

المحلى

تصنيف الامام الجليل ، المحدث ، الفقيه ، الأصولي ؛ قوى المعارضة
شديد المعارضة ، بليغ العبارة ، بالغ الحججة ، صاحب التصانيف
المتعمة فى المتقول والمعقول ، والسنة ، والفقه ، والأصول
والخلاف ، مجدد القرن الخامس ، فخر الأندلس
أبى محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم
المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

الجزء الرابع

عنيت بنشره وتصحيحه للمرة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ

إدارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي

بتحقيق الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر القاضى الشرعى

حقوق الطبع محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٧٧ — مسألة — وكل من سها عن شيء مما ذكرنا أنه فرض عليه حتى ركع لم يعتد بتلك الركعة ، وقضاها اذا أتم الامام إن كان مأموماً ، وكذلك يلغياها الفذوالامام ، وبيان صلاتهما ، وعلى جميعهم سجود السهو ، لأنهم لم يأتوا بالركعة كما أمروا ، وكل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل في مكان من الصلاة فلا يجوز أن يعمل في غير ذلك الموضع لقول الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) *

٣٧٨ — مسألة — ولا يحل تعمد الكلام مع أحد من الناس في الصلاة ، لامع الامام في اصلاح الصلاة ولا مع غيره . فان فعل بطلت صلاته . ولو قال في صلاته : رحمك الله يا فلان ، بطلت صلاته *

حدثنا عبد الله بن الربيع ثنا محمد بن اسحق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبان — هو ابن يزيد العطار — ثنا عاصم — هو ابن أبي النجود — عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : « كنا نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا (١) ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ، فأخذني ما قدم وما حدث (٢) ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : ان الله يحدث من أمره ما يشاء ، وان الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة فرد علي السلام » *

(١) في أبي داود (ج ٢ ص ٣٤٧) «بحاجتنا» بالافراد (٢) الرواية بضم الدال فيهما فقط . وأصل «حدث» بفتحها وضمت هنا للازدواج . قال في اللسان «يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة ، يقال حدث الشيء — يعني بالفتح — فاذا قرن بقديم للازدواج» ورواه النسائي (ج ١ ص ١٨١) بلفظ «فأخذني ما قرب وما بعد»

٣٧٩ — مسألة — ولا يجوز لأحد أن يفتي الامام إلا في أم القرآن وحدها . فان التبتت القراءة على الامام فليركع ، أو فليتنقل الى سورة أخرى ، فن تعمدا افتاءه وهو يدري أن ذلك لا يجوز له بطلت صلاته *

برهان ذلك ما قد ذكرناه بإسناده من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتقرأون خلفي ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا تفعلوا إلا بأم القرآن » *
فوجب أن من أفتى الامام لا يخلو من أحد وجهين : إما أن يكون قصده قراءة القرآن ، أو لم يقصده قراءة القرآن ، فان كان قصده قراءة القرآن فهذا لا يجوز ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرأ المأموم شيئاً من القرآن حاشاً أم القرآن ، وإن كان لم يقصده قراءة القرآن فهذا لا يجوز ، لأنه كلام في الصلاة ، وقد أخبر عليه السلام أنه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، وهو قول علي بن أبي طالب وغيره . وبه يقول أبو حنيفة *

فان ذكرنا خبراً رويناه من طريق يحيى بن كثير الأسدي عن المسور (١) بن يزيد الأسدي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آية في الصلاة ، فلما سلم ذكره رجل بها ، فقال له : أفلا أذكركتنيها ؟ (٢) » فان هذا موافق لمعهود الأصل من إباحة القراءة في الصلاة ، وبيقين ندري أن نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ خلفه إلا بأم القرآن فناسخ لذلك ومانع منه ، ولا يجوز العود الى حال منسوخة بدعوى كاذبة في عودها *

٣٨٠ — مسألة — ومن تكلم ساهياً في الصلاة فصلاته تامة ، قل كلامه أو أكثر ، وعليه سجود السهو فقط ، وكذلك ان تكلم جاهلاً *
وقال أبو حنيفة : الكلام في الصلاة عمداً وسهواً سواء تبطل بكليهما ، ورأى السلام في الصلاة عمداً يبطلها ، ولا يبطلها اذا كان سهواً . وهذا تناقض *

(١) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الواو المفتوحة . هكذا ضبطه الأمير ابن ماكرولا فيما نقله عنه ابن حجر في التهذيب . وكذلك ضبطه الذهبي في المشتبّه . وضبط بالحركات بكسر الميم وإسكان السين في طبقات ابن سعد وهو خطأ . (٢) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٦ ص ٣٢ و ٣٣) عن الحميدى عن مروان بن معاوية عن يحيى بن كثير . ورواه أبو داود (ج ١ ص ٣٤١) من طريق مروان بن معاوية ، والمسور هذا ما لى نسبة الى بطن من بني أسد بن خزيمه . والحديث نسبه في المنتقى لعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ولم أجده فيه *

برهان صحة قولنا قول الله عز وجل : (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) *

حدثنا أحمد بن عمر بن أنس ثنا الحسين (١) بن عبد الله الجرجاني ثنا عبد الرزاق بن أحمد ابن عبد الحميد الشيرازي أخبرتنا فاطمة بنت الحسن بن الريان المخزومي وراق بكار بن قتيبة القاضي قالت : ثنا الربيع بن سليمان المؤذن ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تجاوز لى عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (٢) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد ابن علي نا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا اسماعيل بن إبراهيم - هو ابن علي - عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال : « بينا (٣) أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أمياه ! ما شأنكم تنظرون الى ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتوننى لكتى سكنت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأبى هو وأمى ما رأيت معاً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرنى ولا خر بنى ولا شتمنى ، قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » * قال علي : هذا الحديث يبطل قول أبي حنيفة ، لأن فيه أنه كان بعد تحريم الكلام في الصلاة بيقين ، ولم يبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته *

(١) في نسخة « الحسن » ويحرفانى لم أجده ترجمة ولا شيخه ولا لفاطمة . والظاهر أنه الحسين كافي الأحكام في هذا الاسناد (٢) رواه الطحاوى في معاني الآثار (ج ٢ ص ٥٦) عن الربيع بن سليمان . وهذا إسناد صحيح وقد نسبته السيوطى في الجامع الصغير للحاكم ولم أجده فيه . ورواه أيضاً ابن ماجه (ج ١ ص ٣٢٢) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي . وقد رواه المؤلف في الأحكام (ج ٥ ص ١٤٩) بالاسناد الذى هنا . وانظر تلخيص الحبير (ج ٤ ص ١١٢ و ١١٤) وجامع العلوم لابن رجب (ص ٢٧٠ و ٢٧٢) (٣) في نسخة « بينا » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٥١) *

فان قيل : ولأمره بسجود السهو . قلنا : قدصح الأمر بالسجود من زاد في صلاته أو نقص . فواجب ضم هذا الحكم الى ما وقع عليه ولا بد *

وقد حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أخبرني إبراهيم بن يعقوب ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة - هو ابن عبد الرحمن - عن أبي هريرة قال : « بينا أنا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركعتين ، فقام رجل من بني سليم فقال : يا رسول الله ، أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تقصروا ولم أنس ، فقال يا رسول الله ، إنما صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحق ما يقول ذواليدنين ؟ قالوا : نعم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين » *

قال علي : فغلط في هذا الخبر صنفان : أحدهما أصحاب أبي حنيفة ، والثاني ابن القاسم ومن وافقه *

فأما أصحاب أبي حنيفة فانهم قالوا العمل هذا الخبر كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ، وقالوا : الرجل المذكور قتل يوم بدر ، وذلك سعيد بن المسيب والزهرى ، وعمدوا الى لفظ ذكره بعض رواة الخبر وهو « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقالوا : هذا إخبار بأنه صلى للمسلمين * قال علي : وهذا كله باطل وتعمويه وظن كاذب *

أما قولهم : لعله كان قبل تحريم الكلام فباطل ، لأن تحريم الكلام في الصلاة كان قبل يوم بدر بيقين *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا ابن نمير ثنا ابن فضيل - هو محمد - ثنا الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : « كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو في الصلاة) (١) فيرد علينا ، فلما رجعنا (٢) من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا ، وقال : ان في الصلاة شغلا » . ولا خلاف في أن ابن مسعود شهد بدرآ بعد إقباله من أرض الحبشة *

وأبو هريرة وعمران بن الحصين - وكلاهما متأخر الاسلام - يذكران جميعاً حديث ذى اليدنين ، وإسلامهما بعد بدر بأعوام . وكذلك معاوية بن خديج أيضاً *

(١) زيادة من البخاري (ج ٢ ص ١٣٩ منيرة) (٢) في نسخة «فاذا رجعنا» وهو خطأ *

وأما قولهم : ان الرجل المذكور قتل يوم بدر فتمويه بارد ، لوجوه : *
 أحدها أن أعلى من ذلك فابن المسيب ، ولم يولد إلا بعد بدر ببضعة عشر عاماً *
 والثاني أن المقتول يوم بدر إنما هو ذوالشمالين ، واسمه عبد عمرو ، ونسبه الخزاعي ،
 والمكلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذواليدنين ، واسمه الخرباق ، ونسبه سلمى *
 وأما قولهم : ان قول أبي هريرة : « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » إنما هو إخبار
 عن صلاته بالمسلمين الذين أبوهريرة معهم — فباطل ، يبين ذلك قول أبي هريرة الذي
 ذكرناه آنفاً : « بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » فظهر فساد قولهم *
 فان قالوا : قسنا السهوفى الكلام على العمد . قيل لهم : القياس كله باطل ، ثم لو صح
 لكان هذا منه عين الباطل ، لأن القائلين بالقياس مجمعون على أن الشيء إنما يقاس على نظيره ،
 لا على ضده ، والنسيان ضد العمد . ثم يقال لهم : فهلا قسم الكلام فى الصلاة سهواً على
 السلام فى الصلاة سهواً ، فهو أشبه به ، لأنهما معاً كلام ؟! فأى شيء قصدوا به الى التفريق
 بينهما ؟ فان الفرق بين سهو الكلام وعمده أبين وأوضح . والله تعالى التوفيق *
 وأما ابن القاسم ومن وافقه فأنهم أجازوا بهذا الخبر كلام الناس مع الامام فى
 إصلاح الصلاة *

قال على : وهذا خطأ ، لأن الناس إنما كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ، وتعمد
 الكلام معه عليه السلام لا يضر الصلاة شيئاً ، وكلهم عليه السلام وهو يقدر أن صلاته قد
 تمت ، وأن الكلام له مباح ، وكذلك تكلم الناس يومئذ بعضهم مع بعض وهم يظنون أن
 الصلاة قصرت و تمت *

حدثنا أحمد بن محمد بن الجصور ثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم ثنا محمد بن وضاح ثنا أبو بكر
 ابن أبي شيبة ثنا محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
 عن أبي سعيد بن المولى قال : « كنت أصلى فرأى النبى صلى الله عليه وسلم ، فدعاني فلم آته حتى
 صليت ، فقال : ما منمك أن تأتيني ؟ قلت كنت أصلى ، قال : ألم يقل الله تعالى : (يا أيها
 الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم) ؟ » ثم ذكر باقى الحديث *

فصح أن هذا بعد تحريم الكلام فى الصلاة ، لامتناع أبي سعيد من اجابة النبى صلى الله
 عليه وسلم حتى أتم الصلاة ، وصح أن الكلام مع النبى صلى الله عليه وسلم مباح فى

الصلاة ، هذا خاص له ، وفيه حمل اللفظ على العموم ، واجماع أهل الاسلام المتيقن على أن المصلي يقول في صلاته « السلام عليك أيها النبي » ولا يختلف الحاضرون من خصومنا على أن من قال عامداً في صلاته : السلام عليك يا فلان ، أن صلاته قد بطلت وبالله تعالى التوفيق *

٣٨١ — مسألة — ولا يحل للمصلي أن يضم ثيابه أو يجمع شعره قاصداً بذلك للصلاة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قد ذكرناه بإسناده : « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وأن لا أكفت شعرا ولا ثوبا » *

٣٨٢ — مسألة — وفرض على المصلي أن يفيض بصره عن كل مالا يحل له النظر اليه ، لقول الله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) (وقيل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فمن فعل في صلاته ما حرم عليه فعليه ولم يشتغل بها فلم يصل كما أمر ، فلا صلاة له ، إذ لم يأت بالصلاة التي أمر بها . وبالله تعالى التوفيق . وقد روى عن مالك : من تأمل عورة انسان في صلاته بطلت صلاته *
٣٨٣ — مسألة — وفرض عليه أن لا يضحك ولا يتبسم عمداً ، فان فعل بطلت صلاته ، وان سها بذلك فسجود السهو فقط *

أما القهقهة فاجماع ، وأما التبسم فان الله تعالى يقول : (وقوموا لله قانتين) والقنوت الخشوع ، والتبسم ضحك ، قال الله عز وجل : (فتبسم ضاحكا من قولها) . ومن ضحك في صلاته فلم يخشع ، ومن لم يخشع فلم يصل كما أمر *
رويناعن محمد بن سيرين : أنه سئل عن التبسم في الصلاة : فتلا هذه الآية ، وقال : لا أعلم التبسم إلا ضحكا *

ومن طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر : أنه أمر أصحابه بإعادة الصلاة من الضحك *
قال علي : إنما فرق بين القهقهة والتبسم من يقول بالاستحسان ، فيفرق بين العمل الكثير والقليل ، وهذا باطل ، وفرق لا دليل عليه إلا الدعوى ، ولا يخلو الضحك من أن يكون مباحا في الصلاة أو محرما في الصلاة فان كان محرما فقليله وكثيره سواء في التحريم ، وان كان مباحا فقليله وكثيره سواء في الإباحة . وبالله تعالى التوفيق *

٣٨٤ — مسألة — وأن لا يمسح الحصى أو ما يسجد عليه إلا مرة واحدة ،

وتركها أفضل ، لكن يسوى موضع سجوده قبل دخوله فى الصلاة *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثري ثنا يحيى بن سعيد القطان عن هشام الدستوائى حدثني ابن أبي كثير — هو يحيى — عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقب (١) « أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسح فى الصلاة فقال : واحدة » * قال مسلم : وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان عن يحيى — هو ابن أبي كثير — عن أبي سلمة بن عبد الرحمن حدثني معيقب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد ، قال : ان كنت فاعلا فواحدة » (٢) *

٣٨٥ — مسألة — ويقطع صلاة المصلى كون الكعب بين يديه ، ماراً أو غير مار صغيراً أو كبيراً ، حياً أو ميتاً ، أو كون الحمار بين يديه كذلك أيضاً ، وكون المرأة بين يدي الرجل ، مارة أو غير مارة ، صغيرة أو كبيرة ، إلا أن تكون مضطجعة معترضة فقط ، فلا تقطع الصلاة حينئذ ، ولا يقطع النساء بعضهن صلاة بعض *
فان كان بين يدي المصلى شيء مرتفع بقدر الذراع — وهو قدر مؤخرة (٣) الرجل اليهودية عند العرب ولا نبألى بنظهما — لم يضر صلاته كل ما كان وراء السترة مما ذكرنا ، ولا ما كان من كل ذلك فوق السترة *

(١) بضم الميم وفتح العين المهملة وإسكان الياء وكسر القاف وبعدها ياء ثم موحدة وهو ابن أبي فاطمة الدوسى . أسلم قديماً وهاجر الى الحبشة وعاد مع جعفر بن أبي طالب فى غزوة خيبر . وزعم ابن حجر فى التهذيب أنه شهد بدرًا وتبع فى ذلك ابن منده ، وهو خطأ . ولذلك لم يعمده فيهم ابن هشام ولا ابن سعد . انظر السيرة (ص ٧٨١ و ٧٨٢) والطبقات (ج ٤ ق ١ ص ٨٦ و ٨٧) وقد ذكره فى (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا) (٢) هذا والذى قبله فى مسلم (ج ١ ص ١٥٣) (٣) بضم الميم وإسكان الهمزة وفتح الخاء أو كسرها ، و بفتح الهمزة مع تشديد الخاء وفتحها أو كسرها ، ويقال أيضاً « آخر الرجل وآخرته » والمراد بها فى الكل خلاف قادمته وهى التى يستند إليها الراكب *

ومن حمل صبية صغيرة على عنقه في الصلاة لم تبطل صلاته ، وسواء علم المصلي بذلك أو لم يعلم *

برهان ذلك ما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن إبراهيم — هو ابن راهويه — ثنا الحزومي — هو أبو هشام المغيرة بن سلمة — ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبيد الله (١) بن عبد الله بن الأصم ثنا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب » وبقى ذلك مثل مؤخرة الرجل (٢) *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله — هو ابن عمر — عن نافع عن عبد الله ابن عمر قال : « ان رسول الله (٣) صلى الله عليه وسلم كان يركز له الحربة (٤) فيصلي إليها » *

وقد روينا أيضا من طريق شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة » *

فان قيل : فقد رويت من طريق أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا قام أحدكم فصلي فانه يستره اذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل ، فاذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » قلنا : نعم ، وحديث أبي هريرة وأنس فيهما زيادة على حديث أبي ذر ، والزيادة الواردة في الدين عن الله عز وجل فرض قبولها ، ومن فعل هذا فقد أخذ بحديث أبي ذر ولم يخالفه لأنه ليس في حديث أبي ذر إلا ذكر الأسود فقط ، ومن اقتصر على ما في حديث أبي ذر فقد خالف رواية أبي هريرة وأنس ، وهذا لا يحل (٥) *

(١) مصغر ، وفي الأصل بالتكبير وهو خطأ (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٤٥) (٣) في البخاري « عن عبد الله أن النبي » (٤) في الأصل « كان تركز الحربة له » وصححه من البخاري (ج ١ ص ٢١٢) (٥) غلط المؤلف هنا مغالطة غريبة فجعل الحديث المطلق زائداً على المقيّد ، وهو أمر راجع الى المعنى ، وانما الراجح أن زيادة الثقة (٢٢ — ج ٤ المحلى)

وأما كون المرأة مترضة لا تقطع الصلاة فإن عبد الله بن يوسف حدثنا قال ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج نا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا إبراهيم - هو النخعي - ومسلم - هو - أبو الضحى - كلاهما عن مسروق عن عائشة : « والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وإنى على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة ، فتبدؤ لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسل من عند رجليه » *

قال علي : فقد فرقت أم المؤمنين بين حال جلوسها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فأخبرت بأنه أذى له ، وبين اضطجاعها بين يديه وهو يصلي فلم تره أذى ، وهذا نص قولنا والله الحمد *

وقد ذكرنا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملاً أمامة بنت أبي العاصي على عنقه فاستثنينا ما استثناه النص ، وأبقينا ما أبواه النص *

وقد قال بهذا جماعة من السلف *

روينا من طريق الحجاج بن المنهال ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس قال : يقطع الصلاة السكب والمرأة *

ومن طريق يحيى بن سعيد القطان ثنا شعبة عن قتادة سمعت جابر بن زيد يقول قال ابن عباس : يقطع الصلاة السكب والحمار والمرأة *

مقبولة بمعنى أنه إذا زاد في الرواية لفظاً أو قيداً قبلت الزيادة ، وفي معنى هذا حمل المطلق على المقيد إذا اتحد المخرج . ثم حديث أبي ذر يرد ما قاله المؤلف رداً واضحاً ، ففي صحيح مسلم (ج ١ ص ١٤٤) عن عبد الله بن الصامت « عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام أحدكم يصلي فانه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والسكب الأسود قلت يا أبا ذر ما بال السكب الأسود من السكب الأحمر من السكب الأصفر ؟ قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال : السكب الأسود شيطان » ورواه أيضاً سائر الجماعة سوى البخاري . فهذا صريح في التفريق بين السكب الأسود وبين غيره ودال على أن القيد بهذا اللون زيادة حافظ تجب مراعاتها ، وعلى أن من أطلق فلم يذكر اللون فإنما اختصر الحديث *

وهذان سندان لا يوجد أصح منهما *

ومن طريق شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك قال : يقطع

الصلاة الكلب والحمار والمرأة *

ومن طريق الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني

قال : كنت أصلي الى جنب ابن عمر فدخل يدي ويته — ير يدجر وأ — فريين يدي

فقال لي ابن عمر : أما أنت فأعد الصلاة وأما أنا فلا أعيد، لأنه لم يمر بين يدي *

ومن طريق يحيى بن سعيد القطان عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني : ان جر وأ

مر بين يدي ابن عمر فقطع عليه صلاته *

وهذا ايضا من اصح إسناد يكون *

ومن طريق علي بن المديني : حدثنا معاذ بن هشام الدستوائي ثنا ابني عن قتادة عن زارة

ابن أوفى عن سعد بن هشام عن عامر عن أبي هريرة قال : يقطع الصلاة الكلب والحمار

والمرأة *

ومن طريق عبد الله بن المبارك حدثني سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن

عبد الله بن الصامت قال : صلى الحكم بن عمرو التفاري بالناس في سفر وبين يديه ستره،

فمرت حمير بين يدي أحجابه فأعاد بهم الصلاة *

ومن طريق حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم المكي عن صفية بنت شيبة

عن عائشة أم المؤمنين قالت : جعلتمونا بمنزلة الكلب والحمار وإنما يقطع الصلاة

الكلب والحمار والسنور . *

ومن طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم أن عبد الله بن عباس قال :

يقطع الصلاة الكلب والحمار *

وهو قول عطاء وابن جريج، إلا انهما خصا الكلب الأسود والمرأة الحائض *

وعن عكرمة : يقطع الصلاة الكلب والمرأة الحائض *

ومن طريق شعبة عن زياد بن فياض قال سمعت أبا الأحوص — هو صاحب

ابن مسعود — يقول : يقطع الصلاة الكلب والمرأة والحمار *

وقال أحمد بن حنبل : يقطع الصلاة الكلب الأسود والحمار والمرأة إلا أن تكون

مضطجعة *

قال على : وقال أبو حنيفة ومالك والشافعى : لا يقطع الصلاة شيء من هذا كله . وما نعلم لهم حجة إلا حديث عائشة ، وهو حجة عليهم كما أوردناه ، وحديثاً روينا من طريق ابن عباس : « أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس بمنى ، فررت بين يدى الصف ، فنزلت فأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف ، فلم ينكر ذلك على أحد » (١) *
قال على : وهذا لاحجة فيه لوجوه : *

أولها ما حدثناه عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد ابن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثرى ثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن الحكم — هو ابن عتيبة — سمعت أبا جحيفة قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين (٢) وبين يديه عزة » وزاد فيه عون بن أبى جحيفة عن أبيه : « وكان يمر من ورأها (٣) الحمار والمرأة (٤) » *
وبه الى مسلم : ثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبرى (٥) ثنا أبى ثنا شعبة عن يعلى — هو ابن عطاء — سمع (٦) أبا علقمة سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الامام جنة ، فاذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً » *

قال على : فلم يحل بين الامام والمأموم مما ذكرنا فلا يقطع الصلاة ، لان الامام سترة لجميع المأمومين ، ولو امتد الصف فراسخ *
برهان ذلك الاجماع المتيقن الذى لا شك فيه فى أن سترة الامام لا يكاف أحدا من المأمومين اتخاذ سترة أخرى ، بل اكتفى الجميع بالعزة التى كان عليه السلام يصلى اليها ، فلم تدخل أتان ابن عباس بين الناس وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سترته (٧) *

(١) نسبة فى المتقى الى الجماعة . انظر الشوكانى (ج ٣ ص ١٦) ومسلم (ج ١ ص ١٤٣)
(٢) فى مسلم (ج ١ ص ١٤٣) « فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين » (٣) فى نسخة « من ورأه » وهو خطأ (٤) فى مسلم « المرأة والحمار » (٥) فى مسلم (ج ١ ص ١٢٢) « عبيد الله بن معاذ » وهو عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبرى (٦) فى نسخة « سمعت »
وما هنا هو الموافق لمسلم (٧) فى نسخة « فلم تدخل أتان ابن عباس بين العزة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الناس »

... وأيضاً : فقد ثبت عن ابن عباس — كما أوردنا قبل — أن الحمار والمرأة والكلب يقطع الصلاة ، وعهدنا بهم يقولون : ان الراوى من الصحابة أعلم بما روى (١) ثم لو صح غير هذا — وهو لا يصح — لكان ما رواه أبو هريرة وأنس وأبو ذر هو الناسخ يقين لاشك فيه لما كانوا عليه قبل ورود ما روه *

وذكر واخبرين : أحدهما من طريق العباس بن عبيد الله بن العباس عن الفضل بن العباس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار العباس فصلى وبين يديه حمارة وكلبية (٢) » : قال علي : وهذا باطل ، لان العباس بن عبيد الله لم يدرك عمه الفضل * وحديث من طريق مجالد (٣) عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقطع الصلاة شيء ، وادروا ما استطعتم (٤) » * قال علي : أبو الوداك ضعيف ، ومجالد مثله (٥) ، ثم لو صح كل هذا لما وجب الأخذ

(١) الرواية عن ابن عباس مختلفة ، وقد ورد عنه ما يدل على عدم القطع ، فيحمل ما ورد باثباته على معنى آخر ، كما روى الطحاوى في معاني الآثار (ج ١ ص ٢٦٦) عن عكرمة قال : « ذكر عنه ابن عباس ما يقطع الصلاة ، قالوا : الكلب والحمار ، فقال ابن عباس : (اليه يصعد الكلم الطيب) وما يقطع هذا ولكنه يكره » وروى النسائي (ج ١ ص ١٢٣) عن صهيب قال « سمعت ابن عباس يحدث أنه مر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام وهو من بني هاشم على حمار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فزلا ودخلوا معه وهو يصلي فلم ينصرف فجاءت جاريتان تسميان من بني عبد المطلب فأخذتا بركبتيه ففرع بينهما ولم ينصرف » (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٦١) ولفظه : « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في بادية لنا ومعه عباس فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر ، وحمارة لنا وكلبة تعبشان بين يديه فما بالي ذلك » ورواه النسائي (ج ١ ص ١٢٣) وفيه أنه صلى العصر ، وفي آخره « فلم يزجرا ولم يؤخرا » . ورواه الطحاوى أيضاً بمعناه (ج ١ ص ٢٦٦) (٣) في نسخة « مجاهد » وهو خطأ (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٦٢) (٥) أبو الوداك هو جبر بن نوف البكالي . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن حبان ، واختلف فيه قول النسائي ، فرة قال « صالح » ومرة قال « ليس بالقوى » ومثل هذا لا يطلق عليه الحكم بالضعف وقد أخرج له مسلم . وأما مجالد فهو ابن سعيد الهمداني الكوفي ، ضعفه أحمد وغيره ، وقال يعقوب بن سفيان « تكلم الناس فيه وهو صدوق »

باحدى الرايتين دون الأخرى إلا بحجة بينة ، لا بالهوى والمطارفة ، فلو صحت هذه الآثار -
وهي لا تصح - لكان حكمه صلى الله عليه وسلم بأن السكب والحمار والمرأة يقطعون الصلاة -
هو الناسخ بلاشك لما كانوا عليه قبل ، من أن لا يقطع الصلاة شيء من الحيوان ، كما
لا يقطعها الفرس والسنور والخنزير وغير ذلك ، فمن الباطل الذى لا يخفى ولا يحل ترك
الناسخ المتيقن والأخذ بالنسوخ المتيقن . ومن المحال أن تعود الحالة المنسوخة ثم
لا يبين عليه السلام عودها (١) *

وقال البخارى «صدوق» وأخرج له مسلم مقر ونا بغيره . ومثله أيضاً لا يطرح حديثه . ولذلك
قال أبو داود بعد رواية الحديث «إذا تنازع الخبران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر
الى ما عمل به أصحابه من بعده» (١) الراجح أن حديث قطع الصلاة بهذه الأشياء حديث
منسوخ ، فان قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقطع الصلاة شيء» فيه إشارة الى أنه كان
معروفاً عند السامعين قطعها بأشياء من هذا النوع بل هو يكاد يكون كالصريح فيه لمن
تأمل وفكر فى معنى الحديث . ثم قد ورد ما يؤيد هذا ، فروى الدارقطنى (ص ١٤٠
و ١٤١) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٧٧ و ٢٧٨) من طريق ابراهيم بن منقذ الخولانى «ثما
ادريس بن يحيى أبو عمرو المعروف بالخولانى عن بكر بن مضر عن صخر بن عبد الله بن
حرملة أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى بالناس فرين أيديهم حمار فقال عياش بن أبى ربيعة . سبحان الله . سبحان الله . سبحان
الله ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من المسبح آنفاً سبحان الله ؟ قال :
أنا يا رسول الله ، إني سمعت أن الحمار لا يقطع الصلاة ، قال : لا يقطع الصلاة شيء »
وقد رواه الباغندى فى مسنده عن ابن عبد العزيز عن عبد الله بن هشام بن عبيد الله ، ثم رواه
الحافظ أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى - راوى المسند عن الباغندى - عن محمد
ابن موسى الحضرمى عن ابراهيم بن سعد ، كلاهما عن ادريس بن يحيى ، ولم أجد ترجمة
لادريس هذا ، وما أظن أحداً ضعفه ، ولذلك لما أراد ابن الجوزى فى التحقيق أن
ينصر مذهبه ضعف الحديث بصخر بن عبد الله ، فأخطأ جداً ، لأنه زعمه «صخر بن
عبد الله الحاجبى المتقرى» وهو كوفى متأخر روى عن مالك والليث وبقى الى حدود
سنة ٢٣٠ ، وأما الذى فى الاسناد فهو «صخر بن عبد الله بن حرملة المدلىجى» وهو حجازى
قديم كان فى حدود سنة ١٣٠ وهو ثقة . ثم ان الباغندى قال فى مسنده (ص ٣) : «حدثنا

واحتج بعض المخالفين (١) بقول الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال : فما يقطع هذا ؟ *

قال علي : يقطعه عند هؤلاء المشيخين قبلة الرجل امرأته ومسه ذكره وأكثر من قدر الدرهم البغلي من بول ، و يقطعه عند الكل رويحة تخرج من الدبر متعمدة !*
وأما النساء فقد أخبر عليه السلام أن خير صفوفهن آخرها ، فصح أنه لا يقطع بعضهن صلاة بعض . والله تعالى التوفيق *

٣٨٦ — مسألة — ولا يحل للمصلي أن يرفع بصره الى السماء ، ولا عند الدعاء في غير الصلاة أيضا *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب ابن رافع عن عويم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليتمنن

هشام بن خالد الأزرق نا الوليد بن مسلم عن بكر بن مضر المصري عن صخر بن عبد الله المدلجي قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عياش بن أبي ربيعة الخزومي قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يوماً بأصحابه إذ مر بين أيدينا حمار فقال عياش سبحان الله ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيكم سبح ؟ قال عياش : أنا يا رسول الله ، سمعت أن الحمار يقطع الصلاة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقطع الصلاة شيء . وقد قلت في شرحي على التحقيق لابن الجوزي بعد رواية هذا الحديث : «وهذا اسناد صحيح ، إلا أن عمر بن عبد العزيز لم يسمع من عياش فقدمت سنة ١٥ ، ولكنه محمول على الرواية الأخرى عن أنس ، وكأن عمر لم يسمعه من أنس صار يرويه مرة عنه ومرة يرسله عن عياش ، يريد بذلك رواية القصة لا ذكر الاسناد ، وهذا كثير من رواية الحديث وخصوصاً القدماء . وهو صريح في الدلالة على أن الأحاديث التي فيها الحكم بتقطع الصلاة بالمرأة والحمار والكاب — منسوخة ، فقد سمع عياش أن الحمار يقطع الصلاة ، وعياش من السابقين الذين هاجروا الهجرتين ، ثم جلس بمكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه في القنوت كما ثبت في الصحيحين ، فلم الحكم الأول ثم غاب عنه نسخته ، وأعلمه رسول الله بعد : أن الصلاة لا يقطعها شيء . وهذا تحقيق دقيق واستدلال دُرِيف لم أر من سبقني اليه (١) ممن احتج بهذه الآية ابن عباس كما سبق *

أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع اليهم (١) *
 وروينا أيضاً من طريق صحيحة عن أنس وابن عمر وأبي هريرة (٢) *
 حدثنا محمد بن سعيد بن نبات نا ابن مفرج نا عبد الله بن جعفر بن الورد ثنا يحيى
 ابن ايوب بن بادي العلاف ثنا يحيى - هو ابن بكير - ثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن
 عراك بن مالك والأعرج كلاهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « لينتهين أناس عن رفع أبصارهم عند الدعاء الى السماء حتى لتخطف (٣) » *
 قال على : هذا وعيد شديد ، والوعيد لا يكون إلا على كبيرة من الحرام ، لا على مباح
 مكره أصلاً ، ولا على صغيرة مغفورة *

وقال بهذا طائفة من السلف . كما روينا من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
 الثوري عن زياد بن فياض عن تميم بن سلمة (٤) قال رأى ابن مسعود قوماً رفعوا أبصارهم الى
 السماء في الصلاة ، فقال : لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم في الصلاة أو لا ترجع اليهم *
 وقال أيضاً : أو ما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله تعالى رأسه
 رأس كلب ؟ *

ومن طريق حماد بن سلمة عن عمران بن حدير عن أبي مجلز (٥) قال : أما يخشى
 الذي يرفع بصره الى السماء أن يختلس بصره ؟ ، ألا أرى (٦) أنه كان الملائكة تنزل *

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٢٧) ورواه أبو داود (ج ١ ص ٣٤٣) وابن ماجه (ج ١
 ص ١٦٧) والدارمي (ص ١٥٤) (٢) أما حديث أنس فرواه أبو داود (ج ١ ص ٣٤٣) والبخاري
 (ج ١ ص ٢٩٩) والنسائي (ج ١ ص ١٧٧) والدارمي (ص ١٥٤) وأما حديث ابن عمر فرواه
 ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٧) وقال في الزوائد « اسناده صحيح ورجاله ثقات » ونسبه المنذرى
 في الترغيب (ج ١ ص ١٨٨ منيرة) الى ابن حبان والطبراني في الكبير وصححه (٣) في نسخة
 « لتختطف » ورواه مسلم (ج ١ ص ١٢٧) والنسائي (ج ١ ص ١٨٧) من طريق ابن وهب عن
 الليث عن جعفر عن الأعرج - وحده - عن أبي هريرة ولفظهما « لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم
 عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم » (٤) هذا مرسل لأن تميم بن سلمة لم يدرك
 ابن مسعود ، فانه مات سنة ١٠٠ وابن مسعود سنة ٣٣ (٥) بكسر الميم واسكان الجيم وفتح اللام
 وآخره زاي ، وهو تابعي واسمه لاحق بن حميد (٦) كذا في الأصل ، وفي نسخة « ألا يرى »
 والتركيب غير ظاهر فيهما *

قال على : من العجب أن يكون الحنفية يبطلون صلاة من صلى خلف إمام وإلى جانبه امرأة تصلى بصلاة ذلك الإمام وهو لا يقدر على إزالتها ! وصلاة من تكلم ساهيا في صلاته ! والمالكيون يبطلون صلاة من صلى وقد توضع يدها بل فيه خبز والشافعيون يبطلون صلاة من صلى وعلى ثيابه شعر من شعره نفسه قد سقط من لحيته ورأسه !! وما جاء قط نص ولا دليل على بطلان صلاة أحد من هؤلاء ، ثم يحيزون صلاة من تعمد في صلاته عملا صح النص بتحريمه عليه وشدة الوعيد فيه !! والله تعالى التوفيق (١) *

٣٨٧ - مسألة - فان صلت امرأة الى جنب رجل لا تأتم به ولا بإمامه فذلك جائز فان كان لا ينوي أن يؤمها ونوت هي ذلك فصلاته تامة وصلاتها باطلة . فان نوى أن يؤمها وهي قادرة على التأخر عنه فصلاتها جميعا فاسدة . فان كانا جميعا مؤتمين بإمام واحد ولا تقدر هي ولا هو على مكان آخر فصلاتها تامة . وان كانت قادرة على التأخر وهو غير قادر على تأخيرها فصلاتها باطلة وصلاته تامة . فلو قدر على تأخيرها فلم يفعل فصلاتها جميعا باطل *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عمرو بن علي ثنا يحيى — هو ابن سعيد القطان — ثنا شعبة عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال : « صلى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمرأة من أهلي ، فأقامني عن يمينه ، والمرأة خلفنا » (٢) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا قتيبة بن سعيد عن مالك ابن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم ، قال أنس : فصفت أنا واليتيم ورائه والمعجوز من ورائنا . فصلينا لنا ركعتين وانصرف » (٣) *

فصح أن مقام المرأة والمرأتين والأكثر إنما هو خلف الرجال ولا بد لامع رجل واحد

(١) بالغ ابن حزم وتعالى ، وماتدل هذه الأحاديث على بطلان الصلاة (٢) في نسخة « من خلفنا » وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١٢٩) (٣) في النسائي (ج ١ ص ١٢٩) « ثم انصرف » والحديث اختصره المؤلف ، وقدرناه الجماعة إلا ابن ماجه كفي الشوكاني (ج ٣ ص ٢٢٤) *

أصلاً ولا أمامه ، وإن وقف الرجل والرجلين والأكثر إنما هو أمام المرأة والمرأتين والأكثر ولا بد . فمن تعدى موضعه الذى أمره الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيه وصلى حيث منعه الله كذلك : فقد عصى الله عز وجل فى عمله ذلك ، ولم يأت بالصلاة التى أمر الله بها والمعصية لا تجزى عن الطاعة . وهو قول أبى حنيفة وبعض أصحاب أبى سليمان (١) * وأما من عجز عن المكان الذى أمر به ولم يقدر على غيره فقد قال تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) ، وقال عليه السلام : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

٣٨٨ — مسألة — ومن تعدى فى الصلاة وضع يده على خاصرته بطلت صلاته . وكذلك من جلس فى صلاته متعمداً أن يعتمد على يده أو يديه *

حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ نا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا اسماعيل بن إسحاق ثنا يحيى ابن جبيل بن عربى ثنا حماد بن زيد عن أبى أيوب السخيتانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة أنه قال : « نهى (٢) عن التخصر فى الصلاة » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا سويد بن نصر أنا عبد الله ابن المبارك عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى الرجل مختصراً » (٣) *

قال على : فصح أن النهى الأول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد صح أنه عليه السلام قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وهو قول طائفة من السلف *

كما روينا من طريق وكيع عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة أم المؤمنين إنها قالت فى وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة : فعل اليهود ، وكرهته *

وعن وكيع عن ثور بن زيد عن خالد بن معدان عن عائشة أم المؤمنين : أنها رأت رجلاً فى

(١) وأما ما يرويه بعض علماء الحنفية بلفظ « أخروهن من حيث أخرهن الله » على أنه حديث مرفوع فإنما هو موقوف من كلام ابن مسعود ، ورواه عنه عبد الرزاق فى مصنفه .

انظر نصب الراية (ج ١ ص ٢٤٣) (٢) « نهى » بالبناء للمجهول ، وقد فسر الحديث الذى بعده كما قال المؤلف (٣) فى النسائى (ج ١ ص ١٤٢) ورواه الداريمى (ص ١٧٣)

ومسلم (ج ١ ص ١٥٣) وابوداود (ج ١ ص ٣٥٧) والبخارى (ج ١ ص ١٤٨) *

الصلاة واضعاً يده على خاصرته فقالت: هكذا أهل النار في النار. (١) * وعن وكيع عن سعيد بن زياد عن زياد بن صبيح (٢) الحنفى قال: «صليت الى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خاصرتي ، فلما صلى قال : هذا الصلب في الصلاة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه» (٣) *

وعن ابن عباس: انه كره وضع اليد على الخاصرة في الصلاة ، وقال الشيطان: يحضره * ومن طريق سفيان الثوري عن صالح بن نبهان سمعت أبا هريرة يقول : اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يجعل يده في خاصرته ، فان الشيطان يحضر ذلك *

وأما الاعتماد على اليد فحدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الاعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن اسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس الرجل في صلاته معتمدا على يده (٤) » *

قال عبد الرزاق : أخبرني ابراهيم بن ميسرة أنه سمع عمرو بن الشريد يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم . « كان يقول في وضع الرجل شماله إذا جلس في الصلاة : هي قعدة المغضوب عليهم (٥) » *

قال على : قد صح عنه عليه السلام أنه قال : «صلوا كما ترون في أصلي» فن صلى بخلاف صلاته عليه السلام من رجل أو امرأة: فقد صلى غير الصلاة التي أمره الله تعالى بها ، فلا تجزئه ، والاعتماد على اليد في الصلاة خلاف صلاته عليه السلام ، بلا خلاف من أحد * وروى ينامن طريق نافع عن ابن عمر أنه قال لا انسان : ما يجلسك في صلاتك جلسة المغضوب عليهم ؟! وكان رآه معتمداً على يديه *

٣٨٩ — مسألة — والاثنيان بعدد الركعات والسجدة فرض لا تتم الصلاة إلا به ، لكل قيام ركوع واحد ، ثم رفع واحد ، ثم سجدة واحدة بينهما جلسة . هذا

(١) في هذا المتن حديث عن ابى هريرة مرفوعاً «الاختصار في الصلاة راحة اهل النار» رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه كما في الترغيب (ج ١ ص ١٩٣) (٢) بضم الصاد ويقال بفتحها (٣) رواه ابو داود (ج ١ ص ٣٤٠) من طريق وكيع ، ورواه النسائي (ج ١ ص ١٤٢) من طريق سفيان بن حبيب عن سعيد بن زياد بمعناه (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧) عن احمد بن حنبل عن عبد الرزاق (٥) هذا مرسل لأن عمرو بن الشريد تابعي ، والاسناد اليه صحيح *

لاخلاف فيه من أحدمن الأمة *

فمن نسى سجدة واحدة وقام عند نفسه إلى ركعة ثانية فإن الركعة الأولى لم تتم ، وصار قيامه إلى الثانية لغواً ليس بشيء ، ولو تعمد له ذلك كراً لبطلت صلاته ، حتى إذا ركع ورفع فكل ذلك لغو ، لأنه عمله في غير موضعه نسياناً ، والنسيان مرفوع *

فاذا سجد تمت له حينئذ ركعة بسجديها *

ولو نسي من كل ركعة من صلاته سجدة لكان — إن كانت الصبح أو الجمعة أو الظهر أو العصر أو العتمة في السفر — قد صحت له ركعة ، فليأت بأخرى ثم يسجد للسهو . وإن كان ذلك في المغرب فكذلك أيضاً ، وليسجد سجدة واحدة ثم يقوم إلى الثانية ، فإذا أتتها جلس ثم قام إلى الثالثة ثم يسجد للسهو . وإن كانت الظهر أو العصر أو العتمة في الحضر فقد صحت له ركعتان كما ذكرنا ، فعليه أن يأتي بركتين ثم يسجد للسهو *

برهان ذلك قول الله تعالى : (إني لأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » فصح يقيناً أن كل عمل عمله المرء في موضعه كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معتدله به ، وكل عمل عمله المرء في غير موضعه الذي أمره به عليه السلام فهو رد . وهذا نص قولنا والله تعالى الحمد . وقال بهذا الشافعي وداود وغيرهما *

وقال مالك : يلغى قيامه في الأولى وركوعه ورفعته والسجدة التي سجدها ويمتد بالثانية . وهذا خطأ لما ذكرنا ، لأنه اعتدله بقيام فاسد وركوع فاسد ورفع فاسد ، وضع كل ذلك حيث لا يحل له ، وحيث لو وضعه عامداً لبطلت صلاته بلاخلاف من أحد ، وألغى له قياماً وركوعاً ورفعاً وسجدة أداها باجماع الأمة ، وهو مهم كما أمره الله تعالى *

فان قيل : أردنا أن لا يحول بين السجدين بعمل *

قلنا : قد أجزتم له أن يحول بين الأحرام للصلاة وبين القيام والقراءة المتصلين بها بعمل أبطلتموه ، فما الفرق ؟ ! وقد حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أعمال صلاته ناسياً بما ليس منها ، من سلام وكلام ومشي واتكاء ودخوله منزله ، ولم يضر ذلك ما عمل من صلاته شيئاً ، فالحيلولة بينهما إذا كانت نسياناً لا تضر *

فان قيل : إنه لم ينو بالسجدة أن تكون من الركعة الأولى ، وإنما نواها من الثانية ، والأعمال بالنيات *

قلنا لهم : هذا لا يضر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نوى بالجلسة التي سلم منها أنها من الركعة الرابعة ، وهي من الثانية ، ثم اعتد بها للثانية ، وكذلك أمر عليه السلام من لم يدرك ركعة صلى أن يصلي حتى يكون على يقين من التمام ، وعلى شك من الزيادة ، فالمصلي على هذا ينوي بالركعة أنها الثالثة ولعلها رابعة ، ولا يضر ذلك شيئاً . ثم نقول لهم : هذا نفسه لازم (١) لكم ، لأنه نوى بالتكبير للاحرام أن تلي الركعة (٢) التي أبطلتم عليه ، لا الركعة التي جعلتموها أولاً *

وقال أبو حنيفة يسجد في آخر صلاته أربع سجعات متواليات (٣) وتمت صلاته . * وهذا كلام في غاية الفساد ، لأنه اعتدله بأربع ركعات متواليات لم يتم منها ولا واحدة وهذا باطل ، ثم أجاز له سجعات متتابعات لم يأمر الله تعالى قط بها ، أتى بها عامداً مخالفاً لأمر الله عز وجل بالقصد ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صلوا كما رأيتموني أصلي» ولتعليمه عليه السلام المصلي كيف يعمل ، من طريق أبي هريرة ورفاعة بن رافع ، وقد ذكرنا كل ذلك باستناذه ، وهم يدعون أنهم أصحاب قياس ، ولا يختلفون في أنه لا يحل للمصلي تعمد تقديم سجدة قبل الركعة ، ولا تعمد تقديم ركوع قبل السجدة التي في الركوع الذي قبله ، ثم أجازوا هذا بعينه وبالله تعالى التوفيق *

٣٩٠ — مسألة — ولا يحل للمصلي أن يفترش ذراعيه في السجود *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (٤) قال : «اعتدلوا في السجود ، ولا يسط (٥) أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» . * وروينا عن أبي وائل عن حذيفة : أنه رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده ، فلما قضى صلاته قال له : ما صليت (٦) *

(١) في نسخة «هذا تفسير لازم» (٢) في نسخة «بالتكبير للاحرام اذا الركعة» الخ وهو غير واضح (٣) في نسخة «متتابعات» (٤) في البخاري (ج ٢ ص ٩) بحذف «أنه» (٥) هذه توافق رواية ابن غسار وهي الأحسن ، وفي رواية الأكرين في البخاري «ولا ينسبط» وفي رواية الحموي «ولا ينسبط» بتقديم الباء على التاء (٦) رواه البخاري (ج ١ ص ٣١٣) من طريق زيد بن وهب عن حذيفة وتامه «ولومت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم عليها» *

قال على : من افترش ذراعيه فى السجود فلم يتم سجوده ، ومن لم يتم سجوده فلا صلاة له عند حذيفة ، ولا نعلم له مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

٣٩١ — مسألة — وفرض على المصلى أن لا يبصق أمامه ولا عن يمينه ، فى صلاة كان أو فى غير صلاة . وحكمه أن يبصق فى الصلاة فى ثوبه أو عن يساره تحت قدمه ، أو على بعد على يساره ، ما لم يلق البصقة فى المسجد ، أو يبصق خلفه ما لم يؤذ بذلك أحداً * ولا يجوز البصاق فى المسجد البتة ، وإن كان فى غير صلاة ، إلا أن يدفنه *

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق أنا الثوري — هو سفيان — عن منصور — هو ابن المعتز — عن ربيع بن حراش عن طارق بن عبد الله المحاربي قال قل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صليت فلا تبصق بين يديك ولا عن يمينك ، وابصق تلقاء شمالك إن كان فارغاً ، والا فتحت قدمك ، وأشار برجله ففحص الأرض » . (١) *

وروينا أيضاً بأجل استناد عن شعبة ثنا قتادة سمعت أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه (٢) *

وعن هام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) . وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) *

وروينا النهي عن ذلك عن حذيفة (٥) وأبي هريرة ، ولا يخالف لهما من الصحابة رضى الله عنهم *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا آدم ثنا شعبة ثنا قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : البصاق فى المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها (٦) *

(١) رواه أحمد (ج ٦ ص ٣٩٦) بثلاث أسانيد عن منصور . ورواه أبو داود (ج ١ ص ١٧٨) والترمذى (ج ١ ص ١١٣) والنسائى (ج ١ ص ١١٩) وابن ماجه (ج ١ ص ١٦٥) والحاكم (ج ١ ص ٢٥٦) وصححه الترمذى والحاكم ووافقه الذهبى (٢) حديث أنس سيد كره المؤلف باسنادين من طريق البخارى (٣) رواه البخارى (ج ١ ص ١٨١) (٤) حديث ابن عمر رواه البخارى (ج ١ ص ١٧٩) والدارمى (ج ١ ص ١٦٩) وابن ماجه (ج ١ ص ١٣٣) (٥) أثر حذيفة فى ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٥) (٦) رواه البخارى (ج ١ ص ١٨١) *

وبه الى البخارى ثنا حفص بن عمر (١) ثنا شعبة اخبرني قتادة سمعت أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت رجله » *

فهذا عموم في الصلاة (٢) وغيرها وأمر الصلاة يدخل في هذا الخبر . والى كل هذا ذهب السلف الطيب *

روينا عن طاوس : أن معاوية بزق في المسجد وذهب ثم رجع ومعه شعلة من نار فجعل يتبع البزاق حتى دفته *

وعن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد : كنا مع عبد الله ابن مسعود فأراد أن يبصق وماعن يمينه فارغ ، فكره أن يبصق عن يمينه وليس في صلاة * وعن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي نصر (٣) عن عبد الله بن الصامت عن معاذ بن جبل : أنه كان مريضاً فقال : ما بصقت عن يميني مذ (٤) أسلمت * وعن ابن جرير أن ابن نعيم أخبره أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول لابنه عبد الملك وبصق (٥) عن يمينه وهو في مسير ، فنهاه عمر عن ذلك وقال : إنك تؤذى صاحبك ابصق عن شمالك *

وعن عبد الرحمن بن مهدي ثنا المنذر بن ثعلبة عن هام بن خنساس (٦) قال : نهاني ابن عمر عن أن أبصق عن يميني في غير صلاة * وعن أبي إسحق السبيعي قال : رأيت عمرو بن ميمون يصلي فأراد أن يبصق فلم يجد عن يساره موضعاً فالتفت خلفه فبزق (٧) *

وعن هام بن يحيى قال : دخلت على محمد بن سيرين فرأيت دخل في الصلاة ،

(١) في الاصل « عمر بن حفص » وهو خطأ صححناه من البخارى (ج ١ ص ١٨٠) فان حفص بن عمر هو الذي يروى عن شعبة . واما عمر بن حفص فانه من شيوخ البخارى أيضا ولكنه لم يرو عن شعبة (٢) في نسخة « للصلاة » (٣) هو حميد بن هلال البصري تابعي ثقة (٤) في نسخة « منذ » وهي توافق ما في فتح الباري (ج ١ ص ٤٢٧) (٥) في نسخة « و بزق » (٦) خناس : بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون ، هكذا ضبطه الذهبي في المشتبّه (ص ١٤٠) وصاحب القاموس وزاد شارحه أنه مروزي ، ولم أجد له ترجمة (٧) في نسخة « فبصق » *

فأراد أن ييزق (١) وكان الحائط عن يساره ، فالتفت عن يساره حتى أخرج البزاق من المسجد *

قال على : هؤلاء طائفة من الصحابة رضى الله عنهم (٢) لا يعرف لهم منهم مخالف . والله تعالى التوفيق *

٣٩٢ - مسألة - ولا تحل الصلاة في عطن إبل ، وهو الموضع الذى تقف فيه الابل عند ورودها الماء وتبرك ، وفي المراح والمبيت ، فان كان لرأس واحد من الابل أو لرأسين فالصلاة فيه جائزة ، وإنما تحرم الصلاة اذا كان لثلاثة فصاعدا * ثم استدر كنا فقلنا : انه لا تجوز الصلاة البتة في الموضع المتخذ لبروك جل واحد فصاعدا ، ولا في المتخذ لعطن البعير واحد فصاعدا ، على ما نذكره بمدهذا ان شاء الله تعالى (٣) * والصلاة الى البعير جائزة وعليه فان انقطع أن تأوى الابل الى ذلك المكان حتى يسقط عنه اسم عطن جازت الصلاة فيه *

فمن صلى في عطن إبل بطلت صلاته عامداً كان أو جاهلا * حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد ابن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري والقاسم بن زكرياء ، قال أبو كامل : ثنا أبو عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب ، وقال القاسم بن زكريا : ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان ، كلاهما عن جعفر بن أبي ثور عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان رجلا سأله : أصلى (٤) في مبارك الابل ؟ قال : لا (٥) » *

حدثنا يونس بن عبد الله ثنا أبو عيسى بن أبي عيسى القاضي ثنا أحمد بن خالد ثنا ابن وضاح ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا لم تجدوا إلا مرائب الغنم

(١) في نسخة « ويصق » (٢) ومن التابعين ايضا ، فليس كل الذين روى عنهم المؤلف من الصحابة بل منهم تابعون (٣) من أول قوله « ثم استدر كنا » زيادة من النسخة رقم (٤٥) وهي زيادة واجبة ، والله در ابن حزم ، اذا اخطأ ثم بان له الدليل اسرع الى الفئدة واعترف بخطئه رحمه الله ورضي الله عنه (٤) في النسخة (٤٥) « أصلى » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٠٨) (٥) اختصر المؤلف الحديث *

واعطان الابل فصولا في مرايض الغنم ولا تصلوا في معاطن الابل (١) *
 وروينا ذلك ايضاً باسناد في غاية الصحة عن البراء بن عازب وعبد الله بن مغفل
 كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، فهذا نقل تواتر يوجب يقين العلم *
 وقد احتج بعض من خالف هذا بأن قال : قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال : « فضلت على الأنبياء بست » ، فذكر فيها « وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
 فحيثما ادركتك الصلاة فصل » قال : وهذه فضيلة ، والفضائل لا تنسخ ، وذكر قول
 الله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) *

فقلنا . ان هذا كله حق ، وليس للنسخ هنا مدخل ، والواجب استعمال كل هذه
 النصوص ، ولا سبيل الى ذلك إلا بأن يستثنى الأقل من الأكثر ، فتستعمل جميعاً حينئذ
 ولا يحل لمسلم مخالفة شيء منها ، ولا تغليب بعضها على بعض بهواه *

ثم نسأل المخالف عن الصلاة في كنيف او مزبلة ان كان شافعيّاً او حنفيّاً ، وعن صلاة
 الفريضة في جوف الكعبة ان كان مالكيّاً ، وعن الصلاة في ارض مقصورة ان كان من
 اصحابنا — فانهم يعمنون من الصلاة في هذه المواضع ويختصونها من الآية المذكورة
 ومن الفضيلة المنصوصة . وقد قال تعالى وذكر مسجد الضرار : (لا تقم فيه أبداً) فحرم
 الصلاة فيه وهو من الأرض ، فصح أن الفضيلة باقية ، وأن الأرض كلها مسجد وطهور
 إلا مكاناً نهى الله تعالى عن الصلاة فيه *

فان قيل : قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعيره والى بعيره ، قلنا : نعم
 ومن منع هذا فهو مبطل ، ومن صلى على بعيره أو إلى بعيره فلم يصل في عطن ابل ،
 وعن هذا جاء النهي لاعتن الصلاة إلى البعير *

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٤٩) بهذا اللفظ من طريق يزيد بن زريع عن هشام
 ابن حسان ، واوله « اذا حضرت الصلاة فلم تجدوا » الخ وكذلك رواه الدارمي (ص ١٦٨)
 عن محمد بن منهل عن يزيد بن زريع ، ورواه ابن ماجه قرياً من اللفظ الذي هنا عن ابي بكر
 ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون ، وعن بكر بن خلف عن يزيد بن زريع (ج ١ ص
 ١٣٤) ورواه الترمذي مختصراً وصححه (ج ١ ص ٧١) (٢) حديث البراء رواه
 ابوداود (ج ١ ص ٧٣ - ١٨٤) والبيهقي . وحديث عبد الله بن مغفل رواه ابن ماجه
 والبيهقي ، ورواه الشافعي في الأم ايضاً (ج ١ ص ٨٠) والنسائي (ج ١ ص ١٢٠)
 (٤٢ - ج ٤ المحلى)

وقد زاد بعضهم كذبا وجرأة واقتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما نهى عن الصلاة في معاطنها ومباركها لتفارها واختلاطها ، أو لأن الراعى يقول بينها ! * قال على : وهذا كذب مجرد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإخبار عنه بالباطل وبالم يقله عليه السلام قط ، ولو أطلق مثل هذا على رجل من عرض الناس لكان إثما وفسقا ، فكيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! ولو أنه عليه السلام أراد ما ذكر واليئنه * ثم هبك أنه كما قالوا - ومعاذ الله من ذلك - فإن النهى والتحريم بذلك باق كما كان ، فكيف يستحلون أن يصححوا النهى ويدعوا أنه لعله يذكرونها : ثم يبيحون ما صبح النهى عنه ؟ ! هذا أمر ما ندري كيف هو ؟ ! ونموذ بالله من البلاء *

وقد روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال : لا تصلوا في أعطان الابل * وسئل مالك عن من لم يجد إلا عطن ابل قال : لا يصلى فيه ، قال فان بسط عليه ثوبا قال : لا أيضا (١) *

وقال احمد بن حنبل : من صلى في عطن ابل أعاد أبدأ * فان قيل : فانه قد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «فانها خلقت من الشياطين» (٢) *

قلنا نعم ، هذا حق ، ونحن نقر بهذا ، ولا اعتراض في هذا على نهيه عليه السلام عن الصلاة في أعطانها *

قال على : والبعير والبعيران لا يشك في أن الموضع المتخذ لمبركهما أو لمبرك أحدهما داخل في جملة مبارك الابل وعطن الابل ، وكل عطن فهو مبرك ، وليس كل مبرك عطنا لأن العطن هو الموضع الذي تناخ فيه عند ورودها الماء فقط ، والمبرك أعم ، لأنه الموضع المتخذ لمبروكها في كل حال . وإذا سقط عن العطن والمبرك اسم عطن ومبرك فليس عطنا ولا مبركا ، فالصلاة فيه جائزة *

فأما قولنا عالما كان أو غير عالم ، فلانه أتى بالصلاة في غير موضعها ومكانها ، والصلاة لا تصح إلا في زمان ومكان محدودين ، فاذا لم تؤد في مكانها وزمانها فليس هي التي أمر الله

(١) في المدونة (ج ١ ص ٩٠) عن القاسم «سألت مالكا عن أعطان الابل في المناهل أيصلى فيها ؟ قال : لا خيره» (٢) هو في حديث البراء وحديث ابن مغفل *

تعالى بها ، بل هي غيرها . والله تعالى التوفيق *

٣٩٣ — مسألة — ولا تحل الصلاة في حمام ، سواء في ذلك مبدأ بابه الى منتهى جميع حدوده ، ولا على سطحه ومستوقده وسقفه وأعلى حيطانه ، خرباً كان أو قائماً ، فان سقط من بنائه شيء فسقط عنه اسم « حمام » جازت الصلاة في أرضه حينئذ * ولا في مقبرة ، مقبرة مسلمين كانت أو مقبرة كفار ، فان نبشت وأخرج ما فيها من الموتي جازت الصلاة فيها *

ولا الى قبر ولا عليه ، ولو أنه قبر نبي أو غيره *

فان لم يجد إلا موضع قبر أو مقبرة أو حماماً أو عटना أو مضربة أو موضعاً فيه شيء أمر باجتنابه - : فليرجع ، ولا يصلي هنالك جمعة ولا جماعة *

فان حبس في موضع مما ذكرنا فانه يصلي فيه ، ويجتنب ما افترض عليه اجتنابه بسجوده ، لكن يقرب مما بين يديه من ذلك ما أمكنه ، ولا يضع عليه جبهة ولا أنفاً ولا يدين ولا ركبتيه ، ولا يجلس إلا القرفصاء . فان لم يقدر إلا على الجلوس أو الاضطجاع صلى كما يقدر واجزأه *

برهان ذلك ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن يحيى الأنصاري (١) عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة » (٢) *

حدثنا أحمد بن محمد الطائفي ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي ثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا أبو كامل - هو الجحدري - ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الأرض كلها مسجد إلا الحمام

- (١) في النسخة رقم (٤٥) « عمرو بن يحيى المازني » وكلاهما صواب ، فهو أنصاري مازني
(٢) رواه الدارمي (ص ١٦٨) والترمذي (ج ١ ص ٦٥ و ٦٦) والحاكم (ج ١ ص ٢٥١) كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد مرفوعاً . ورواه أبو داود (ج ١ ص ١٨٤) ورواه الشافعي في الأم (ج ١ ص ٧٩) عن سفیان بن عيينة عن عمرو بن يحيى عن أبيه مرفوعاً مسلاً *

والمقبرة (١) » *

قال الزار : أسنده أيضا عن عمرو بن يحيى - : أبو طوالة (٢) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى وأحمد بن إسحاق (٣) *
قال على : قال بعض من لا يتقى عاقبة كلامه في الدين : هذا حديث أرسله سفيان الثورى ، وشك في استاده موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة (٤) *

(١) رواية عبد الواحد بن زياد رواها أيضا الحاكم (ج ١ ص ٢٥١) من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكى عن عبد الواحد . وروى البيهقى طريقه كماها (ج ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٥) (٢) بضم الطاء المهملة وفتح الواو . وهو ثقة حجة ، وكان قاضى المدينة في زمن عمر بن عبد العزيز . مات سنة ١٣٤ (٣) كذا في الأصلين ، وما عرفت من هو ؟ ويغاب على ظنى أن صوابه « محمد بن إسحق » لما سنده من كلام الترمذى أن شاء الله . ويؤيد ذلك أيضا حكاية ابن حجر في التلخيص أن محمد بن إسحق رواه موصولا (٤) أما شك موسى بن إسماعيل فانه في أبى داود (ج ١ ص ١٨٤) ولكن رواه الحاكم من طريقه كما ذكرنا موصولا مسندا من غير شك ، وأما إرسال الثورى إياه فقد زعمه الترمذى والبيهقى ، ولم أره مرسلا إلا من طريق سفيان بن عيينة عند الشافعى كما سبق ، فما أدرى هل اشتبه عليهم سفيان بسفيان ؟ ! ومن الغريب أن البيهقى رواه من طريق يزيد بن هرون عن الثورى موصولا ثم قال : « حديث الثورى مرسل وقد روى موصولا وليس بشئ » وحديث حماد بن سلمة وقد تابعه على وصله عبد الواحد بن زياد والدراوردى « يعنى عبد العزيز ابن محمد ! ! » يزيد بن هرون حجة حافظ ، ولكن المهم هو نصر المذهب فقط . وأما الترمذى فانه قال « حديث أبى سعيد قد روى عن عبد العزيز بن محمد روايتين ، منهم من ذكره عن أبى سعيد ومنهم من لم يذكره ، وهذا حديث فيه اضطراب ، روى سفيان الثورى عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، ورواه محمد بن إسحاق عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : وكان عامة روايته عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن أبى سعيد ، وكأن رواية الثورى عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت وأصح » . وماضر الحديث إرسال الثورى — أو ابن عيينة — ولا شك موسى بن إسماعيل — إن ثبت ذلك — وزيادة الثقة مقبولة ومن حفظ حجة على من

قال على : فكان ماذا ؟ ! لاسيما وهم يقولون : إن المسند كالرسل ولا فرق ! ثم أي منفعة لهم في شك موسى ولم يشك حجاج ؟ ! وإن لم يكن فوق موسى فليس دونه ! أوفي إرسال سفيان وقد أسنده حماد وعبد الواحد وأبو طوالة وابن إسحاق ، وكأهم عدل ! *

حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور ثنا أحمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري ثنا محمد بن بشار بن دار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله (١) سمعت أبا إدريس الخولاني قال : سمعت وائلة ابن الأسقع يقول : سمعت أبا مرثد الغنوي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها (٢) » *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن عائشة وابن عباس أخبراه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة جعل ياقى على وجهه طرف خيمصة له ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، وهو يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، تقول عائشة يحذر مثل ما صنعوا (٣) » *

لم يحفظ ، وقد ورد من طريق أخرى صحيحة ترفع الشك وتؤيد من رواه موصولا ، وهي في المستدرک للحاكم من طريق بشر بن الفضل « ثنا عمارة بن غزية عن يحيى بن عمارة الأنصاري — والد عمرو بن يحيى — عن أبي سعيد الخدري » مرفوعا ، ولذلك قال الحاكم بعد أن رواه منها ومن طريق عبد الواحد بن زياد والدرارودي عن عمرو عن أبيه : « هذه الأسانيد كلها صحيحة على شرط البخاري ومسلم » ووافقه الذهبي ، وقد صدقنا (١) بسر : بضم الباء واسكان السين المهملة ، وعبيد الله : بالتصغير . ويظهر أن بسرا سمع الحديث من أبي إدريس عن وائلة ثم من وائلة . ولذلك جاء عنه بالاسنادين في مسند أحمد وصحيح مسلم . وصرح بالسماع من وائلة في أبي داود والمسند (٢) رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٣٥) ومسلم (ج ١ ص ٢٦٥) والترمذي (ج ١ ص ١٩٥) وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) (٣) الحديث رواه أحمد في المسند (ج ٦ ص ٢٢٨ و ٢٢٩) مطولا عن عبد الرزاق ورواه بأسانيد أخرى (ج ١ ص ٢١٨ و ج ٦ ص ٣٤ و ٨٠ و ١٢١ و ١٤٦ و ٢٥٢ و ٢٥٥ و ٢٧٤) ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢ ق ٢ ص ٣٤) ورواه البخاري (ج ١ ص ١٨٩) ومسلم (ج ١ ص ١٤٩ والنسائي ج ١ ص ١١٥)

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن إبراهيم وأبو بكر بن أبي شبة واللفظ له، قال إسحاق: أخبرنا زكرياء بن عدى، وقال أبو بكر: ثنا زكرياء بن عدى عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن الحارث النجرائي حدثني جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس: «وان (١) من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك» (٢) في حديث طويل *

قال على: من زعم أنه عليه السلام أراد بذلك قبور المشركين فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه عليه السلام عم بالنهي جميع القبور، ثم أكد بذمه من فعل ذلك في قبور الأنبياء والصالحين *

قال على: فهذه آثار متواترة توجب ما ذكرناه حرفاً أحرفاً، ولا يسع أحداً تركها *

وبه يقول طوائف من السلف رضى الله عنهم *

روينا عن نافع بن جبير بن مطعم أنه قال: ينهى أن يصلى وسط القبور والحمام والحشان (٣) *

وعن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: لا تصلين الى حش ولا فى حمام ولا فى مقبرة! (٤) *

- (١) اختصر المؤلف الحديث من أوله، وفى النسخة (٤٥) «فان» وما هنا هو الموافق لمسلم (ج ١ ص ١٤٩) (٢) حديث جندب ليس فى مسند أحمد على سعة. وقد رواه ابن سعد فى الطبقات (ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و ٣٥) عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي باسناده (٣) الحش — بفتح الحاء المهملة وبضمها مع تشديد الشين المعجمة — النخل المجتمع أو البستان، وسمى المتوضأ بذلك لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة الى البساتين وقيل الى النخل المجتمع يتمطون فيها. والجمع حشان وحشان — بكسر الحاء وبضمها مع تشديد الشين وآخرها نون — وحشاشين، وهى جمع الجمع. هكذا قال فى اللسان (٤) نقله البيهقي (ج ٢ ص ٤٣٥) عن أبي ظبيان عن ابن عباس بغير إسناد *

قال علي : ما ندلم لابن عباس في هذا مخالفاً من الصحابة رضي الله عنهم ، وهم يعظمون مثل هذا اذا وافق تقليدهم *

وعن سفیان الثوري عن المغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون أن يتخذوا ثلاث أبيات قبله . الحش . والحمام . والقبر *

وعن العلاء بن زياد عن أبيه وعن خيثمة بن عبد الرحمن أنهما قالوا : لا تصل الى حمام ولا الى حش ولا وسط مقبرة (١) *

وقال أحمد بن حنبل : من صلى في حمام أعاد أبداً *
وعن وكيع عن سفیان الثوري عن حميد عن أنس قال : رأني عمر بن الخطاب أصلي الى قبر فنهاني ، وقال : القبر أمامك *

وعن معمر عن ثابت البناني عن أنس قال : رأني عمر بن الخطاب أصلي عند قبر فقال لي : القبر لا تصل اليه (٢) . قال ثابت : فكان أنس يأخذ يدي اذا أراد أن يصلي فيتنحى عن القبور * (٣)

وعن علي بن أبي طالب : من شرار الناس من يتخذ القبور مساجد *

وعن ابن عباس رفعه : لا تصلوا الى قبر ولا على قبر *

وعن ابن جريج أخبرني ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول : قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد * (٤)

(١) في نسخة «ولا الى وسط مقبرة» (٢) في نسخة «لا يصلي اليه» (٣) أثر أنس بن حنبل في الفتح (ج ١ ص ٤٣٧) الى أبي نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة. ورواه البيهقي مطولاً (ج ٢ ص ٤٣٥) (٤) أتى المؤلف بالحديث موقوفاً ، وأظنه أخذه من مصنف عبد الرزاق فقد رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ٢٨٥) عن محمد بن بكر وعبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج ، ورفع ابن بكر ولم يرفعه عبد الرزاق . ورفع صحيح فقد رواه البخاري (ج ١ ص ١٩٠) ومسلم (ج ١ ص ١٤٩) وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) كلهم من طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً ، ورواه أحمد في المسند بأسانيد متعددة (ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٥١٨) وفي بعض ألفاظ المسند «قاتل الله اليهود والنصارى» وكذلك في رواية مسلم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة ، وهو بهذا اللفظ في بعض نسخ المحلى *

قال ابن جريج : قلت لعطاء : أتكره أن تصلى وسط القبور أو الى قبر ؟ قال : نعم ، كان ينهى عن ذلك ، لاتصل وبينك وبين القبلة قبر ، فان كان بينك وبينه سترة ذراع فصل *

قال ابن جريج : وسئل عمرو بن دينار عن الصلاة وسط القبور فقال : ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله » *

قال ابن جريج : وأخبرني عبد الله بن طاوس عن أبيه قال : لأعلمه إلا أنه كان يكره الصلاة وسط القبور كراهية شديدة *

وعن سفیان الثوري عن منصور بن العتمر عن إبراهيم النخعي قال : كانوا اذا خرجوا في جنازة تنحوا عن القبور للصلاة *

وقال احمد بن حنبل : من صلى في مقبرة أو الى قبر أعاد أبداً *

قال علي : فهؤلاء عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبو هريرة وأنس وابن عباس مانعهم لهم مخالفاً من الصحابة رضي الله عنهم *

قال علي : وكره الصلاة الى القبر وفي المقبرة وعلى القبر أبو حنيفة والأوزاعي وسفيان ولم ير مالك بذلك بأساً ، واحتج له بعض مقلديه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قبر المسكينة السوداء *

قال علي : وهذا عجب ناهيك به ، أن يكون هؤلاء القوم يخالفون هذا الخبر فيما جاء فيه ، فلا يجوزون أن تصلى صلاة الجنازة على من قد دفن ثم يستبيحون (١) بما ليس فيه منه أثر ولا إشارة مخالفة السنن الثابتة ، ونعوذ بالله من الخذلان *

قال علي : وكل هذه الآثار حق ، فلا تحل الصلاة حيث ذكرنا ، إلا صلاة الجنازة فانها تصلى في المقبرة وعلى القبر الذي قد دفن صاحبه ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحرم مانهه عنه ، ونعد من القرب الى الله تعالى أن نفعل مثل ما فعل ، فأمره ونهيه حق ، وفعله حق ، وما عدا ذلك فباطل ، والحمد لله رب العالمين * وأما قولنا أن يرجع من لم يجد موضعاً غير ما ذكرنا ، فانه لم يجد موضعاً تحل فيه الصلاة ، وكذلك لو وجد زحاما لا يقدر معه على ركوع ولا سجود *

وأما المحبوس فليس قادراً على مفارقة ذلك الموضع ، ولا على الصلاة في غيره ، فله حكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول « إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فهذا يسقط عنه ما عجز عنه ، ويلزمه ما قدر عليه ، ويجتنب ما قدر على اجتنابه مما نهى عنه ، قال عز وجل (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) *
٣٩٤ - مسألة - ولا تجوز الصلاة في أرض مغصوبة ولا مملكة بغير حق من بيع فاسد أو هبة فاسدة أو نحو ذلك من سائر الوجوه ، وكذلك من كان في سفينة مغصوبة أو فيها لوح مغصوب لولاه لغرقها الماء ، فانه إن قدر على الخروج عنها فصلاته باطل ، وكذلك الصلاة على وطاء مغصوب أو مأخوذ بغير حق ، أو على دابة مأخوذة بغير حق ، أو في ثوب مأخوذ بغير حق ، أو في بناء مأخوذ بغير حق وكذلك إن كان مسامير السفينة مغصوبة ، أو خيوط الثوب الذي خيط بها مغصوبة أو أخذ كل ذلك بغير حق *

فان كان لا يقدر على مفارقة ذلك المكان أصلاً ، ولا على الخروج عن السفينة أو كان اللوح لا يمنع الماء من الدخول ، أو كان غير مستغل بذلك البناء ولا مستتراً به ، أو كان قد يؤس عن (١) معرفة من أخذ منه ذلك الشيء بغير حق ، أو كانت سفينة أو بناء لم يغصب شيء من أعيانها لكن سخر الناس فيها ظاهراً : فالصلاة في كل ذلك جائزة ، قدر على مفارقة ذلك المكان أو لم يقدر *

وكذلك إن خشى البرد وأذاه ، أو الحر وأذاه ، فله أن يصلي في الثوب المأخوذ بغير حق وعليه إذا كان صاحبه غير مضطر اليه ، وإلا فلا ، وكذلك الأرض المباحة التي لم يحظرها صاحبها ولا منع منها ، فالصلاة فيها جائزة *

برهان ذلك قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » صح ذلك من طريق أبي بكر ، وعبد الله بن عمر ، ونبيط بن شريط الأشجعي (٢) . وقال عليه السلام

(١) كذا في الأصول « يؤس عن » وأما يقال « يؤس من الشيء » قال في اللسان : « ويؤس عن أيضاً وهو شاذ » وما أكثر شذوذ ابن حزم ! (٢) نبيط : بضم النون وفتح الباء (م ٥ - ج ٤ المحلى)

«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». فإذا كان من حرم الله عليه الدخول الى مكان ماء، والاقامة فيه، ولباس ثوب ماء، والتصرف فيه، أو استعمال شيء ما: ففعل في صلاته كل ما حرم عليه فلم يصل كما أمر، ومن لم يصل كما أمر فلم يصل أصلاً، والصلاة طاعة وفريضة، قيامها وقعودها والاقامة فيها، وبعض اللباس فيها، فإذا قعد حيث نهى عنه أو عمل متصرفاً فيما حرم، أو استعمل ما حرم عليه: فأنما أتى بعمل معصية وقعود معصية، ومن الباطل أن تنوب المعصية المحرمة عن الطاعة المفترضة، وأن يجزىء الضلال والفسوق عن الهدى والحق *

وقد عارض ذلك بعض المتعسفين فقال: يلزمكم إذا طلق في شيء مما ذكرتم، أو أعتق فيه، أو نكح فيه، أو باع فيه، أو اشترى، أو وهب أو تصدق —: أن تنقضوا كل ذلك، وكذلك من صبغ لحيته بحناء مفسوبة ثم صلى، ومن تعلم القرآن من مصحف مسروق أن ينساه، أو علمه إياه عبد آبق، وأكثروا من مثل هذه الحماقات، وقالوا: كل من ذكرتم بمنزلة من صلى مصراً على الزنا وقتل النفس وشرب الخمر والسرقة ولا فرق *

قال على: ليس شيء مما قالوا من باب ما قلنا، لان الصلاة لا بد فيها من إقامة في مكان واحد، ومن جلوس مفترض، ومن ستر عورة، ومن ترك كل عمل لم يبح له في الصلاة، ومن زمان محدود مؤقت لها، ومن مكان موصوف لها، ومن ماء يتطهر به أو تراب يتيمم به ان قدر على ذلك، هذا مالا خلاف فيه بيننا وبينهم، ولا بين أحد من أهل الاسلام *

وليس الطلاق ولا النكاح ولا العتاق ولا البيع ولا الهبة ولا الصدقة ولا تعلم القرآن —: معلقا بشيء مما ذكرنا، ولا مأموراً فيه بهيئة ما، ولا بجلوس ولا بد، ولا بقيام على صفة، ولا بمكان موصوف، لكن كل هذه الأعمال أيضاً محتاجة ولا بد الى ألفاظ موضوعة، أو أعمال محدودة، وأوقات محدودة، فكل من أتى بالصلاة أو النكاح أو

الوحدة، وشريط: بفتح الشين المعجمة، وكلاهما في آخره طاء مهملة. وحديث نبيط رواه أحمد (ج ٤ ص ٣٠٥ و ٣٠٦)

الطلاق أو البيع أو الهبة أو الصدقة على خلاف ما أمره الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كالهبة أو الصدقة باطل لا يصح منه شيء ، لا طلاق ولا نكاح ولا عتاق ولا هبة ولا صدقة ، وكذلك كل شيء من أعمال الشريعة ولا فرق *

فمن صلى فجعل الجلوس المحرم عليه بدل الجلوس المأمور به ، والاقامة المحرمة عليه بدل الاقامة المفترضة عليه ، وستر عورته بما حرم عليه سترها به ، وأتى بها في غير الزمان الذي أمر بأن يأتي بها فيه ، أو في غير المكان الذي أمر أن يأتي بها فيه ، وعوض من ذلك زماناً ومكاناً حراماً عليه ، وعوض الماء المحرم عليه أو التراب المحرم عليه من الماء المأمور به أو التراب المأمور به — : فلم يصل قط الصلاة التي أمره الله تعالى بها ، وهو والذي صلى إلى غير القبلة عمداً سواء ولا فرق ، وكلاهما صلى بخلاف ما أمر به *

وكذلك من طلق أجنبية ، أو بغير الكلام الذي جعل الله تعالى الطلاق به وحرم به الفرج الذي كان حلالاً أو نكح ذات زوج أو في عدة أو بغير الكلام الذي أباح به النكاح وحلل به الفرج الحرام قبله ، أو باع بيعاً محرماً ، أو اشترى من غير مالك ، أو وهب هبة لم يطلق عليها أو أعتق عتقاً حرم عليه ، كمن أعتق غلام غيره ، أو تصدق بثوب على الأوثان — : فكل ذلك باطل مردود ، لا يصح شيء منه ، وليس تبطل شريعة بما تبطل به أخرى لكن بأن يعمل بخلاف ما أمر الله تعالى بأن يعمل عليه *

والذي صبغ لحيته بخناء مغصوبة فان صلى حاملاً لتلك الحناء فلا صلاة له . وأما إذا تزعمها ولم يصل بها — فاللون غير متملك — فلم يصل بخلاف ما أمر *

وأما المصر على المعاصي فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من كان من أمته فقد عفا الله عز وجل له عن كل ما حدث به نفسه من قول أو عمل ، فهذا معفو له عنه *
فان قيل : فأنتم تبطلون صلاة من نوى خروجه من الصلاة ، وإن لم يعمل ولا قال *

قلنا : بلى قد عمل ، لأنه بنيت تلك صار وقوفه ان كان واقفاً ، وقعوده ان كان قاعداً ، وركوعه ان كان راكعاً ، وسجوده ان كان ساجداً ، — : عملاً يعمل به ظاهراً لغير الصلاة ، فقد بطلت صلاته ، إذ حال عامداً بين أعمالها بما ليس منها ، لكن لو نوى أن يطلها في غير وقته ذلك لم تبطل بذلك صلاته . وبالله تعالى التوفيق *

وأما من عجز عن المفارقة لشيء مما ذكرنا فقد قال الله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم

عليكم إلا ما اضطررتم إليه). وأخبر عليه السلام أنه عفا الله عن أمتة الخطأ والنسيان وما استكروهوا عليه. فهذا مضطر مكره، فلا تبطل صلاته إلا بنص جلى في إبطالها بذلك كالحديث المتفق على أنه لا يجزىء التمداد في الصلاة إثره إلا باحداث وضوء. وأما السفينة والبناء الذى سخر الناس ظلاماً فيها فليس هناك عين محرمة كان المصلى مستعملاً لها، والآثار لا تملك، فإن يؤس من معرفة صاحبه فقد صار من جماعة المسلمين وهو أحدهم فله التصرف فيه حينئذ. وبالله تعالى التوفيق (١)*

٣٩٥ — مسألة — ولا تحمل الصلاة — للرجل خاصة — في ثوب فيه حرير أكثر من أربع أصابع عرضاً في طول الثوب، إلا اللبنة (٢) والتكفييف (٣)، فهما مباحان. ولا في ثوب فيه ذهب، ولا لابساً ذهباً في خاتم ولا في غيره. فإن أجبر على لباس شيء من ذلك أو اضطر إليه خوف البرد: حل له الصلاة فيه، أو كان بهداء يتداوى من مثله بلباس الحرير: فالصلاة له فيه جائزة. وكذلك لو حمل ذهباً له في كمه ليحرزه، أو حريراً أو ثوب حرير كذلك. فصلاته تامة *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى وزهير بن حرب قالوا: ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن الشعبي عن سويد ابن غفلة (٤): أن عمر بن الخطاب خطب بالجالية فقال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع». (٥)

وبه إلى مسلم ثنا شيكان بن فروخ ثنا جرير بن حازم ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة» (٦)

(١) الحكم يطلان الصلاة إذا كانت في موضع منصوب أو ثوب كذلك الخ ما قاله المؤلف — : لا نرى دليلاً قائماً على الرغم من كل ما ذكر، وقد ردنا هذا الرأي فيما كتبناه على الأحكام للمؤلف (ج ٣ ص ٦١) (٢) بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وهى رقعة تعمل موضع جيب القميص (٣) أظنه من «كفة القميص» بضم الكاف وفتح الفاء المشددة، وهى ما استدار حول الذيل (٤) بالغين المعجمة والفاء واللام المفتوحات (٥) فى مسلم (ج ٢ ص ١٥٢) (٦) الحديث فى مسلم (ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١) وقد اختصره المؤلف *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا علي — هو ابن المدني — ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي قال سمعت ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن أبي ليلى — هو عبد الرحمن — عن حذيفة قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن (٢) نأكل فيها ، (٣) وعن لبس (٤) الحرير والديباج وأن نجلس عليه » *

أخبرنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عوف الله ثنا عبد الرحمن بن أسد الكازروني (٥) ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب السختياني عن نافع مولى ابن عمر عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحل الذهب والحرير للأنث من أمتي وحرم على ذكورها » (٦) *

(١) في البخاري (ج ٧ ص ٢٧٦) « نهانا النبي صلى الله عليه وسلم » (٢) في النسخة (٤٥) « أو أن » وما هنا هو الموافق للبخاري (٣) في الأصلين « فيهما » وصححناه من البخاري (٤) في النسخة (٤٥) « وعن لباس » وما هنا هو الموافق للبخاري (٥) بفتح الزاي كما ضبطه صاحب القاموس والذهبي في المشتبه ، وضبطه السمعاني في الأنساب بإسكانها واطنه خطأ (٦) رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث رواها أحمد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن سعيد بن أبي هند عن رجل عن أبي موسى (ج ٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣) فزاد في الاسناد مجهولاً كما ترى ، ورواه أيضاً (ج ٤ ص ٣٩٢) عن عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن رجل عن أبي موسى ، ورواه أيضاً (ج ٤ ص ٣٩٣) عن سريج عن عبيد الله العمري عن نافع عن سعيد بن سريج عن رجل من أهل البصرة عن أبي موسى ثم رواه عن محمد بن عبيد (ج ٤ ص ٣٩٤) ويحيى بن سعيد (ج ٤ ص ٤٠٧) كلاهما عن عبيد الله عن نافع عن سعيد عن أبي موسى بحذف الرجل المجهول . وقدرناه الترمذي (ج ١ ص ٣٢١) من طريق عبد الله بن نمير ، والنسائي (ج ٢ ص ٢٩٤) من طريق يحيى بن زيد ومعتز وبشر بن المفضل ، والبيهقي (ج ٢ ص ٤٢٥) من طريق عبد الله بن المبارك ، ورواه الطحاوي (ج ٢ ص ٣٤٦) من طريق حماد بن سلمة ، كما هم عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سعيد عن أبي موسى ، ورواه الطيالسي (رقم ٥٠٦) عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن سعيد عن أبي موسى ، فلم يذكر وافي الاسناد رجلاً مجهولاً وكل هؤلاء ثقات إلا عبد الله بن نافع فإنه ضعيف . وسعيد بن أبي هند ثقة تابعي ، وقد اختلفت الرواية عنه في هذا الحديث كما ترى ، قال ابن حجر في التهذيب (ج ٤ ص ٩٤) : « ذكر عبد الحق أن في مصنف عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن سعيد بن أبي هند عن رجل عن أبي موسى

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عفان بن مسلم ثنا همام ثنا قتادة (١) أن أنس ابن مالك أخبره: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا إليه عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام القمل، فرخص لهما في قص الحرير» * (٢)

في لباس الحرير، كذا قال، وقوله: عن رجل، زيادة ليست في كتاب عبد الرزاق ولا غيره من حديث نافع، نعم رواه عبد الرزاق قال: سمعت عبد الله بن سعيد بن أبي هند يحدث عن أبيه عن رجل عن أبي موسى أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق — هو في مسند أحمد (ج ٤ ص ٣٩٢) — وقال هو وهم وقع من عبد الله بن سعيد بن أبي هند لسوء حفظه، كذا قال، وأراد ترجيح رواية نافع عن سعيد عن أبي موسى، وقد ذكر أبو زرعة وغيره أن حديثه عنه مرسل «وقد رأيت مما ذكرنا لك من طرق الحديث أن أكثر الرواة الثقات رَوَوْه من غير ذكر الرجل، ويظهر لنا أن نسخ مصنف عبد الرزاق اختلفت في رواية نافع، فإن رواية ابن حزم هنا ليس فيها المجحول وكذلك نقل ابن حجر عن مصنف عبد الرزاق، ونقل عبد الحق زيادته وهي موجودة في مسند أحمد عن عبد الرزاق. وعبد الله بن سعيد بن أبي هند — الذي رد الحاكم روايته — ثقة ويخطئ في بعض حديثه وقد اختلف عليه أيضاً في هذا الحديث، فقد رواه الطحاوي (ج ٢ ص ٣٤٦) من طريق محمد بن جعفر عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي موسى، فلم يذكر المجحول، والظاهر من كل هذه الطرق أن سعيد بن أبي هند سمعه من رجل عن أبي موسى ثم صار يرسله عن أبي موسى، ويبعد أن يكون سمع منه، لأن أبا موسى اختلف في سنة موته اختلافاً كبيراً فقيل سنة ٤٢ وأقصى ما قيل أنه سنة ٥٣، وسعيد مات سنة ١١٦ فيمن وفاته من ٦٣ سنة إلى ٧٤ على اختلاف الأقوال في وفاة أبي موسى. وقد صحح الترمذي هذا الحديث، ونقل الشوكاني تصحيحه عن الحاكم، وما أظنه مع كل هذا يكون صحيحاً، ونقل ابن أبي حاتم في المراسيل (ص ٢٨) عن أبيه أن سعيداً لم يلق أبا موسى، وكذلك قال الدارقطني في اللعل، وقال ابن حبان في صحيحه أنه «معلول لا يصح» نقله عنهما الشوكاني (ج ٢ ص ٧٥) (١) في الأصلين «ثنا عفان بن مسلم ثنا قتادة» بحذف همام، وهو خطأ صحيحناه من مسلم، وفي حاشية النسخة (٤٥) إنصاف في كتاب مسلم ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة، وهو الصحيح» (٢) الحديث في مسلم (ج ٢ ص ١٥٤) بلفظ «أن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل» الخ *

وبه الى مسلم : ثنا ابو بكر بن أبي شيبه ثنا محمد بن بشر (١) ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام في القمص الحرير لحكمة كانت بهما او وجع » (٢) *

وبه الى مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا خالد بن عبد الله — هو الطحان — عن ابن جريج عن عبد الله (٣) مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق : « أن أسماء أخرجت اليه حبة طياضية كسروانية (٤) لها لبنة ديباج وفرجاها مكنوفان بالديباج ، (٥) فقالت : هذه حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت عند عائشة حتى قبضت قبضتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ، فتحن نفسها للمرضى (٦) يستشفى بها » *

ومس الحرير والذهب وملكهما وحملهما حلال بالنص والاجماع *

فان قيل : قد روى لباس الخزعن بعض الصحابة رضى الله عنهم *

قلنا : قد جاء تحريمه عن بعضهم *

كروينا : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جهز جيشاً فغنموا فاستقبلهم عمر فرآهم قد لبسوا أقبية الديباج ولباس العجم ، فأعرض عنهم وقال : ألقوا عنكم ثياب أهل النار ، فألقوها *

وعن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر سمعت الشعبي يحدث عن سويد بن غفلة قال : أصبنا فتوحاً بالشأم فأتينا المدينة ، فلما دوننا لبسنا الديباج والحرير ، فلما رأنا عمر رمانا ، فزعناها ، فلما رأنا قال : مرحباً بالمهاجرين ، ان الحرير والديباج لم يرض الله به لمن كان قبلكم ، فيرضى به عنكم ؟ ! لا يصلح منه إلا هكذا وهكذا ، قال شعبة : أصبعين أو ثلاثاً أو أربعاً *

(١) بكسر الباء واسكان الشين المعجمة وفي النسخة رقم (١٦) « بشير » وهو تصحيف (٢) الحديث في مسلم (ج ٢ ص ١٥٣) وفي البخارى (ج ٧ ص ٢٧٧) (٣) في صحيح مسلم طبع بولاق (ج ٢ ص ١٥١) « خالد بن عبد الله بن عبد الملك عن عبد الله » وهو خطأ ، وصوابه « خالد بن عبد الله عن عبد الملك » وصححه من طبعة الاستانة (ج ٦ ص ١٣٩) ومن نسخة مخطوطة صحيحة ومن كتب الرجال . واعلم ان المؤلف فهم ان عبد الملك في هذا الحديث هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهو خطأ فقد بين البيهقي في السنن الكبرى في رواية هذا الحديث انه عبد الملك بن ابي سليمان العزمى ، وقدر واه عن جعفر بن محمد عن يحيى بن يحيى شيخ مسلم فيه هذا الاسناد (ج ٢ ص ٤٢٣) (٤) في الأصلين « خسروانية » وصححه من مسلم (٥) في مسلم « وفرجها مكفوفين بالديباج » (٦) في النسخة رقم (٤٥) « للمريض » وهي نسخة في صحيح مسلم أيضاً *

وروينا عن أبي الخير : أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن لبنة حرير في جيبته ؟ قال :
ليس بها بأس *

وعن يزيد بن هرون : أنا هشام — هو ابن حسان — عن حفصة بنت سيرين عن
أبي ذبيان (١) — هو خليفة بن كعب — : أن ابن عمر سمع الخبر في أن « من لبس
الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » فقال : إذن والله لا يدخلها ، قال الله تعالى : (ولباسهم
فيها حرير * (٢))

وعن محمد بن الثني : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن منصور — هو ابن
المعتمر — عن مجاهد قال قال ابن عمر : اجتنبوا من الثياب ما خالطه الحرير *
وعن عبيد الله بن عمرو (٣) الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن زيد (٤) عن أبي بردة عن
ربيع بن حراش (٥) عن حذيفة قال : من لبس ثوب حرير ألبسه الله تعالى ثوباً من نار ،
ليس من أيامكم ولكن من أيام الله الطوال *
وعن علي بن أبي طالب : أنه رأى رجلاً لبساً جبة على صدرها ديباج فقال له علي :
ما هذا الثمن على صدرك ؟ *

وعن شعبة عن أبي اسحاق السبيعي سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال : كنت عند
ابن مسعود فجاء ابن له عليه قميص حرير فشقه ابن مسعود *
وعن ابن الزبير : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة *
فاذا اختلف الصحابة رضي الله عنهم فالفرض الرد عند تنازعهم إلى رسول الله صلى الله

(١) بكسر الدال المعجمة واسكان الباء الموحدة (٢) نسبة الشوكاني (ج ٢ ص ٧٢)
إلى النسائي ولم أجده فيه ، وقد قل ابن الزبير مثل ذلك ، كما رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٢٢) وكما
نقله السندى في حاشية النسائي (ج ٢ ص ٢٩٧) عن السنن الكبرى ، ثم قال « وهذا منه
رضي الله عنه استنباط لطيف ، لكن دلالة هذا الكلام على الحصر غير لازم » وقد صدق ، فإن
الحاكم روى في المستدرک (ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٢) والطحاوي في معاني الآثار (ج ٢ ص
٣٤٣) من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لبس الحرير في
الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » قال الحاكم : « هذا
حديث صحيح ، وهذه اللفظة تعلل الأحاديث المختصرة أن من لبسها لم يدخل الجنة » ووافقه
الذهبي على تصحيحه (٣) بفتح العين ، وفي النسخة رقم (١٦) « عمر » وهو خطأ (٤) بضم الزاي
وفتح الباء الموحدة (٥) بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة *

عليه وسلم ، كما أمر الله عز وجل ، وقد باع سمرة خمرأ ، وأكل أبو طلحة البرد وهو صائم ولا حجة في أحد دون (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم *

ولا يصح في الرخصة في الثوب (٢) سداه حرير خبر أصلاً ، لأن الرواية فيه عن ابن عباس انفرد بها خفيف ، وهو ضعيف (٣) *

فكيف وكل من روى عنه أنه لبس الخبز من الصحابة رضى الله عنهم ليس في شيء من تلك الأخبار أنهم عرفوا أن سداها حرير *

روينا عن شعبة عن عامر بن عبيدة (٤) الباهلي قال : رأيت على أنس جبة خز فسألت عن ذلك فقال : أعوذ بالله من شرها *

وعن معمر عن عبد الكريم الجزري قال : رأيت على أنس بن مالك جبة خز وكساء خز وأنا أطوف بالبيت مع سعيد بن جبير ، فقال سعيد بن جبير : لو أدركه السلف لأوجعوه *

فهذا يوضح أن الصحابة كانوا يحرمون ذلك ، إذ لا يجمعون على مباح *

وعن عبد الله بن شقيق أنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرير رأسه انتهى (٥) » فقال له رجل . أليس هذا عليك حريراً ؟ فقال عبد الله : سبحان الله ! هذا

(١) في نسخة «مع» (٢) في نسخة «في ثوب» (٣) حديث ابن عباس رواه أبو داود (ج ٤ ص ٨٧ و ٨٨) والطحاوي (ج ٢ ص ٣٤٨) من طريق خفيف بن ابن عبد الرحمن الجزري ، وهو ثقة اضطربت الرواية عنه في بعض الأحاديث ، وأعدل ما قيل فيه قول ابن عدى : «لخفيف نسخ وأحاديث كثيرة وإذا حدث عن خفيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته ، إلا أن يروى عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن فان رواياته عنه بواطيل والبلاء من عبد العزيز لا من خفيف» والحديث الذي هنا من رواية زهير بن معاوية وشريك عن خفيف ، وقد توبع عليه خفيف ، فرواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ١٩٢) من طريق أحمد بن حنبل عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم والذهبي (٤) في النسخة (١٦) «عبيد» وهو خطأ (٥) عبد الله بن شقيق تابعي ، فهذا الحديث مرسل *

خز، قال . بلى ولكن سداه حرير، قال : ما شعرت *
وعن عمر بن عبدالعزيز : أنه أمر أن يتخذ له ثوب من خز سداه كتان *
وعن هشام بن عروة عن أبيه : أنه كان له ثوب خز سداه كتان *
وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى نحو ذلك *

ولا يخلو كل من روى عنه من الصحابة رضى الله عنهم أنه لبس من أحد وجوه ثلاثة :
إما أن سدى تلك الثياب كان كتاناً ، وإما أنهم لم يعلموا أنه حرير ، وهذا هو الذى لا يجوز
أن يظن بهم غيره ، وإما أنهم استغفروا الله تعالى من لباسه ، فأقل يوم من أيامهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغطى على أضعاف هذا ، وليس غيرهم مثاهم ، فنصف مد شعير يتصدق
به أحدهم يفضل جميع أعمال أحدنا لعمرة سنة ، لأن نصف مد أحدهم أفضل من جبل
أحدهم ، تنفقه نحن في وجوه البر ، وما نعلم أحداً ينفق في البر زنة حجر ضخم من حجارة أحد
فكيف الجبل كله . والله تعالى التوفيق *

وأما من اضطرب اليه خوف البرد فقد قال الله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا
ما اضطربتم اليه) *

٣٩٦ - مسألة ولا يحل لأحد أن يقرأ القرآن في ركوعه ولا في سجوده ، فإن تعمد
بطلت صلاته ، وإن نسي ، فإن كان ذلك بعد أن اطمأن وسبح كما أمر أجزاء سجود السهو
وتعد صلاته ، لأنه زاد في صلاته ساهياً ما ليس منها ، وإن كان ذلك في جميع ركوعه وسجوده
ألغى تلك السجدة أو الركعة وكان كأن لم يأت بها ، وأتم صلاته وسجد للسهو ، لأنه لم يأت
بذلك كما أمر ، وقد قال عليه السلام : « من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا
أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج أنا زهير بن حرب ثنا سفیان بن عيينة أنا سليمان بن سحيم
عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
السقارة والناس صفوف خلف أبي بكر ، فقال : أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة
إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، ألا وإني نهيت أن اقرأ القرآن راكعاً أو
ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن
يستجاب لكم (١) » *

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٨) وقوله فقمن أى خليق وجدير اه نهاية *

قال على فان قيل قد روى هذا المعنى من طريق على وفيه «نهاني ولا أقول نهاكم» قلنا : نعم ، وليس في هذا الخبر إلا نهى على ، وفي الذي ذكرنا نهى الكل لأن كل ما نهى عنه عليه السلام فحكمنا حكمه ، إلا أن يأتي نص بتخصيصه *
فان قيل : قد روت عائشة رضي الله عنها : أنها سمعت صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن *

قلنا : نعم ، وقد روينا (١) هذا الخبر عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في سجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن ، يعني (إذا جاء نصر الله والفتح) *
هكذا . في الخبر نصاً ، فصح أن معنى تأوله عليه السلام القرآن هو قوله تعالى في هذه السورة (واستغفره) (٢) *

وقد روينا عن علي بن أبي طالب : لا تقرأ وأنت راكع ولا وأنت ساجد *
وعن مجاهد : لا تقرأ في الركوع ولا السجود ، إنما جعل الركوع والسجود للتسبيح *
٣٩٧ — مسألة — فلو قرأ المصلّي القرآن في جلوسه بعد أن يشهد وهو إمام أو فذ ، أو تشهد في قيامه أو ركوعه أو سجوده بعد أن يأتي بما عليه من قراءة وتسبيح : جازت صلاته عمداً فعل ذلك أو نسياناً ، ولا سجود سهو في ذلك ، وغير ذلك من ذكر الله تعالى أحب الينا *
فأما جواز صلاته وسقوط سجود السهو عنه فلا أنه لم يأت بشيء نهى عنه ، بل قرأ ، والقراءة فعل حسن مالم ينه المرء عنه ، والتشهد أيضاً ذكر حسن *
وأما قولنا : إن غير ذلك من الذكر أحب الينا ، فلا أنه لم يأت به امر ولا حض . وبالله تعالى التوفيق *

٣٩٨ — مسألة — ولا تجزئ احداً الصلاة في مسجد الضرار الذي بقرب قباء ، لاعمداً ولا نسياناً *

لقول الله تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله) الى قوله تعالى : (لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) فصح أنه ليس موضع صلاة *

(١) في نسخة «روى» (٢) هذا المعنى واضح كثيرا في البخاري ، وفي روايات أخرى في مسلم (ج ١ ص ١٣٩) ولكني لم أجد رواية سفيان الثوري *

٣٩٩ - مسألة - ولا تجزئ (١) الصلاة في مسجد أحدث مباهاة أو ضرارا على مسجد آخر ، إذا كان أهله يسمعون نداء المسجد الأول ولا حرج عليهم في قصده ، والواجب هدمه ، وهدم كل مسجد أحدث لينفرد فيه الناس كالرهبان ، أو يقصدها أهل الجهل طلباً لفضلها ، وليست عندها آثار لنبي من الأنبياء عليهم السلام *

ولا يحل قصد مسجد أصلا يظن فيه فضل زائد على غيره إلا مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس فقط ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذم تقارب المساجد *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن الصباح أنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمرت بتشديد المساجد » قال ابن عباس لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى (٢) *

قال على : التشديد البناء بالشيد (٣) *

وبه إلى أبي داود ثنا محمد بن العلاء ثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور ، وأن تطيب وتنظف (٤) » *

قال على : فلم يأمر عليه السلام ببناء المساجد في كل مكان ، وأمر ببناء المساجد في الدور ، فصح أن الذي نهى عنه عليه السلام هو غير الذي أمر به ، فاذن ذلك كذلك فحق بناء المساجد هو كما بين صلى الله عليه وسلم بأمره وفعله ، وهو بناؤها في الدور ، كما قال عليه السلام والدور هي المحلات ، قال عليه السلام : « خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث بن الخزرج ، ثم دار بني ساعدة (٥) » *

(١) في نسخة « ولا تجوز » (٢) قوله « قال ابن عباس » الخ سقط من النسخة رقم (١٦) وزدناه من النسخة رقم (٤٥) ومن أبي داود (ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١) والحديث اسناده صحيح ، وقد صححه ابن حبان كما نقله عنه الشوكاني (ج ٢ ص ١٥٦) (٣) الشيد - بكسر الشين المعجمة - كل ما طلى به الحائط من جص أو بلاط ، وبناء مشيد معقول بالشيد ، وكل ما أحكم من البناء فقد شيد ، وتشديد البناء إحكامه ورفع . قاله في اللسان (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ١٧٣) ونسبه المنذرى للترمذى أيضا (٥) انظر صحيح مسلم (ج ٢ ص ٢٦٦) *

وعلى قدر ما بناها عليه السلام بالمدينة ، لكل أهل محلة مسجدهم الذي لا حرج عليهم في إجابة مؤذنه للصلاة الخمس ، فإزاد على ذلك أو نقص مما لم يفعل عليه السلام فباطل ومنكر ، والمنكر واجب تغييره *

وقد افترض عليه السلام النكاح والتسرى ، ونهى عن الرهبانية ، فكل ما أحدث بعده عليه السلام مما لم يكن في عهده وعهد الخلفاء الراشدين فبدعة وباطل . وقد هدم ابن مسعود مسجداً بناه عمرو بن عتبة بظهر الكوفة ورده الى مسجد الجماعة . ولا فضل للجامع على سائر المساجد *

ولا يحل السفر الى مسجد ، حاشا مسجد مكة والمدينة وبيت المقدس * حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن منصور ثنا سفيان — هو ابن عيينة — عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة (١) مساجد : مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى (٢) » *

حدثنا أحمد بن محمد الطائفي ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب الصموني ثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن معمر ثار وح بن عباد ثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الرحلة الى ثلاثة مساجد . مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد إيلياء » *

٤٠٠ — مسألة — ولا تجزى الصلاة في مكان يستهزأ فيه بالله عز وجل أو برسوله صلى الله عليه وسلم أو بشيء من الدين ، أو في مكان يكفر بشيء من ذلك فيه ، فإن لم يمكنه الزوال ولا قدر صلى واجزأته صلاته *

قال الله تعالى : (أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) وقال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) *

فمن استجاز القعود في مكان هذه صفته فهو مثل المستهزئ الكافر بشهادة الله تعالى ،

(١) في النسخة رقم (١٦) « الا لثلاثة » وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١١٤)

(٢) في النسائي « ومسجد الأقصى » *

فمن أقام (١) حيث حرم الله عز وجل عليه الإقامة وقعد حيث حرم الله عز وجل عليه القعود فقعوده وإقامته معصية ، وقعود الصلاة طاعة ، ومن الباطل أن تجزى المعاصى عن الطاعات وأن تنوب المحارم عن الفرائض . وأما من عجز فقد قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) *

٤٠١ - مسألة - ولا تجوز القراءة في مصحف ولا في غيره لمصل ، إماما كان أو غيره فإن تعمد ذلك بطلت صلاته . وكذلك عد الآى ، لأن تأمل الكتاب عمل لم يأت نص باباحته في الصلاة *

وقد روينا هذا عن جماعة من السلف : منهم سعيد بن المسيب . والحسن البصرى . والشعبي وأبو عبد الرحمن السلمى . وقد قال بابطال صلاة من أم بالناس في المصحف أبو حنيفة والشافعى (٢) وقد أباح ذلك قوم منهم ، والرجوع عند التنازع اليه هو القرآن والسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الصلاة لشغلا (٣) » فصح انها شغلة عن كل عمل لم يأت فيه نص باباحته . والله تعالى التوفيق *

٤٠٢ - مسألة - ومن سلم عليه وهو يصلى فليرد إشارة لا كلاما ، يده أو برأسه فإن تكلم عمداً بطلت صلاته . ومن عطس فليقل « الحمد لله رب العالمين » ولا يجوز أن يقول له أحد يصلى « رحمك الله » فإن فعل بطلت صلاة القائل له ذلك إن تعمد علما بالنهى وقد ذكرنا حديث معاوية بن الحكم في ذلك وحديث الرد أيضا فأغنى عن إعادته . والله تعالى التوفيق *

٤٠٣ - مسألة - ولا تجزى الصلاة بحضرة طعام المصلى غداء كان أو عشاء ولا وهو يدافع البول أو الغائط ، وفرض عليه أن يبدأ بالأكل والبول والغائط *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن يعقوب

(١) في نسخة « فقد أقام » وهو خطأ (٢) هنا بحاشية النسخة رقم (١٦) مانصه « نقله عن الشافعى غلط لاشك فيه ، ولا يعرف هذا في مذهبه ، بل مذهبه يلزمه أن يقرأ في الصلاة من المصحف لو عجز عن الاستظهار » وهذا نقد صحيح . انظر المجموع للنووى (ج ٣ ص ٣٧٩ وج ٤ ص ٩٥) والعزیز للرافعى (ج ٣ ص ٣٤٦) (٣) في البخارى (ج ٢ ص ١٣٩) ومسلم (ج ١ ص ١٥١) بلفظ « شغلا » *

ابن مجاهد - هو أبو حذرة (١) عن ابن أبي عتيق قال : تحدثت أنا والقاسم - هو ابن محمد - عند عائشة فأتى بالمائدة فقام القاسم بن محمد ، قالت عائشة : أين ؟ قال : أصلى قالت : اجلس غدر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان (٢) * «

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كنا مع عبد الله بن أرقم فأقام الصلاة ثم ذهب للغائط وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أقيمت الصلاة وبأحدكم الغائط فليبدأ بالغائط (٣) » * «

وحدثناه عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان عبد الله بن أرقم في حج أو عمرة فأقام الصلاة ثم قال لأصحابه : صلوا ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا أقيمت الصلاة وبأحدكم حاجة فليقض حاجته ثم يصلي » ففضى حاجته ثم توضأ وصلى *

وبه قال السلف . روي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحيد عن أنس : وضعت المائدة وحضرت الصلاة فقامت لأصلي المغرب ، فأخذ أبو طلحة بثوبي وقال : اجلس وكل ثم صله *

وعن عمر بن الخطاب لا تدافعوا الأخبثين في الصلاة فانه سواء عليه يصلي من شكى به أو كان في طرف ثوبه . وعن ابن عباس مثل هذا *

قال علي : فان خشى فوات الوقت فكذلك لانه مأمور على الجملة بأن يتبدىء بالبول أو الغائط والأكل ، فصح أن الوقت متبادى (٤) له اذ أمر بتأخيرها حتى يتم شغله كما

(١) بفتح الحاء المهملة واسكان الزاى وفتح الراء (٢) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٥٥ و ١٥٦) مطولا (٣) رواه أحمد في المسند (ج ٣ ص ٤٨٣) عن يحيى بن سعيد و (ج ٤ ص ٣٥) عن عبد الله بن سعيد كلاهما عن هشام . ورواه الدارمي (ص ١٧٣) عن محمد بن كنانة عن هشام ورواه مالك في الموطأ (ص ٥٦) عن هشام ورواه أبو داود (ج ١ ص ٣٣) من طريق زهير عن هشام (٤) في نسخة «متباد» *

ذ كرنا. والله تعالى التوفيق *

٤٠٤ - مسألة - ومن أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً ففرض عليه أن لا يبصلي في المسجد حتى تذهب الرائحة ، وفرض اخراجه من المسجد إن دخله قبل انقطاع الرائحة ، فإن صلى في المسجد كذلك فلا صلاة له ولا يمنع أحد من المسجد غير من ذ كرنا ولا أبخر ولا مجذوم ولا ذوعاهة *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن الثني ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر أخبرني نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقرب من (١) المساجد » *

وبه الى يحيى بن سعيد : ثنا هشام - هو الدستوائى - ثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة : أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة - فذكر كلاماً كثيراً - وفيه : « إنكم ايها الناس تأكلون شجرتين لأرأها إلا خبيثتين ، هذا البصل والثوم ، ولقد (٢) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد ريحهما (٣) من الرجل في المسجد امر به فأخرج الى البقيع » *

وبه الى مسلم : ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني عطاء عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل البصل والثوم والسكرات فلا يقرب من مسجدنا ، فان الملائكة تأذى مما يتأذى منه (٤) بنو آدم » * قال على : اذا لم يقل مسجدنا هذا ، او لفظاً يبين تخصيصه بمسجده بالمدينة - : فكل مسجد فهو مسجدنا ، لأنه عليه السلام يخبر عن المسلمين بقوله « مسجدنا » مع ما قد بين ذلك في الحديث الآخر *

قال على : روينا من طريق مصعب بن سعيد : كان رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يأكل الثوم خرج الى البرية ، كأنه يعنى أباه *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٥٦) « فلا يأتين » (٢) في النسخة (٤٥) « لقد » وما هنا هو الموافق لمسلم (ج ١ ص ١٥٧) (٣) في النسخة رقم ٤٥ « ريحها » (٤) في النسخة (٤٥) بحذف « منه » وإثباتها موافق لمسلم (ج ١ ص ١٥٦) *

وروينا عن علي بن أبي طالب وشريك بن حنبل من التابعين تحريم الثوم النى *
قال علي بن أحمد : ليس حراماً لأن النبي صلى الله عليه وسلم أباحه في الأخبار
المذكورة ، وروينا عن عطاء منع آكل الثوم من جميع المساجد *
قال علي : لم يمنع عليه السلام من حضور المساجد أحداً غير من ذكرنا ، (وما ينطق
عن الهوى) * (وما كان ربك نسياً) *

٤٠٥ — مسألة — ومن تعمد فرقة أصابعه أو تشبيكها في الصلاة بطلت صلاته ،
لقوله صلى الله عليه وسلم : «ان في الصلاة لشغلا» *

٤٠٦ — مسألة — ومن صلى معتمداً على عصاً أو على جدار أو على إنسان أو
مستنداً فصلاته باطل *
لأمره صلى الله عليه وسلم بالقيام في الصلاة ، فان لم يقدر فقاعداً فان لم يقدر فمضطجعاً
وكان الانكاء والاستناد عملاً لم يأت به أمر ، وقال عليه السلام : «ان في الصلاة لشغلا» *

قال علي : الآن يصح أثر في إباحة ذلك فنقول به ، ولا نعلمه يصح ، لأن الرواية فيه
انما هي من طريق عبد السلام بن عبد الرحمن الوابصي عن أبيه ، ولا يعلم حاله ولا حال
أبيه (١) ثم لو صح لكان لا إباحة فيه للاعتماد في الصلاة ، ولا للاستناد ، لأن لفظه انما
هو عن أم قيس بنت محسن : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وحمل اللحم اتخذ
عموداً في مصلاه يعتمد عليه» (٢) *

قال علي : وليس فيه أنه كان عليه السلام يعتمد عليه في نفس الصلاة ، والأحاديث
الصحيح أنه عليه السلام كان يصلي قاعداً فاذا بقى عليه من القراءة (٣) مقدار ما قام فقرأ
ثم ركع *

(١) أما عبد السلام فإنه ثقة معروف ، وأما أبوه عبد الرحمن بن صخر بن عبد الرحمن
ابن وابصة بن معبد فلم يذكر بجرح ولا تعديل والله اعلم بحاله ، ولكنهما لم يتفردا بهذا
الحديث كما سيأتي (٢) الحديث رواه ابوداود (ج ١ ص ٣٥٧) عن عبد السلام بن عبد الرحمن
عن أبيه ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٨٨) من طريق عبيد الله بن موسى ، كلاهما عن شيبان بن
عبد الرحمن عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن وابصة بن معبد عن أم قيس
بنت محسن ، وهذا اسناد صحيح جداً (٣) قوله «من القراءة» سقط من نسخة رقم (٤٥) *

٤٠٧ - مسألة - ومن تحتم في السبابة أو الوسطى أو الإبهام أو البنصر - إلا
الخنصر وحده - وتعمد الصلاة كذلك فلا صلاة له *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن بشار وهناد
ابن السرى ، قال محمد بن بشار : ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم بن كليب عن أبي بردة
هو ابن أبي موسى الأشعري قال سمعت على بن أبي طالب رضى الله عنه (١) يقول : « نهاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخاتم في السبابة والوسطى » وقال هناد بن السرى :
عن أبي الاحوص عن عاصم بن كليب عن أبي بردة - هو ابن أبي موسى الأشعري - عن على
ابن أبي طالب قال : « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتختم في أصبعي هذه وفي
الوسطى أو التي تليها (٢) » *

قال على : حديث شعبة هذا يقضى على كل خبر شك فيه من رواه عن عاصم ، ولا
فرق بين من صلى . يتختم في إصبع نهى عن التختيم فيها وبين من صلى لا بس حرير أو على
حال محرمة ، لأن كاهم قد فعل في الصلاة فعلا نهى عنه ، فلم يصل كما أمر *

٤٠٨ - مسألة - فلو صرف نيته في الصلاة متممداً إلى صلاة أخرى أو إلى
تطوع عن فرض أو إلى فرض عن تطوع - : بطلت صلاته ، لأنه لم يأت بها كما أمر ، فلو
فعل ذلك ساهياً لم تبطل صلاته ، ولكن يلغى ما عمل بخلاف ما أمر به ، طال أم قصر ،
ويبنى على ما صلى كما أمر ، ويتم صلاته ثم يسجد للسهو ، ذلك ما لم ينتقض وضوؤه ، فإن
انتقض وضوؤه ابتداء الصلاة من أولها ، لما قد ذكرنا في الكلام والعمل في الصلاة
ولا فرق *

٤٠٩ - مسألة - ومن أتى عرافاً - وهو الكاهن - فسأله مصداقاً له وهو يدري أن
هذا لا يحل له - : لم تقبل له صلاة أربعين ليلة إلا أن يتوب إلى الله عز وجل *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا
أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنفى المزنى حدثني يحيى بن سعيد القطان عن
عبيد الله بن عمر عن نافع مولى ابن عمر عن صفية - هي بنت أبي عبيد - عن بعض أزواج

(١) في النسخة رقم (١٦) « قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهو خطأ ظاهر *

(٢) هذه الإسناد لم أجدها في سنن النسائي ، والحديث فيها بأسانيد أخرى (ج ٢)

ص ٢٩٠) ولعله رواها في السنن الكبرى . وانظر سنن أبي داود (ج ٤ ص ١٤٥ و ١٤٦) *

النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة (١)» *

قال علي : از واج النبي صلى الله عليه وسلم كاهن في غاية الصدق والعدالة والطهارة والثقة ، لا يمكن ان يخفين ولا ان يختلط بهن من ليس منهن . بخلاف مدعى الصحبة وهو لا يعرف *

ومن أتى العراف (٢) فسأله غير مصدق له لكن ليكذبه فليس سائلاً له ولا آتياً اليه ، ومن تاب فقد استغنى الله بالتوبة سقوط جميع الذنوب اذا صحت التوبة وكانت على وجهها ، والله تعالى التوفيق *

ومن ادعى أن هذا على التغليظ فقد نسب تعمداً الكذب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا ما لا يخفى على أحد *

٤١٠ - مسألة - ومن ظن أن إمامه قد سلم أو نسي أنه في إمامة الامام فقام لقضاء ما لم يدرك أو انتطوع أو لحاجة ساهياً - : فعليه أن يرجع متى ما ذكر ويجلس ويتشهد إن كان لم يكن تشهد ولا يسلم إلا بعد سلام إمامه وجالساً ولا بد . فان حيل بينه وبين الجلوس سلم كما يقدر ويسجد للسهو فان انتقض وضوؤه قبل أن يعمل ما ذكرنا ابتداء الصلاة ولا بد فلو تعمداً شيئاً مما ذكرنا قبل ذلك كراً لأنه في إمامة الامام بطلت صلاته لما ذكرناه من بطلان الصلاة بكل عمل تعمداً يؤمر به ولا أيسر له وبأن النسيان معفو عنه والسلام لا يكون بالنص والاجماع إلا في آخر الجلوس الذي فيه التشهد . والله تعالى التوفيق *

٤١١ - مسألة - والصلاة خلف من يدري المرء انه كافر باطل وكذلك خلف من يدري انه متعمد للصلاة بلا طهارة او متعمد للعبث في صلاته . وهذا خلاف فيه من احد مع النص الثابت بأن يؤم القوم أقرؤهم «وليؤمكم أحدكم» في حديث أبي موسى والكافر ليس احداً وليس الكافر من المصلين ولا مضافاً اليهم وليس العابت مصلياً ولا في صلاة فالؤم بواحد منهما لم يضل كما امر *

٤١٢ - مسألة - فان صلى خلف من يظنه مسلماً ثم علم انه كافر أو انه عابت أو انه لم يبلغ فصلاته تامة لانه لم يكافه الله تعالى معرفة ما في قلوب الناس وقد قال عليه السلام «لم أبعث

(١) في مسلم (ج ٢ ص ١٩٢) (٢) بتشديد الراء هو المنجم والسكاهن يخبر بالمغيبات *

لأشيق عن قلوب الناس. وإنما كافنا ظاهر امرهم (١) فامرنا إذا حضرت الصلاة ان يؤمنا بعضنا في ظاهر امره فمن فعل ذلك فقد صلى كما امر وكذلك العايب في نيته ايضالاً سبيل الى معرفة ذلك منه. وبالله تعالى التوفيق *

٤١٣ — مسألة — وأما من تأول في بعض ما يوجب الوضوء فلم ير الوضوء منه - : فالإتمام به جائز ، وكذلك من اعتقد متأولاً أن بعض فروض صلاته تطوع ، لأنه معذور بجهله ، وقد أجاز عليه السلام صلاة معاوية بن الحكم ، وهو قد تعدد الكلام في صلاته جاهلاً *

٤١٤ — مسألة — ومن علم أن إمامه قد زاد ركعة أو سجدة فلا يجوز له أن يتبعه عليها ، بل يبقى على الحالة الجائزة ، ويسبح بالامام ، وهذا لا خلاف فيه ، وقد قال تعالى (لا تكف إلا نفسك) *

٤١٥ — مسألة — وأما رجل صلى خلف الصف بطلت صلاته ولا يضر ذلك المرأة شيئاً *

وفرض على المأمومين تعديل الصفوف ، الأول فالأول ، والتراص فيها ، والمحاذاة بالنواكب والأرجل ، فإن كان نقص كان في آخرها *

ومن صلى وإمامه في الصف فرجة يمكنه سدها بنفسه فلم يفعل بطلت صلاته ، فإن لم يجد في الصف مدخلاً فليجذب إلى نفسه رجلاً يصلى معه ، فإن لم يقدر فليرجع ولا يصل وحده خلف الصف إلا أن يكون ممنوعاً فيصلى وتجزئه *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك الخولاني ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن هلال بن يساف عن عمرو بن راشد عن وابصة - هو ابن معبد الأسدي - : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة » (٢) *

(١) في النسخة رقم (١٦) « وإنما كافنا ظاهر امرهم » وما هنا أحسن (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٥٤) وهذا الحديث من طريق هلال بن عمرو بن راشد رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨) عن محمد بن جعفر وعن يحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة ، ورواه الطيالسي عن شعبة (ص ١٦٦ رقم ١٢٠١) والترمذي (ج ١ ص ٤٨) عن محمد بن بشار

ورويانا من طريق جرير بن عبد الحميد عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف أن زياد بن أبي الجعد أخبره عن وايسة بن معبد : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا صلى خلف الصف وحده أن يعيد الصلاة » (١) *
فقال قوم بأرأئهم : لعله امره بالاعادة لأمر غير ذلك لا نعرفه !! *

قال علي : وهذا باطل لانه عليه السلام لم يكن ليدع بيان ذلك لو كان كما ادعوا واذا جوزوا مثل هذا لم يمجز أحدا لا يتقى الله عز وجل أن يقول اذا ذكر له حديث : لعله نقص منه شيء ، يبطل هذا الحكم الوارد فيه !! *

فكيف وقد حدثنا أحمد بن محمد بن الجصور ثنا وهب بن مسرة ثنا محمد بن وضاح ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ملازم بن عمرو عن عبد الله بن بدر حدثني عبد الرحمن بن علي ابن شيبان عن أبيه قال : « قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه واصلينا خلفه ، ففرض الصلاة فرأى رجلا فرداً (٢) يصلي خلف الصف فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف ، فقال له : استقبل صلاتك ، فانه لا صلاة للذي خلف الصف (٣) *
قال علي : ملازم ثقة ، وثقه ابن أبي شيبة وابن نمير وغيرهما . وعبد الله بن بدر ثقة مشهور وما نعلم أحداً عاب عبد الرحمن بأكثر من أنه لم يرو عنه إلا عبد الله بن بدر ، وهذا ليس جرحه (٤) *

ورواية هلال بن يساف حديث وابصة مرة عن زياد بن أبي الجعد ومرة عن

عن محمد بن جعفر عن شعبة ، ورواه الطحاوي (ج ١ ص ٢٢٩) بإسنادين عن شعبة ، كلهم بهذا الاسناد وسيأتي الكلام عليه (١) الحديث من طريق هلال عن زياد بن أبي الجعد رواه احمد (ج ٤ ص ٢٢٨) عن وكيع عن سفيان عن حصين عن هلال عن زياد ، وأشار الترمذي الى رواية حصين هذه (٢) كلمة « فرداً » سقطت من النسخة رقم (١٦) (٣) رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده ومعناه ، قال شارحه « وفي الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات » . ورواه احمد بن حنبل (ج ٤ ص ٢٣) عن عبد الصمد وسريج عن ملازم مطولا (٤) وعبد الرحمن روى عنه أيضا ابنه يزيد ووعلة بن عبد الرحمن ، وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه ، ووثقه العجلي وأبو العرب التميمي ، وهذا الاسناد صحيح *

عمرو بن راشد قوة للخبر ، وعمرو بن راشد ثقة ، وثقه أحمد بن حنبل وغيره * (١)

(١) قد ذكرنا أسانيد الحديث من الطريقتين ، أى من طريق هلال عن عمرو بن راشد عن وابصة ، ومن طريق هلال عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة ، وقد ظن بعض المحدثين أن هذا اختلاف على هلال يضعف به الخبر ، وهو ظن خطأ بل هو انتقال من ثقة الى ثقة فيقوى به الحديث كما قال المؤلف ، وقد حدث به عمرو بن مرة عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة عند الترمذى (ج ١ ص ٤٨) ، وهو الذى رواه عن هلال عن عمرو بن راشد عن وابصة ، وهذا يؤيد أن عمرو بن راشد وزياد أحداثا به عن وابصة ، وقد صح أن هلال بن يساف سمع هذا الحديث من وابصة نفسه ، فقد روى الترمذى « حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن حصين عن هلال بن يساف قال أخذ زياد بن أبي الجعد يدي ونحن بالرقعة فقام به على شيخ يقال له وابصة بن معبد من بني أسد فقال زياد حدثني هذا الشيخ أن رجلا صلى خلف الصف وحده والشيخ يسمع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيد الصلاة » وهذا صريح فى رواية هلال عن وابصة ، إذ هو من باب العرض على الشيخ وهو حجة كالسمع عند علماء الحديث ، ولذلك قال الترمذى « وفى حديث حصين ما يدل على أن هلالا قد أدرك وابصة » ورواه أحمد عن وكيع عن سفيان ، وعن محمد بن جعفر عن شعبة ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس ، والطحاوى (ج ١ ص ٢٢٩) من طريق سعيد بن منصور عن هشيم ، الأربعة كلهم عن حصين عن هلال أن زيادا أقامه على وابصة وحدثه به عنده ، ولكن لم يصرحوا بأن وابصة كان يسمع ، ورواية الترمذى تفسر هذا وتؤيده . ويقوى هذا جداً أن أحمد رواه أيضاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف عن وابصة ، وهذا اسناد صحيح ، ويتأخص مما قلناه أن هلالا سمع الحديث من عمرو بن راشد ومن زياد بن أبي الجعد كلاهما عن وابصة وأنه حدثه به زياد عن وابصة وابصة يسمع فكأنه سمعه منه . وقد جاء من طريق أخرى عن زياد ، فرواه أحمد عن وكيع عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن عمه عبيد بن أبى الجعد عن زياد بن أبى الجعد عن وابصة بن معبد ، وهذا اسناد صحيح رواه ثقات ، وهو يدل على أن الحديث كان عند زياد فرواه عنه آله *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو الوليد - هو الطيالسي - ثنا شعبة أنا عمرو بن مرة قال سمعت سالم بن أبي الجعد قال سمعت النعمان بن بشير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لتسوز صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» * (١)

قال علي : هذا وعيد شديد ، والوعيد لا يكون إلا في كبيرة من الكبائر *
وبه نصاً الى شعبة : عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سوزوا صفوفكم ، فان تسوية الصف من تمام الصلاة» * (٢)
قال علي : تسوية الصف اذا كان من إقامة الصلاة فهو فرض ، لأن إقامة الصلاة فرض ، وما كان من الفرض فهو فرض * (٣)

وبه الى البخاري : ثنا أحمد بن أبي رجاء ثنا معاوية بن عمرو ثنا رائدة بن قدامة ثنا حميد الطويل ثنا أنس بن مالك قال قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري» * (٤)
وروينا عن أنس أنه قال : «كان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه» * (٥)

(١) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٩) (٢) الذي في البخاري (ج ١ ص ٢٩٠) «فان تسوية الصف من إقامة الصلاة» وليس في هذه الرواية لفظ «من تمام الصلاة» فإدري من أين جاء به ابن حزم من طريق البخاري ؟ قال ابن حجر (ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٣) «هكذا ذكره البخاري عن أبي الوائلي ذكره غيره عنه بلفظ : من تمام الصلاة كذلك أخرجه الاسماعيلي عن ابن حذيفة ، والبيهقي من طريق عثمان الدارمي كلاهما عنه ، وكذلك أخرجه أبو داود وغيره ، وكذا مسلم وغيره» (٣) قال في الفتح «وقد استدل ابن حزم بقوله : إقامة الصلاة على وجوب تسوية الصفوف قال : لأن إقامة الصلاة واجبة وكل شيء من الواجب واجب . ولا يخفى ما فيه ولا سيما وقد بينا ان الرواة لم يتفقوا على هذه العبارة» اهـ وابن حزم استدل بالعبارتين ودليله قوى صحيح . (٤) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠) (٥) في البخاري (ج ١ ص ٢٩١) *

قال على : هذا إجماع منهم والآثار في هذا كثيرة جداً ، والصف الأول هو الذى يلى الامام *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حرب الواسطى ثنا عمرو بن الهيثم ابو قطان ثنا شعبة عن قتادة عن خلاص عن ابى رافع عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « لو تعلمون أو يعلمون (١) ما فى الصف الأول لكانت قرعة » (٢) *

قال على : لا يمكن ان تكون القرعة إلا فيما لا يسع الجميع فيقع فيه التغاير والمضايقة ولو كان الصف الأول للمبادر بالجىء (٣) - كما يقول من لا يحصل كلامه - لما كانت القرعة فيه إلا حاقة لأنه لا يمنع احد من المبادرة بالجىء حتى يحتاج فيه الى قرعة *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا اسماعيل بن مسعود - هو الجحدري - عن خالد بن الحارث ثنا سعيد - هو ابن ابى عروبة - عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتموا الصف الأول ثم الذى يليه فان كان (٤) نقص فليكن فى الصف المؤخر (٥) »

قال على : شغب من اجاز صلاة المنفرد خلف الصف بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنس واليتم خلفه والمرأة خلفهما *

(١) كلمة « او يعلمون » سقطت من النسخة رقم (١٦) (٢) رواه مسلم (ج ١ ص ١٢٩) عن شيخين ولفظ محمد بن حرب « ما كانت الا قرعة » (٣) فى النسخة رقم (٤٥) « للمبادر اليه بالجىء » وزيادة « اليه » هنا تفسد المعنى المراد لأن من يزعم هذا المعنى يفسر الصف الأول بأن المبادرة بالجىء للصلاة من غير قيد بصف مخصوص فمن بادر فقد كان فى الصف الأول وان جلس فى آخر المسجد . هكذا يتبادر المعنى من نقل المؤلف والرد على هذا القائل وهو قول غريب ثقله أيضاً الشوكانى (ج ٣ ص ٢٣٢) فقال : « قيل الصف الأول عبارة عن مجيء الانسان الى المسجد اولاً وان صلى فى صف آخر قيل لبشر بن الحارث : نراك تسكر وتصلى فى آخر الصفوف . فقال : انما اراد قرب القلوب لا قرب الاجساد !! والاحاديث ترد هذا » وصدق . (٤) فى النسائى (ج ١ ص ١٣١) « وان كان » (٥) رواه أيضاً ابوداود (ج ١ ص ٢٥٢) واسناد النسائى اسناد صحيح *

وهذا الحاجة لهم فيه ، لأن هذا حكم النساء خلف الرجال ، وإلا فعليهن من إقامة الصفوف إذا كثرن ما على الرجال ، لعموم الأمر بذلك ، ولا يجوز أن يترك حديث مصلي المرأة المذكورة لحديث وابصة ، ولا حديث وابصة لحديث مصلي المرأة ، فليس من ترك هذا لهذا بأولى ممن ترك ما أخذ هذا وأخذ بما ترك وكل ذلك لا يجوز *

وشغبوا بحديث ابن عباس وجابر اذ جاء كل منهما فوقف عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤتمابه وحده فأدار عليه السلام كل واحد منهما حتى جعله عن يمينه ، قالوا : فقد صار جابر وابن عباس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الإدارة * قال علي : وهذا الحاجة فيه لهم ، لما ذكرنا من أنه لا يحل ضرب السنن بعضها ببعض . وهذا تلاعب بالدين ! *

وليت شعري ! ما الفرق بين من ترك حديث جابر وابن عباس لحديث وابصة وعلى ابن شيان وبين من ترك حديث وابصة وعلى حديث جابر وابن عباس ؟ وهل هذا كله إلا باطل بحت ، وتحكم بلا برهان ؟ ! *

بل الحق في ذلك الأخذ بكل ذلك ، فكله حق ، ولا يحل خلافه ، فإدارة الامام من صلى عن يساره الى يمينه حق ، ولا تبطل بذلك الصلاة ، وبخلاف من صلى عن يسار الامام وهو عالم بالمنع من ذلك فصلاة هذين باطل ، بخلاف حكم المصلي خلف الصف ، وما سمي قط المدار عن شمال الى يمين مصلياً وحده خلف الصف !! *

وموهوا أيضاً بخبر أبي بكره اذ أتى وقد حفزه النفس فركع دون الصف ثم دخل

الصف *

قال علي : وهذا الخبر حجة عليهم لنا ، لأن عبد الله بن ربيع حدثنا قال ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا ابو داود ثنا حميد بن مسعدة أن يزيد بن زريع حدثهم قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن زياد الأعلم ثنا الحسن أن أبا بكره حدث (١) : « أنه دخل المسجد ونبي الله صلى الله عليه وسلم راكم ، قال : فركعت دون الصف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : زادك الله حرصاً ولا تعد (٢) » *

(١) في الأصل « حدثه » وصححه من أبي داود (ج ١ ص ٢٥٤) (٢) رواه البخاري (ج ١

ص ٣١١) من طريق هام عن الأعلم ، ورواه النسائي (ج ١ ص ١٣٩) من طريق سعيد عن الأعلم

(٨٢ - ج ٤ المحلى)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن الأعلم - هو زياد - عن الحسن عن أبي بكره : « أنه دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد ركع ، فركع ثم دخل الصف وهو راكع ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيكم دخل الصف (١) وهو راكع ؟ فقال له أبو بكره : أنا ، قال زادك الله حرصاً ولا تعد (٢) »

قال علي : فقد ثبت أن الركوع دون الصف ثم دخول الصف كذلك لا يحل *
فان قيل : فهذا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعادة كما امر الذي أساء الصلاة والذي صلى خلف الصف وحده ؟ *

قلنا : نحن على يقين - نقطع به - أن الركوع دون الصف إنما حرم حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذ ذلك كذلك فلا إعادة على من فعل ذلك قبل النهي ، ولو كان ذلك محرماً قبل النهي لما أغفل عليه السلام أمره بالاعادة ، كما فعل مع غيره * (٣)

فبطل أن يكون لمن أجاز صلاة المنفرد خلف الصف وصلاة من لم يقم الصفوف حجة أصلاً
لأن قرآن ولا من سنة ولا إجماع *
وبقولنا يقول السلف الطيب

روينا بأصح إسناد عن أبي عثمان النهدي (٤) قال : كنت فيمن ضرب عمر بن الخطاب قدمه لإقامة الصف في الصلاة *

قال علي : ما كان رضى الله عنه ليضرب أحداً ويستبيح بشرة محرمة على غير فرض *
وعن يحيى بن سعيد القطان ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع أنه أخبره عن ابن عمر : أن عمر ابن الخطاب كان يبعث رجالاً يسوون الصفوف ، فإذا جاءوا أكبر *
وعن عمر بن الخطاب من كان بينه وبين الإمام مهران أو حائط أو طريق فليس مع الإمام *
وعن مالك عن أبي النضر عن مالك بن أبي عامر عن عثمان بن عفان أنه كان يقول ذلك في خطبته فلما يدع ذلك كلاماً فيه : إذا قامت الصلاة فاعدلوا الصفوف ، وحاذوا

(١) في النسخة رقم (١٦) «أيكم داخل الصف» (٢) رواية حماد عن الأعلم رواها أبو داود (٣) في نسخة رقم (٤٥) «كما فعل غيره» (٤) في النسخة رقم (١٦) «عن عثمان النهدي» وهو خطأ *

بالمناكب ، فإن اعتدال الصف (١) من تمام الصلاة ، ثم لا يكبر حتى يأتيه رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف فيخبرونه أنها استوت فيكبر * (٢)
هذا فعل الخليفين رضى الله عنهما بحضرة الصحابة رضى الله عنهم ، لا يخالفهم في ذلك أحد منهم *

وعن عثمان أنه كان يقول : اعدلوا الصفوف وصفوا الأقدام وحاذوا بالمناكب *
وعن سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمران الجمعي عن سويد بن غفلة قال : كان بلال - هو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يضرب أقدامنا في الصلاة ويسوى مناكبنا * (٣)

فهذا بلال ما كان : ليضرب أحداً على غير الفرض *
وعن ابن عمر : من تمام الصلاة اعتدال الصف . وأنه قال : لأن تخر نيتاي أحب إلى من أن أرى خلا في الصف فلا أسده *

قال على : هذا لا يتمنى في ترك مباح أصلاً *
وعن ابن عباس : إياكم وما بين السوارى ، وعليكم بالصف الأول *
وعن عبيد الله بن أبي يزيد : رأيت المسور بن مخرمة يتخلل الصفوف حتى ينتهي إلى الصف الأول أو الثاني *

وعن وكيع عن مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن النعمان ابن بشير قال : والله لتقيم من صفوفكم أوليخالفن الله بين وجوهكم * (٤)
وقيل لأنس بن مالك : أتكر شيئاً مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، إلا أنكم لا تقيمون الصفوف * (٥)

(١) في الموطأ (ص ٣٦) « فإن اعتدال الصفوف » (٢) في الموطأ « أن قد استوت فيكبر » وقد اختصر المؤلف الخبر (٣) نقله ابن حجر في الفتح (ج ٢ ص ١٤٣)
عن سويد بن غفلة وصفه بالصحبة ، ولم أجد ترجمة لعمار بن عمران الجمعي ، وأظنه خطأ في النقل صوابه « عمران بن مسلم الجمعي » فهو من هذه الطبقة ويروى عن سويد بن غفلة وقد سبقت له رواية عنه في المسألة (٢٨٩) والله أعلم (٤) سبق هذا عن النعمان مرفوعاً من رواية البخاري (٥) هذا المعنى في البخاري (ج ١ ص ٢٩٠ و ٢٩١) عن أنس *

قال على : المباح لا يكون منكراً *

وعن سعيد بن جبير الأمر بتسوية الصفوف *

وعن عطاء : على الناس أن يسووا الصفوف *

وعن عبد الرحمن بن يزيد : سوا الصفوف ، (١) فان من تمام الصلاة إقامة الصف *

وعن ابراهيم النخعي في الرجل يجيء وقد تم الصف ، قال : ان قدر فليدخل معهم

في الصف ، أو يجتذب رجلاً فيصلي معه ، فان صلى وحده فليعد الصلاة *

وعن شعبة قال : سألت الحكم بن عتيبة عن الرجل يصلي وحده خلف الصف قال : يعيد *

ويطالان صلاة من صلى خلف الصف منفرداً يقول الأوزاعي والحسن بن حي

وأحد قولى سفیان الثوري ، وهو قول احمد بن حنبل واسحاق * (٢)

٤١٦ — مسألة — وواجب على من دخل المسجد أن يقول : « اللهم افتح لي

أبواب رحمتك » فاذا خرج منه فليقل : « اللهم إني أسألك من فضلك » وهذا إنما

هو من شروط دخول المسجد متى دخله ، لا من شروط الصلاة ، فصلاة من لم يقل

ذلك جائزة ، وقد عصي في تركه قول ما أمر به *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن

محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى أنا سليمان بن بلال عن ربيعة

ابن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد - هو ابن سويد الأنصاري - عن أبي

حميد أو عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دخل أحدكم المسجد

فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، واذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » * (٣)

قال على : أيهما كان فهو خير من كل من بعده * (٤)

٤١٧ — مسألة — وفرض على كل مأموم أن لا يرفع ولا يركع ولا يسجد

(١) في النسخة رقم (١٦) « صفوا الصفوف » (٢) حكاه عبد الله بن احمد عن أبيه

في المسند (ج ٤ ص ٢٢٨) بمدر واية حديث وابصة قال : « وكان أبي يقول بهذا الحديث »

وحكاه الترمذي عن أحمد واسحق وحامد بن أبي سليمان وابن أبي ليلى ووكيع (٣) في مسلم

(ج ١ ص ١٩٨) (٤) يريد أن شك الراوى وتردده بين أبي حميد وبين أبي أسيد لا يضر

فانهما صحابيان جليلان. وفي النسخة رقم (١٦) « فهو خير من الذي بعده » وما هنا أحسن *

ولا يكبر ولا يقوم ولا يسلم قبل امامه ، ولا مع امامه ، فان فعل عامداً بطلت صلاته لكن بعد تمام كل ذلك من امامه ، فان فعل ذلك ساهياً فليرجع ولا بد حتى يكون ذلك كله منه بعد كل ذلك من امامه وعليه سجود السهو *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل الجحدري ثنا أبو عوانة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي ثنا أبو موسى قال : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنة الخير ، (١) وعلمنا صلاتنا ، فقال : اذا صليتم فأقيموا صفوفكم ، ثم ليؤمكم أحدكم ، فاذا كبر فكبروا ، واذا قال : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا (آمين) يجبكم الله (٢) ، فاذا كبر وركع فكبروا واركعوا ، فان الامام يركع قبلكم ويرفع قبلكم ، فتلك بتلك ، واذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا ، فان الامام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم ، فتلك بتلك » وذكر باقي الحديث * (٣)

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا القبري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري حدثني أبو اسحاق — هو السبيعي — ثنا عبد الله بن يزيد الأنصاري ثنا البراء بن عازب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال : سمع الله لمن حمده ، لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً ، ثم تقع سجوداً بعده » (٤) *

وقد روينا أيضاً من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب (٥) * وبه الى البخاري : ثنا الحجاج بن المنهال ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما يخشى أحدكم ألا يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار (٦) ؟ » *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١١٩) « فبين لنا سنتنا » (٢) بالجيم من الاجابة (٣) اختصره المؤلف من أوله ووسطه وآخره (٤) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٠) ورواه مسلم (ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧) وأبو داود (ج ١ ص ٢٣٩) (٥) رواية ابن أبي ليلى في أبي داود (٦) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٠ و ٢٨١) *

حدثنا حمام ثنا ابن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا محمد بن اسماعيل الترمذى ثنا الحميدى ثنا سيفيان - هو ابن عيينة - ثنا يحيى بن سعيد الأنصارى أنه سمع محمد بن يحيى بن حبان (١) عن ابن محيرز سمعت معاوية بن أبى سفيان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبادرونى بالكوع ولا بالسجود ، فانى قد بدنت (٢) » ، فهما أسبقكم به إذا ركعت فانكم تدركونى به إذا رفعت ، ومهما أسبقكم به إذا سجدت فانكم تدركونى به إذا رفعت » (٣) وبه قال السلف *

روينا عن أبى هريرة أنه قال : إن الذى يرفع رأسه قبل الامام ويخفض قبله فان ناصيته بيد شيطان *

وعن عبد الله بن مسعود : ما يؤمن الرجل اذا رفع رأسه قبل الامام أن تعود رأسه رأس كلب *

قال على : لا وعيد أشد من المسخ فى صورة كلب أو حمار ، ولا عقوبة أعظم من إسلام ناصية المرء الى يد الشيطان *

وعن ابن مسعود : لا تبادروا أمتكم بالسجود فان سبقكم من ذلك شئ فليضع أحدكم رأسه كقدر ماسبق ، *

وعن عمر بن الخطاب مثل هذا حرفاً حرفاً *

(١) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة (٢) بضم الدال المهملة وبالتخفيف اى كثر الحى وسمعت (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٣٩) عن مسدد عن يحيى عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان بإسناده ومعناه ، ورواه أحمد (ج ٤ ص ٩٢) عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان ، ورواه أيضاً (ج ٤ : ص ٩٨) عن سفيان عن ابن عجلان ، ورواه البيهقى (ج ٢ ص ٩٢) من طريق الليث بن سعد عن ابن عجلان . وهذه أسانيد صحيحة جدا . واعلم أن يحيى بن سعيد فى أسانيد أبى داود وأحمد فى هذا الحديث هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، وأما الذى فى اسناد المؤلف فهو يحيى بن سعيد ابن قيس الأنصارى وهو قديم مات سنة ١٤٣ وروى عن محمد بن يحيى بن حبان . وأما القطان فتأخر عنه ولد سنة ١٢٠ ومات سنة ١٩٨ *

قال على : والمعصية المحرمة المبعدة من الله تعالى لا تنوب عن الطاعة المفترضة المقررة منه عز وجل *

٤١٨ — مسألة — فمن كان عليل البصر وخشى ضرراً (١) من طول الركوع أو السجود فليؤخر ذلك إلى قرب رفع الامام رأسه بمقدار ما يركع ويطمئن ويقول «سبحان ربى العظيم وبحمده» وبمقدار ما يسجد ويطمئن ويقول «سبحان ربى الأعلى وبحمده» ثم يرفع بعد رفع الامام ، *

لقول الله تعالى : (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) ولقوله عز وجل : (لا يكف الله نفساً إلا وسعها) ولقوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) *
والعجب كله من قول أبى حنيفة ومالك : لا يحل للمأموم أن يكبر للاحرام قبل إمامه ، ولا مع إمامه ، ولا أن يسلم قبل إمامه ، ولا مع إمامه : ثم أجازوا له أن يفعل سائر ذلك مع الامام !! وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فأدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» أو «فاقضوا» نص جلى على أنه لا يحل للمأموم أن يفارق الامام حتى تتم صلاة الامام ، ولا تتم صلاة الامام إلا بتمام سلامه *

٤١٩ — مسألة — ولا يحل لأحد أن يكبر قبل إمامه إلا فى أربعة مواضع *
أحدها : من دخل خلف إمام فلما كبر الامام وكبر الناس ذكر الامام أنه على غير طهارة ، فانه يشير الى الناس أن امكثوا ، ثم يخرج فيتطهر ، ثم يأتى فيتصدىء التكبير للاحرام ، وهم باقون على ما كبروا ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضى الله عنهم *

والثانى : أن يكبر الامام ويكبر الناس بعده ثم يحدث ، فيستخلف من دخل حينئذ ، فيصير إماما مكانه ، ويكون المؤمنون به قد كبروا قبله . وهذا اجماع من الحنفيين والمالكيين والشافعيين والحنبلين *

والثالث : أن يغيب الامام الراتب فيستخلف الناس من يصلى بهم ثم يأتى الامام الراتب فيتأخر المقدم ، ويتقدم هو ، فيصلى بالناس وقد كبر المأمومون قبله ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة اذ مضى عليه السلام الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم ،

فقدم الناس للصلاة التي حضرت أبا بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر أبو بكر وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس باثنين على ما صلوا مع أبي بكر: وكما فعل صلى الله عليه وسلم في آخر صلاة صلاها بالمسلمين. وقد ذكرنا ذلك بإسناده فيما سلف من كتابنا هذا والله الحمد *

والرابع: من كان معذوراً في ترك حضور الجماعة أو يس عن أن يجتمع جماعة فبدأ الصلاة فلما دخل فيها أتى الإمام، فانه يدخل في صلاة الإمام ويعتد بتكبيره وبما صلى، لأنه كبر كما أمر، وصلى ماضى من صلاته كما أمر، ومن فعل ما أمر به فقد أحسن، ومن أحسن فلا يجوز إبطال ما عمل إلا بنص: قرآن أو سنة ثابتة، وقد قال تعالى: (ولا تبطلوا أعمالكم) *

وكذلك لا يحل لأحد أن يسلم قبل إمامه إلا في أربعة مواضع:

أحدها: صلاة الخوف، كأن ذكر في أبوابها إن شاء الله تعالى *

والثاني: من كان له عذر في ترك حضور الجماعة أو يس عن وجود جماعة فبدأ بالصلاة ثم أتى الإمام، فصار هذا مؤثماً به وتمت صلاته قبل صلاة الإمام، فهذا خير، إن شاء سلم ونهض، لأن صلاته قد تمت، ولا يجوز له الائتمام بالإمام في أحوال يفعلها الإمام من صلاته، ولا يحل للمؤتم أن يزيد في صلاته، فاذ لا يجوز له الائتمام بالإمام فقد خرج عن إمامته وتمت صلاته، فليسلم، وإن شاء يتأدى (١) على تشهده ودعائه، حتى إذا سلم الإمام سلم بعده أو معه *

والثالث: مسافر دخل خلف من يتم الصلاة - إمام قيا وإماماً متأولاً معذوراً بخطئه فإذا تمت للمأموم ركعتان بسجوداتها فقد تمت صلاته، فهو خير بين ما ذكرنا من سلام أو تأدى على الجلوس والدعاء، وإن شاء بعد سلامه إن ينهض فله ذلك، وإن شاء أن يصلى مع الإمام باقى صلاته متطوعاً فذلك له *

والرابع: من طول عليه الإمام تطويلاً يضر به في نفسه أو في ضياع ماله، فله أن يخرج عن إمامته، ويتم صلاته لنفسه، ويسلم وينهض لحاجته *

كما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد

(١) في النسخة رقم (٤٥) «وإن شاء أن يتأدى» وما هنا أحسن *

ابن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عباد ثنا سفيان — هو ابن عيينة — عن عمرو — هو ابن دينار — عن جابر بن عبد الله قال : « كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي فيؤم قومه ، فصلى ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ، ثم أتى قومه فأُمِّمهم ، فافتتح بسورة البقرة ، فأنحرف رجل فسلم ، ثم صلى وحده وانصرف ، فقالوا له : أنا فقت يا فلان ؟ (١) قال : لا والله ، ولأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أخبرنه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار ، وإن معاذاً صلى معك العشاء ثم أتى فافتتح بسورة البقرة ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معاذ ، أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا ، واقرأ بكذا (٢) » وذكر باقي الكلام *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري حدثني محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله قال : « كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى قومه فيؤمهم ، (٣) فصلى العشاء فقرأ بالبقرة فانصرف رجل (٤) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فتان فتان ! اوقال : فاتناً فاتناً فاتناً ! وأمره بسورتين من أوسط المفصل » * وهذا اجماع من الصحابة رضي الله عنهم مع النص

وقد روينا من طريق عبد الرزاق عن اسرائيل بن يونس عن ابي اسحاق السبيعي عن عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي طالب قال : إذا تشهد الرجل وخاف أن يحدث قبل أن يسلم الامام فليسلم وقد تمت صلاته (٥) . ولا نعلم له من الصحابة رضي الله عنهم

(١) في النسخة رقم (١٦) « فقالوا كأنك نافقت يا فلان » وما هنا هو الموافق لمصحح مسلم (ج ١ ص ١٣٤) (٢) في الأصلين « اقرأ بكذا اقرأ بكذا » بدون الواو ، وزدناها من مسلم (٣) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٣) « فيؤم قومه » (٤) في البخاري « فانصرف الرجل » (٥) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٥٦) من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الحارث عن علي ، والحارث هو الاعور ، وهو كذاب ضعيف ، وأما عاصم بن ضمرة فالحق أنه ثقة *

في ذلك مخالفاً . وبكل الوجوه التي ذكرنا، قد قالت طوائف من السلف رضى الله عنهم *
 ٤٢٠ — مسألة — ومن سبق الى مكان من المسجد لم يجز لغيره اخراجه عنه .
 وكذلك إن قام عنه غير تارك له فرجع فهو أحق به ، لأن المسجد لجميع الناس ، وقد نهى
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يقام أحد عن مكانه *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا موسى
 ابن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال : « إذا قام الرجل من مجلسه ثم رجع فهو أحق به » (١) *

٤٢١ — مسألة — ولا يحل لأحد أن يصلى أمام الامام إلا لضرورة وجلس فقط ،
 أو في سفينة حيث لا يمكن غير ذلك *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن
 محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون بن معروف ثنا حاتم بن اسماعيل عن
 يعقوب بن مجاهد أبي حمزة عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت : أتينا جابر بن عبد الله
 فحدثنا : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ، قال جابر : فتوضأت من متوضأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب جبار بن صخر يقضى حاجته ، فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليصلى ، ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فأخذ يدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ، ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأيدينا جميعاً حتى أقامنا خلفه » (٢) *

فوجب أن يكون الاثنان فصاعداً خلف الامام ولا بد ، ويكون الواحد عن يمين
 الامام ولا بد ، لأن دفع النبي صلى الله عليه وسلم جابراً وجباراً الى ما وراءه أمر منه
 عليه السلام بذلك لا يجوز تعديه ، وإدارته جابراً الى يمينه كذلك ، فمن صلى بخلاف
 ما أمر به عليه السلام فلا صلاة له *

(١) في أبي داود (ج ٤ ص ٤١٤) «ثم رجع اليه» ورواه مسلم (ج ٢ ص ١٧٨)
 وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠) (٢) هو قطعة اختصرها المؤلف من حديث جابر
 الطويل في صحيح مسلم (ج ٢ ص ٣٩٤) وجابر بن صخر صحابي من أهل بدر ، وقد روى
 قصة الصلاة هذه ، رواها أحمد (ج ٣ ص ٤٢١) *

وقد قال قوم : ان الاثنين يكونان حفاقي (١) الامام * واحتجوا في ذلك برواية رويتها عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة والأسود :
أنهما صليا مع ابن مسعود رضي الله عنه فقام بينهما ، وجعل أحدهما عن يمينه ، والآخر
عن شماله ، وقام بينهما ، ثم ركع بهما ، فوضعا أيديهما على ركبهما ، فضرب أيديهما ،
ثم طبق يديه فجعلهما بين فخذه ، فلما صلى قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) *
وروينا من طريق فيها هرون بن عنترة وأخرى فيها الحارث بن أبي أسامة
- وكلاهما متروك - : أن هكذا كان يفعل عليه السلام اذا كانوا ثلاثة * (٣)

قال علي : أما رواية الأعمش - وهي الثابتة - فلا بيان فيها الى أى شيء أشار ابن
مسعود بقوله « هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؛ الى موقف الامام بين المؤمنين والى
التطبيق معاً ؟ أم الى التطبيق وحده ؟ وإذ لا بيان في ذلك فلا يجوز أن يترك اليقين
للظنون . ثم حتى لو صح هذا مسنداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان ابعاده عليه
السلام لجابرو وجبار عن كونهما حفاقيه وإيقافهما خلفه - : مدخلان في يقين منع الاثنين
من كونهما حفاقي الامام ، وأنه لا يجوز ، وإذ ذلك كذلك فجواز كون الاثنين حفاقي
الامام قد حرم بيقين ، فلا يجوز أن يعود الى الجواز ما قد يتقن تحريمه إلا بنص جلي
بعودته . والله تعالى التوفيق *

٤٢٢ - مسألة - وكل من استخلفه الامام المحدث فانه لا يصلى إلا صلاة نفسه
لا على صلاة إمامه المستخلف له ، ويتبعه المأمومون فيما يلزمهم ، ولا يتبعونه فيما لا
يلزمهم ، بل يقفون على حالهم ، ينتظرونه حتى يبلغ الى ما هم فيه فيتبعوه حينئذ *

(١) الحفافان - بكسر الحاء المهملة - الجانبان (٢) حديث ابن مسعود في صحيح
مسلم (ج ١ ص ١٥٠) بالفاظ مختلفة وفي بعضها من كلام ابن مسعود : « واذا
كنتم ثلاثة فصلوا جميعا ، واذا كنتم أكثر من ذلك فليؤمكم أحدكم » ورواه أيضاً الطحاوى
(ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٥) (٣) اما طريق هرون بن عنترة فقد نسبها الشوكاني (ج ٣ ص
٢٢١) الى احمد وأبي داود والنسائي ، وهرون ليس متروكاً وإن ضعفه بعضهم . وأما
طريق الحارث بن محمد بن أبي أسامة فلم أرها ، والحارث مختلف فيه ، قال الذهبي « كان
حافظاً عارفاً بالأحاديث تكلم فيه بلا حجة » وقال في تلخيص المستدرک « ليس بعمدة » *

وقال أبو حنيفة ومالك . بل يصلى الامام المستخلف كما كان يصلى لو كان مأموماً ، وعلى حكم صلاة إمامه الذى استخلفه *

قال على : مانع لهم حجة الا أنهم ونحن تنازعنا فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «انما جعل الامام ليؤتم به» *

قال على : والامام الذى أحدث واستخلف وخرج (١) قد بطلت امامته باجماع منا ومنهم ، وبضرورة الحس والمشاهدة ، لأنه الآن فى داره يحدث أو يأكل أو يعمل ما لله تعالى أعلم به فى غير صلاة ، وأنه لو رجع لكان مؤتماً عندكم لإماماً ، فقد ايقنا ان امامته قد بطلت *

فان قالوا : انما قلنا : بقى حكم امامته ، لا امامته * قلنا : فى هذا نازعناكم ، فليس دعواكم حجة لنفسها ، واذ قد أقررتم أن امامته قد بطلت ، وانه ليس اماماً — فلا يجوز بقاء (٢) حكم امامة قد بطلت اصلاً . *

واما الثانى — فهو باجماع (٣) منا ومنهم — الامام الذى أمر عليه السلام ان تأتم به ، وان تكبر اذا كبر ، وارتفاع اذ ارفع ، ونزول اذ اركع ، ونسجد اذا سجد ، فاذ هو كذلك فهو الامام للمأموم والامام هو المأمور بأن يأتى بالصلاة كما أمر ، والمؤمنون به هم المأمورون بالائتمام به *

فان قالوا : فأنتم تقولون : إن المأموم اذا أتم صلاته لم ينتظر الامام * قلنا : نعم ، وهو لآء لم تتم صلاتهم بعد ، فواجب عليهم انتظاره ، كما فعل المسلمون فى انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج ثم رجع وقد اغتسل ، وكما فعلوا فى صلاة الخوف ، لأنهم بعد مؤتمون به ، وهو إمامهم ، وصلاتهم لم تتم ، فلا عذر لهم فى الخروج عن الائتمام به ، ولا يحل لهم أن يتبعوه فيما ليس من صلاتهم ، فيزيدوا فيها بالعمد ما قد صلوه ، فوجب انتظارهم إياه ولا بد والله تعالى التوفيق *

وأما من تمت صلاته منهم فان شاء سلم وان شاء أطلال التشهد ، فذلك له ، حتى

(١) فى النسخة رقم (١٦) «فخرج واستخلف» (٢) فى النسخة رقم (٤٥) «إبقاء» (٣) فى النسخة رقم (٤٥) «فهو اجماع» الخ وهو خطأ ، لأن المراد أن الامام الثانى هو الامام الذى أمر المصلون بالائتمام به وأن هذا باجماع من المؤلف ومن مخالفه *

يسلم مع الامام وبالله تعالى التوفيق *

٤٢٣ — مسألة — وأما عبد أبى عن مولاه فلا تقبل له صلاة حتى يرجع ، إلا أن يكون أبى لضرر محرم لا يجد من ينصره منه ، فليس آتياً حينئذ ، اذ انوى بذلك البعد عنه فقط *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي قال : كان جرير بن عبد الله البجلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) : « اذا أبى العبد لم تقبل له صلاة » *

وبهذا يقول أبو هريرة ، كما روينا عن محمد بن المنفى : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن حبيب بن ابى ثابت قال سمعت وانا صبي عن أبي هريرة أنه قال في الآبق : لا تقبل له صلاة * (١)

قال علي : هذا صاحب لا يعرف له من الصحابة رضى الله عنهم مخالف ، وخصوصنا (٣) يشغبون بأقل من هذا اذا وافق تقليدهم *

٤٢٤ — مسألة — ومن صلى من الرجال وهو لا لبس معصفاً بطلت صلاته اذا كان ذا كراً عالماً بالنهي وإلا فلا ، فان كان مصبوغاً بمعصفر لا يظهر فيه إلا انه لا يطلق عليه اسم «معصفر» فصلاته فيه جائزة . والصلاة فيه جائزة للنساء *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا ابوداود ثنا القعنبى ثنا مالك عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين عن أييه عن علي بن أبى طالب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس القسي (٤) وعن لبس المعصفر (٥) وعن تحتم الذهب وعن القراءة في الركوع » *

وبهذا يقول بعض السلف الصالح *

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ٣٤) «قال» (٢) هذا منقطع كما هو ظاهر ، ولأن حبيب ابن أبى ثابت لم يدرك أباه ريرة (٣) في النسخة رقم (١٦) «وأصحابنا» (٤) بفتح القاف وتشديد السين المهملة بعدها ياء نسبة ، نسبة الى بلد يقال لها القس . وفسرها علي بن أبى طالب بقوله . «ثياب تأتينا من قبل الشام مضلعة فيها أمثال الأترج» انظر مسند أحمد (ج ١ ص ١٣٤ و ١٥٤) (٥) في النسخة رقم (١٦) «ولبس المعصفر» وما هنا هو الموافق لأبي داود

كروينا عن معمر عن قتادة : أن عمر بن الخطاب رأى على رجل ثوباً معصفاً فقال :
دعوا هذه البراقات للنساء * (١)

وعن معمر عن بديل العقيلي (٢) عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير عن سليمان بن
سرد (٣) الخزازي قال : رأى عمر بن الخطاب على رجل ثوبين ممصرين (٤) فقال : ألق
هذين عنك ، لعلك أن توهم من عملك ما هو أشد من هذا * (٥)
قال على . هذا تشديد عظيم جدا *

وروي أن (٦) أم الفضل بنت غيلان : أرسلت إلى أنس بن مالك تسأله عن
المعصفر فقال أنس : لا بأس به للنساء *

قال على : صح عن النبي صلى الله عليه وسلم إباحته للنساء *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا أحمد بن
حنبل ثنا يعقوب - هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف -
ثنا أبي عن محمد بن اسحاق أن نافعا مولى ابن عمر حدثه عن عبد الله بن عمر : « أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب ،
وماس الورس والزعفران من الثياب ، ولتلبس بعد ذلك ما أحببت (٧) من ألوان الثياب

(ج ٤ ص ٨٣) (١) الشيء البراق ذو البريق . ومنه - فيما أرى - أبرقت المرأة
بوجهها وسائر جسمها وبرقت وبرقت - بالتخفيف والتشديد مع فتح الراء - إذا تعرضت
وتحسنت ، وامرأة براءة وأبريق تفعل ذلك ، ورعدت المرأة وبرقت - بتخفيف العين
والراء - أي تزينت مقتبس من اللسان فلعل هذا الذي هنا مأخوذ من هذه المعاني ،
وكلاهما ترجع لغنى البريق . وهذا الأثر مرسل ، لأن قتادة من صفار التابعين ولد سنة ٦١
ومات سنة ١١٧ فلم يدرك عمر . (٢) بديل مصغر ، والعقيلي بضم العين المهملة (٣)
الصاد المهملة وفتح الراء . (٤) بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح الصاد المهملة المشددة .
والثوب المصمر المصبوغ بحمرة أو بصفرة (٥) كذا في الأصول « توهم » ويحتمل أن
يكون من قولهم « أوهمت الشيء إذا تركته كاه ، وأوهم من الحساب مائة أي أسقط » *
(٦) في النسخة رقم (١٦) « عن » وهو خطأ . وأم الفضل هذه لم أجدها ترجمة ولا ذكر
في شيء من الكتب (٧) في النسخة رقم (٤٥) « وليلبس بعد ذلك ما أحببت » وما هنا هو الموافق

من معصراً أو خزا أو حلي أو سراويل أو قيص أو خف» (١) *

٤٢٥ - مسألة - ومن صلى وهو يحمل شيئاً مسروقاً أو موصوباً (٢) أو إناء فضة أو ذهب بطلت صلاته إلا أن يحمل المأخوذ بغير حقه ليرده إلى صاحبه ، أو يحمل الإناء ليكسره - : فصلاته تامة *

فإن صلى وفي كفه أو حجزته حلي ذهب يملكه لأهله أو ليتبعه أو ثوب حرير كذلك أو دنانير - : فصلاته تامة . وكذلك لو صلى وفي فيه (٣) دينار أو لؤلؤة يحرزها بذلك فصلاته تامة *

برهان ذلك أنه عمل في صلاته مالا يحل له ، ومن عمل في صلاته مالا يحل له فلم يصل الصلاة التي أمره الله عز وجل بها فإذا حمل ذلك لما أمر به فلم يعمل في صلاته إلا ما أمر به فصلاته صحيحة وبالله تعالى التوفيق *

٤٢٦ - مسألة - وفرض على الرجل - أن يصلي في ثوب واسع - أن يطرح منه على عاتقه أو عاتقيه ، فإن لم يفعل بطلت صلاته فإن كان ضيقاً أترز به (٤) واجزأه ، كان معه ثياب غيره أو لم يكن *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو عاصم - هو النبيل - عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلي (٥) أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » (٦) *

لأبي داود (ج ٢ ص ١٠٣) (١) في أبي داود من الوان الثياب معصراً أو خزا الخ يحذف « من » واستناد هذا الحديث اسناد صحيح ، وابن اسحق امام حجة وقد صرح بسماعه من نافع ، فارتفعت شبهة التدليس إن ثبت أنه مدلس * (٢) في النسخة رقم (١٦) « أو غصبا » (٣) في النسخة رقم (١٦) « وفي فيه » (٤) « أترز » بتشديد التاء وفي النسخة رقم (٤٥) « أترز » وكلاهما صحيح ، تقول أترز وأترز بالهمزة وبإدغامها في التاء كما تقول « آتمته » والأصل « أئتمته » (٥) نقل ابن حجر في الفتح أن ابن الأثير قال « كذا هو في الصحيحين باثبات الياء ووجه أن لانا فية وهو خبر بمعنى النسي » (٦) في البخاري (ج ١ ص ١٦٢) « ليس على عاتقيه شيء » ولعل ما هنا رواية للمؤلف في صحيح البخاري *

ورويناه من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه (١)
منه شيء » *

قال علي : المعنى في كلا اللفظين واحد ، لأنه متى ألقى بعض الثوب على عاتقه
فلم يصل في ثوب ليس على عاتقيه منه شيء ، بل صلى في ثوب على أحد عاتقيه منه شيء *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون بن معروف ثنا حاتم بن اسماعيل عن يعقوب
ابن مجاهد - أبي حذرة عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال . أئنا جابر بن
عبد الله أنا وأبي فحدثنا في حديث . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « يا جابر ، إذا كان
واسعاً فخالف بين طرفيه ، وإذا كان (٢) ضيقاً فاشدده على حقوك (٣) » يعني ثوبه
وهذه الأحاديث تقضى على سائر الأخبار في الصلاة في الثوب الواحد *

ورويناه عن حماد بن سلمة عن أيوب السخيتي عن نافع مولى ابن عمر قال في الثوب . إذا
كان واسعاً فتوشح به ، وإن كان قصيراً فأنز به (٤) *
وعن أبي عوانة عن المغيرة عن إبراهيم النخعي قال إذا لم يكن عليك إلا ثوب واحد كان
واسعاً فتوشح به وإن كان صغيراً فأنز به *
وعن طاوس بنحو هذا *
وعن محمد بن الحنفية . لا صلاة لمن لم يخرم على عاتقيه في الصلاة *

(١) في النسخة رقم (١٦) عاتقه بالافراد ، وهو خطأ ، لأن المؤلف جمع بين روايتي الافراد
والثنية فدل على اختلافهما في اللفظ . وهذا إذا صح أن الاولى رواية له في نسخ البخاري .
ورواية سفيان عن أبي الزناد رواها مسلم (ج ١ ص ١٤٦) وأشار ابن تيمية في المنتقى
(نيل الاوطار ج ٢ ص ٥٨) الى أن رواية البخاري بالافراد ورواية مسلم بالثنية ، وهو
يؤيد صحة رواية ابن حزم للفظ البخاري . وهذا الحديث ليس في الموطأ (٢) في الاصل
« وإن كان » وصححه من مسلم ، وهذا قطعة من حديث جابر الطويل في مسلم (ج ٢
ص ٣٩٤ - ٣٩٧) (٣) بفتح الحاء المهملة ويجوز كسرهما ، وهو الكشح او معقد الازار
(٤) في النسخة رقم (٤٥) « فأنز به » *

٤٢٧- مسألة - ولا يجوز لأحد أن يصلي وهو مشتمل الصماء، وهوان يشتمل المرء ويداه تحته، الرجل والمرأة سواء *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله بن عمر عن خبيب (١) بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين وعن لبستين» فذكر الحديث وفيه «عن اشتغال الصماء (٢)» *

٤٢٨- مسألة - ولا تجزئ الصلاة ممن جر ثوبه خيلاء من الرجال، وأما المرأة فلها أن تسبل ذيل ما تلبس ذراعاً لأكثر، فإن زادت على ذلك عالمة بالتهيء بطلت صلاتها. وحق كل ثوب يلبسه الرجل أن يكون إلى الكعيبين لأسفل البتة، فإن أسبله فزعاً أو نسياناً فلا شيء عليه *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثني ثنا يحيى بن سعيد - هو القطان - عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء» (٣) *

فهذا عموم للسراويل والأزار والقميص وسائر ما يلبس *

ورواه أيضاً عبد الله بن دينار وزيد بن أسلم عن ابن عمر مستنداً (٤) *

ورواه أيضاً من طريق أبي ذر مستنداً أبو عبيد شديداً (٥) *

ورواه عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أنه قال: المسبل إزاره في الصلاة ليس من الله في حل ولا في حرام (٦) *

(١) هو بضم الخاء المعجمة (٢) في البخاري (ج ١ ص ٢٤١) بهذا الاسناد، ورواه أيضاً

بأسانيد أخرى (ج ١ ص ١٦٥ وج ٧ ص ٢٧٠) وغير ذلك (٣) في مسلم (ج ٢ ص ١٥٥) (٤) هو في مسلم أيضاً من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم (٥) رواه مسلم (ج ١ ص ٤١) عن أبي ذر مرفوعاً «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم» وذكر منهم المسبل، ورواه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه *

(٦) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٤٣) من طريق الطيالسي عن أبي عوانة عن عاصم عن أبي

وعن ابن عباس : لا ينظر الله الى مسبل *

وعن مجاهد : كان يقال : من مس ازاره كعبه لم يقبل الله له صلاة *

فهذا مجاهد يحكى ذلك عن قبله، وليسوا إلا الصحابة رضى الله عنهم ، لأنه ليس من صفات التابعين ، بل من اوساطهم *

وعن زر بن عبد الله المراهبي — وهو من كبار التابعين (١) — كان يقال . من جر ثيابه لم تقبل له صلاة *

ولانهم لمن ذكرنا مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

قال على . فمن فعل فى صلاته ما حرم عليه فعلمه فلم يصل كما أمر، ومن لم يصل كما أمر فلا صلاة له *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود السجستاني ثنا النفيلى — هو عبد الله بن محمد — ثنا محمد ثنا زهير — هو ابن معاوية — ثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة (٢) فقال أبو بكر الصديق . إن أحد جانبي إزارى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لست ممن يفعل خيلاء » * (٣)

عثمان عن ابن مسعود مرفوعاً «من أسبل ازاره فى صلاته خيلاء » الخ ثم قال ابو داود « روى هذا جماعة عن عاصم موقوفاً على ابن مسعود : منهم حماد بن سلمة وحماد بن زيد وابو الأحوص وابو معاوية » وهو فى مسند الطيالسى (ص : ٤٧ رقم ٣٥١) عن أبى عوانة وثابت عن عاصم ، وهذا اسناد صحيح ولا يضره وقف من وقفه، فرفعه زيادة ثقة وهى مقبولة . (١) ذكر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ، والمرهبي بضم الميم واسكان الراء وكسر الهاء ثم باء موحدة، نسبة الى مرهبة بطن من همدان . وفى النسخة رقم (١٦) « المرهفي » وهو خطأ، ولم أجدا مؤيد أن ذراهما من التابعين، فلم يذكرا حدروايته عن صحابي ، وانما روايته عن التابعين كعبد الله بن شداد وابن المسيب وابن أبزى ، فما درى كيف يكون من كبارهم ؟

(٢) قوله « يوم القيامة » سقط من الأصول ، وزدناه من ابى داود (ج ٤ ص ٩٩)

(٣) رواه أيضا النسائي (ج ٢ ص ٢٩٩) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أخبرنا نوح بن حبيب القومسي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه ، قالت أم سلمة يارسول الله (١) فكيف تصنع النساء بذيولهن ؟ قال . ترخينه شبراً ، قالت : إذن تنكشف أقدامهن ، قال . ترخينه (٢) ذراعاً لا يزدن عليه » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال . سألت أبا سعيد الخدري فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إزرة المؤمن الى انصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، وما أسفل ذلك في النار . لا ينظر الله الى من جر إزاره بطراً » (٣) *

٤٢٩ — مسألة — والصلاة جائزة في ثوب الكافر والفاسق ، ما لم يوقن فيها

شيئاً يجب اجتنابه *

لقول الله تعالى . (خلق لكم ما في الأرض جميعاً) وقد صرح ان رسول الله صلى في جبة رومية ، ونحن على يقين من طهارة القطن والكتان والصوف والشعر والوبر والجلود والحرير للنساء ، واباحة كل ذلك فمن ادعى نجاسة او تحريماً لم يصدق الا بدليل من نص قرآن او سنة صحيحة ، قال تعالى . (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) وقال تعالى . (ان الظن

(١) قوله « يارسول الله » زدناه من النسائي (ج ٢ ص ٢٩٩) (٢) في النسخة رقم (١٦) « ترخين » وفي النسخة رقم (٤٥) « فيرخينه » وصحناه من النسائي (٣) لم اجدها هذا الحديث في النسائي ولعله في السنن الكبرى . ثم ان المؤلف ترك حديثاً قد يكون دليلاً قوياً على بطلان صلاة المسبل خيلاء ، وهو ما رواه ابو داود (ج ١ ص ٢٤٣ و ج ٤ ص ١٠٠) عن ابي هريرة قال . « بينما رجل يصلي مسبلاً ازاره اذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء ، ثم قال . اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء ، فقال له رجل . يارسول الله مالك امرته ان يتوضأ ثم سكنت عنه ؟ قال . انه كان يصلي وهو مسبلاً ازاره وان الله جل ذكره لا يقبل صلاة رجل مسبلاً ازاره » وهو حديث صحيح ، قال النووي في راي الصالحين « اسناد صحيح على شرط مسلم » *

لا يغنى من الحق شيئاً) *

فان قيل . قد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم آيتهم الا بعد غسلها وأن لا يوجد غيرها * قلنا . نعم ، والآية غير الثياب ، (وما كان بك نسياً) ولو أراد الله تعالى تحريم ثيابهم لين ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما فعل بالآية * والعجب ان المانع من الصلاة في ثيابهم يبيح آيتهم لغير ضرورة !! وهذا عكس الحقائق ! *

واباحة الصلاة في ثياب المشركين هو قول سفيان الثوري وداود بن علي ، وبه نقول *
٤٣٠ - مسألة - ولا يجزئ أحداً من الرجال أن يصلى وقد زعفر جلده بالزعفران ، فان صبغ ثيابه أو عمامته بالزعفران أو زعفر لحيته فحسن ، وصلاته بكل ذلك جائزة *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الاعرابي ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا حماد بن زيد واسماعيل بن ابراهيم - هو ابن علي - كلاهما عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل « هذا لفظ إسماعيل ، ولفظ حماد » عن التزعفر للرجال (١) * *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث ثنا زهير بن حرب ثنا محمد بن عبد الله الأسدي ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن جديه قال : سمعنا أبا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شيء من خلق (٢) » *

قال علي : الخلق الزعفران ، وأول مراتب هذا الخبر كونه من قول أبي موسى (٣) *

(١) رواه أبو داود (ج ٤ ص ١٢٩ و ١٣٠) ورواه النسائي (ج ٢ ص ٢٩٤) عن اسحق ابن ابراهيم عن ابن علي . ورواه أيضاً مسلم والترمذي كما في شرح أبي داود (٢) قال أبو داود « جداه زيد وزيد » ولم ينسبها ، قال ابن القطان زيدو زيد غير معروفين ولم يذكرنا بغير ما في هذا الاسناد « وتبعه الذهبي . وأبو جعفر الرازي يقال . اسمه عيسى ابن أبي عيسى ، ويقال غير ذلك وهو ثقة صدوق ولكنه سىء الحفظ وليس بمحقق ، وقد انفرد بهذا الاسناد (٣) نعم !! ولكن اين الاسناد الصحيح الى أبي موسى ؟ !

قال علي : هذا النهي ناسخ لما كان في أول الهجرة من إباحته عليه السلام لأن يزعر الرجل ، إذ رأى عبد الرحمن بن عوف حين تزوج وعليه الخلق ، فلم يتكر عليه ، إذ الأصل في ذلك الإباحة ، ثم طرأ النهي فجاء ناسخاً *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا يعقوب بن إبراهيم ثنا الدراوردي - هو عبد العزيز بن محمد - عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلق ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن انك تصفر لحيتك بالخلق قال : « اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته (١) ولم يكن شيء من الصبغ أحب اليه منها ، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته (٢) » *

قال علي . ولم ينه عليه السلام النساء عن التزعفر ، فهو مباح لهن ، قال عز وجل (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) *

٤٣١ - مسألة - ولا يحل للرجل أن يصفق يديه في صلاته ، فان فعل وهو عالم بالنهي بطلت صلاته ، لكن إن نابه شيء في صلاته فليسبح *

وأما المرأة فحكمها إن نابه شيء في صلاتها أن تصفق يديها ، فان سبحت فحسن * وهو قول الشافعي وداود *

وقال أبو حنيفة : إن سبح الرجل مرئداً إفهام غيره بأمر ما بطلت صلاته *

وقال مالك : لا نصفق المرأة بل تسبح *

وكلا القولين خطأ ، وخلاف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو النعمان - هو محمد بن الفضل عارم - ثنا حماد بن زيد ثنا أبو خازم المدني عن سهل بن سعد - فذكر حديثاً وفيه : - ان الناس صفحوا إذ رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وهم يصلون خلف أبي بكر ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم إذ سلم : « اذا رابكم أمر فليسبح الرجال وليصفح النساء » في الصلاة (٣) *

(١) الزيادة التي بين القوسين من النسائي (ج ٢ ص ٢٧٩) وليست في اصول المحلى

(٢) رواه ايضا ابوداود (ج ٤ ص ٩١) عن القمبي عن الدراوردي (٣) قوله « في الصلاة »

ليس من لفظ الحديث في البخاري (ج ٩ ص ١٣٤) وقد نبه علي هذا في حاشية النسخة

قال على : لا خلاف في أن التصفيق والتصفيح بمعنى واحد ، وهو الضرب بإحدى صفحتي الأكف على الأخرى *

وروينا عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنها قالتا : التسبيح للرجال والتصفيق للنساء . ولا يعرف لهما من الصحابة رضي الله عنهم مخالف *

وإنما جاز التسبيح للنساء لأنه ذكر لله تعالى ، والصلاة مكان لذكر الله عز وجل *

٤٣٢ — مسألة — ولا يحل للمرأة إذا شهدت المسجد أن تمس طيباً ، فإن فعلت بطلت صلاتها ، سواء في ذلك الجمعة والعتمة والعيد وغير ذلك من جميع الصلوات *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن عجلان ثنا بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً (١) » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة - هو ابن عبد الرحمن بن عوف - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمسوا إماء الله مساجد الله ، ولكن يخرجن وهن تفلت » (٢) *

قال على : ان أمكن المرأة أن تنظف يوم الجمعة طيباً تذهب ريحه قبل الجمعة فذلك عليها ، وإلا فلا بد لها من ترك الطيب أو ترك الجمعة ، أي ذلك فعلت فباح لها *

٤٣٣ — مسألة — ولا يحل للمرأة أن تصلى وهي واصله شعرها بشعر انسان أو غيره أو بصوف أو بأى شيء كان ، وكذلك الرجل أيضاً . وأما التي تضفر غدירתها أو

رقم (٤٥) وهذا الحديث بهذا الاسناد في كتاب (الاحكام) من صحيح البخارى ، وقد رواه ايضا بأسانيد أخرى (ج ١ ص ٢٧٦ و ج ٢ ص ١٤٠ - ١٥٤ و ج ٤ ص ١٨ - ٢٠) (١) في مسلم (ج ١ ص ١٣٠) (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٢٢) وقوله (تفلت) بفتح التاء المثناة وكسر الفاء ، أى غير متطيبات ، يقال : امرأة تفلت ، إذا كانت متغيرة الريح . قاله ابن عبد البر *

غداؤها بخيط من حرير أو صوف أو كتان أو قطن أو سير (١) أوفضة أو ذهب فليست
واصلة ولا إثم عليها . ولا صلاة للتي تعظم رأسها بشيء تحتصر عليه *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
الحميد بن ثنا سفيان - هو ابن عيينة - ثنا هشام - هو ابن عروة - أنه سمع فاطمة بنت
إبذر تقول : أنها سمعت أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول : « سألت امرأة النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان ابنتي أصابتها الحصباء فأمزق (٢) شعرها
وإني زوجتها ، فأصل فيه : قال : لعن الله الواصلة والموصولة » * (٣)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عمرو بن يحيى
ابن الحارث الحمصي ثنا محبوب بن موسى أنا ابن المبارك عن يعقوب - هو ابن القعقاع -
عن قتادة عن ابن المسيب عن معاوية أنه قال : «أيها الناس ، ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهاكم عن الزور ، وجاء بخرقه سوداء فألقاها بين أيديهم ، قال : هو هذا تجعله
المرأة في رأسها (٤) تحتصر عليه » * (٥)

قال علي : قول معاوية نهاكم خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم للرجال والنساء ،
فمن صلى وهو عامل في صلاته حالاً محرمة عليه فلم يصل كما أمر ، فلا صلاة له . والله تعالى التوفيق *
٤٣٤ - مسألة - وأما التي تتولى وصل شعر غيرها ، والواشمة ، والمستوشمة
- والوشم النقش في الجلد ثم يعمل بالكحل الأسود - والمتفلجة والنامصة والتمنصة -
والنمص هو تنف الشعر من الوجه - فكل من فعلت ذلك في نفسها أو في غيرها فلعونات
من الله عز وجل وصلواتهن تامة *

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) والسير ما قد من الجلد طولا وهو معروف ، وهذا أقرب
ما يناسب رسم الكلمة . وفي النسخة رقم (٤٥) « تمر » بدون نقط ، وما أدري ما محته ؟
وأظنه خطأ . (٢) « الحصباء » بفتح الحاء وإسكان الصاد المهملة ، و « امزق » بتشديد
الميم المفتوحة وفتح الزاي ، أصلها « امزق » وفي رواية « امزق » بالراء . (٣) في البخاري
(ج ٧ ص ٣٠٥) (٤) كلمة « ثم » زيادة من النسائي (ج ٢ ص ٢٩٣) (٥) رواه النسائي
أيضاً مطولا ومختصراً باسنادين آخرين (ج ٢ ص ٢٨٠) ورواه بثلاث أسانيد أخرى
في (ص ٢٩٣) *

أما اللعنة فقد صح لعن كل من ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وأما تمام صلاتهن فانهن بعد حصول هذه الأعمال فيهن ومنهن لا يقدرن
على التبرئ من تلك الأحوال ، ومن عجز عما كلف سقط عنه . قال تعالى (لا يكاف
الله نفساً إلا وسعها) . وقال عليه السلام «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» فلم
يكف أحد إلا ما يستطيع ، فاذا عجزن عن إزالة تلك الأحوال فقد سقط عنهن إزالتها ،
وهن مأمورات بالصلاة ، فيؤدينها كما يقدرن *

وأما الواصلة في شعر نفسها فقادرة على إزالته ، فاذ لم ترله فقد استصحبت في صلاتها
عملاً هي فيه عاصية لله عز وجل ، فلم تصل كما أمرت ، فلا صلاة لها . والله تعالى التوفيق *
٤٣٥ — مسألة — والصلاة جائزة على ظهر الكعبة ، وعلى أبي قيس وعلى كل
سقف بمكة ، وإن كان أعلى من الكعبة ، وفي جوف الكعبة أينما شئت منها ، الفريضة
والنافلة سواء *

وقال مالك : لا تجوز الصلاة في جوف الكعبة ، الفرض خاصة ، وأجاز فيها التنفل *
والذى قلنا نحن هو قول أبى حنيفة والشافعى وأبى سليمان وغيرهم *
واحجج أتباع مالك بأن قالوا : إن من صلى داخل الكعبة فقد استدبر بعض الكعبة *
قال على : إنما قال الله عز وجل : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) . فلو كان ماذكره المالكيون حجة لما حل
لأحد أن يصلى في المسجد الحرام ، لأنه هو القبلة بنص كلام الله تعالى في القرآن ، وكل
من يصلى فيه فلا بدله من أن يستدبر بعضه . فظهر فساد هذا القول *

وأيضاً : فإن كل من صلى إلى المسجد الحرام أو إلى الكعبة فلا بدله من أن يترك
بعضها عن يمينه وبعضها عن شماله ، ولا فرق عند أحد من أهل الاسلام في أنه لا فرق بين
استدبار القبلة في الصلاة وبين أن يجعلها على يمينه أو على شماله ، فصح أنه (١) لم يكافنا
الله عز وجل قط مراعاة هذا ، وإنما كافنا أن نقابل بأوجها ما قابلنا (٢) من جدار
الكعبة أو من جدار المسجد قبالة الكعبة حيثما كنا فقط *

(١) في النسخة رقم (٤٥) «فصح اننا» الخ (٢) في النسخة رقم (١٦) «ماقابلها» وما

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله بن يوسف قال : أنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحنظلي فأغلقها عليه ومكث فيها ، فسألت بلالا حين خرج : ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : جعل عموداً عن يساره وعمودين (١) عن يمينه وثلاثة أعمدة من ورائه ثم صلى » *

قال علي : ما قال أحد قط إن صلاته المذكورة صلى الله عليه وسلم كانت إلى غير القبلة ، وقد نص عليه السلام على أن الأرض كلها مسجد ، وباطن الكعبة أطيب الأرض وأفضلها ، فهي أفضل المساجد وأولاها بصلاة الفرض والنافلة ، ولا يجوز زلزالها أو الخائف أو المريض أن (٢) يصلي نافلة إلى غير القبلة ، والتفريق بين الفرض والنافلة بلا قرآن ولا سنة ولا إجماع خطأ . والله تعالى التوفيق . وكل مكان أعلى من الكعبة فأنما علينا مقابلة جهة الكعبة فقط : وقد هدمت الكعبة لتجدد فما قال أحد يبطلان صلاة المسلمين *

٤٣٦- مسألة - ومن صلى وفي قبلته مصحف فذلك جائز ، ما لم يتعمد عبادة

المصحف ، إذ لم يأت نص ولا إجماع بالمنع من ذلك *

٤٣٧- مسألة - ومن صلى وفي قبلته ناراً أو حجراً أو كنيسة أو بيعة أو بيت ناراً أو إنساناً ، مسلماً ، أو كافراً ، أو حائضاً أو أى جسم كان - حاشا الكاب والمار وغير المضطجعة من النساء - فكل ذلك جائز ، لأنه لم يأت بالفرق بين شيء مما ذكرنا وبين سائر الأجسام كلها قرآن ولا سنة ولا إجماع ، ولا بد من أن يكون بين يدي المصلي جسم من أجسام العالم ، فالتفريق بينها باطل ، لأنه دعوى بلا برهان والله تعالى التوفيق *

٤٣٨- مسألة - والصلاة في البيعة والكنيسة وبيت النار والحجرة - ما اجتنب

البول والفرث والدم - وعلى قارعة الطريق وبطن الوادي ومواضع الخسف وإلى البعير والناقة وللتحدث والنيام (٣) وفي كل موضع - : جائزة ، ما لم يأت نص أو إجماع متيقن في تحريم الصلاة في مكان ما ، فيوقف عند النهي في ذلك *

(١) في البخاري (ج ١ ص ٢١٤) « وعموداً » وقال في آخر الحديث « وقال لنا اسماعيل حدثني مالك وقال : وعمودين » وكذلك هو في الموطأ (ص ١٥٥) بالتحشية (٢) في النسخة رقم (١٦) بحذف « ان » (٣) في النسخة (رقم ١٦) والناقة والنام وهو خطأ

(١١ م - ج ٤ المحلى)

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر وسفيان الثوري كلاهما عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: «قلت: يا رسول الله، أى مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم حينما أدر كنتك الصلاة فصل، فهو مسجد» (١) قال علي: فهذا نص جلي أن (٢) الكعبة مسجد، مع مجيء القرآن بذلك، وما علم أحد مسجداً تحرم فيه صلاة الفرض وتحمل فيه النافلة! *

وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق أبي هريرة وجابر وحذيفة وأنس أن من فضائلنا أن الأرض جعلت لنا مسجداً، وكل ما ذكرناه من الأرض، فالصلاة فيه جائزة، حاشا ما جاء النص من النع من الصلاة فيه كملن الأبل، والحمام، والمقبرة، وإلى قبر وعليه المساكن المغصوب، والنجس، ومسجد الضرار فقط *

وانما جاء النهي عن الصلاة في الجزرة وظهر بيت الله الحرام من طريق زيد بن جبير، وهو لاشيء (٣)، ومن طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف (٤) *

وجاء النهي عن الصلاة في موضع الخسف من طريق ابن لهيعة، وهو لاشيء (٥) *
وجاء النهي عن الصلاة على قارعة الطريق من طريق الحسن (٦) عن جابر، ولا يصح

(١) رواه البخاري (ج ٤ ص ٢٨٨ - ٣١٤) من طريقين عن الأعمش، ومسلم (ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧) من طرق عن الأعمش أيضاً (٢) في النسخة رقم (٤٥) فهذا نص على أن الخ (٣) هو من حديث زيد بن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر. رواه الترمذي (ج ١ ص ٧١) وابن ماجه (ج ١ ص ١٣٠) وزيد هذا ضعيف جداً قال الساجي حدث عن داود بن الحصين بحديث منكر جداً يعني هذا الحديث في النهي عن الصلاة في سبعة مواطن (٤) هو من حديث عبد الله بن صالح عن الليث عن نافع عن ابن عمر. رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٣٠) وعبد الله ثقة ولا عبرة بتضعيف من ضعفه فالإسناد صحيح (٥) ابن لهيعة ثقة، والحديث رواه أبو داود (ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٤) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ويحيى بن أزهر عن عمار ابن سعد المرادي عن أبي صالح الففاري عن علي، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٥١) من طريق أبي داود، فلم ينفرد به ابن لهيعة وإنما العلة فيه أن أبا صالح الففاري لم يعرف له سماع من علي وروايته عنه مرسله. (٦) في النسخة رقم (١٦) «وهو عن الحسن» *

سماح الحسن من جابر * (١)

٤٣٩ - مسألة - والصلاة جائزة على الجلود وعلى الصفوف وعلى كل ما يجوز القعود عليه اذا كان طاهراً ، وجائز للمرأة أن تصلي على الحرير ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأبي سليمان وغيرهم *

وقال عطاء : لا تجوز الصلاة إلا على التراب والبطحاء *

وقال مالك : تكره الصلاة على غير الأرض أو ماتنتبت الأرض *

قال علي : هذا قول لا دليل على صحته ، والسجود واجب على سبعة أعضاء : الرجلين والركبتين ، واليدين ، والجبهة ، والأنف ، وهو يحيز وضع جميع هذه الأعضاء على كل ما ذكرنا ، حاشا للجبهة ، فأى فرق بين أعضاء السجود ؟ ! ولا سبيل الى وجود فرق بينها : لا من قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ، ولا من اجماع ولا من قياس ، ولا من قول صاحب ولا من رأى له وجه . والله تعالى التوفيق *

وروينا عن ابن مسعود : أنه صلى على مسح شعر *

وعن عمر بن الخطاب : أنه كان يسجد في صلاته على عبقرى (٢) ، وهو بساط صوف *

وعن ابن عباس : أنه سجد في صلاته على طنفسة (٣) وهي بساط صوف *

وعن أبي الدرداء مثل ذلك . وعن شريح والزهرى مثل ذلك ، وعن الحسن ، ولا يخالف

لمن ذكرنا من الصحابة رضی الله عنهم في ذلك والله تعالى التوفيق *

٤٤٠ - مسألة - ومن زحم يوم الجمعة أو غيرها فلم يقدر على السجود على ما بين

يديه ، فليسجد على رجل من يصلي بين يديه أو على ظهره ويجزئه ، وهو قول أبي حنيفة

والشافعي وأبي سليمان وغيرهم *

(١) النهي عن الصلاة في محجة الطريق جاء في حديث ابن عمر الذي رواه ابن ماجه من

طريق الليث وأشرنا اليه (٢) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٣٦) ثم قال : « قال ابو عبيد . قوله عبقرى

هو هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش » وفي اللسان « قال ابن سيده . العبقرى والعباقري

ضرب من البسط ، الواحدة عبقرية ، وعبقرية باليمن توشى فيها الثياب والبسط »

وقال ياقوت « لعل هذا كان بلداً قديماً وخرب » (٣) مثله الطاء والفاء وبكسر الطاء

وفتح الفاء وبالعكس ، قاله في القاموس . والأثر رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٣٦)

وقال مالك . لا يجوز ذلك *

قال على . أمرنا الله تعالى بالسجود ، ولم يخص شيئاً نسجد عليه من شيء ، (وما كان ربك نسيا) *

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود ثنا أحمد بن سعيد بن حزم ثنا محمد بن عبد الملك ابن أيمن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن زيد بن وهب عن ممر بن الخطاب قال : إذا اشتد الحر فليسجد أحدكم على ثوبه ، وإذا اشتد الزحام فليسجد على ظهر رجل (١) *
ورويانا عن الحسن البصري وعن طاوس : إذا كثرت الزحام فاسجد على ظهر أخيك ، وعن مجاهد : اسجد على رجل أخيك ، ولا يعرف في هذا لعمر رضى الله عنه من الصحابة رضى الله عنهم مخالف *

٤٤١ — مسألة وجاز للامام أن يصلي في مكان أرفع من مكان جميع المؤمنين ، وفي أخفض منه ، سواء في كل ذلك العامة والأكثر والأقل فإن أمكنه السجود بحسن والأفاذا أراد السجود فليزله حتى يسجد حيث يقدر ، ثم يرجع إلى مكانه . وهو قول الشافعي وأبي سليمان *

وقال أبو حنيفة ومالك : لا يجوز ذلك ، وأجازه أبو حنيفة في مقدار قامة فأقل ، وأجازه مالك في الارتفاع اليسير *

قال على : هذان تحديدان فاسدان ، لم يأت بهما نص قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صاحب ولا رأى له وجه ، وما علم في شيء من ذلك فرق بين قليل الارتفاع

(١) هذا الإسناد ليس في مسند أحمد المطبوع ، فاما أنه سقط من النسخ ، وإما أنه من كتاب آخر من كتب أحمد ، والذي فيه (ج ١ ص ٣٣) « ثنا سليمان بن داود أبو داود الطيالسي — ثنا سلام يعني أبا الأحوص عن سماك بن حرب عن سيار بن المعرور قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب وهو يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والانصار ، فاذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه ، ورأى قوما يصلون في الطريق فقال . صلوا في المسجد » وهو في مسند الطيالسي (ص ١٣ رقم ٧٠) بهذا الإسناد وليس فيه قوله « ورأى قوما يصلون في الطريق » الخ

وكثيره ، والتحريم والتحليل والتجديد بينهما لا يحل الا بقرآن أو سنة *
ولئن كان وقوف الامام في الصلاة في مكان أرفع من المأمومين بمقدار أصبع حللاً ، فإنه
لحلل بأصبع بعد أصبع ، حتى يبلغ ألف قامة وأكثر ، ولئن كانت الألف قامة حراماً في ذلك
فإنه لحرام كله الى قدر الأصبع فأقل *

وان المتحكم في التفريق بين ذلك برأيه لقائل على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه
وسلم ما لم يقله قط *

والعجب أن أبا حنيفة ومالكا قالوا : ان كان مع الامام في الملو طائفة جازت صلاته
بالذين أسفل والا فلا ؟ وهذا عجب وزيادة في التحكم *

واجازا أن يكون الامام في مكان اسفل من المأمومين وهذا تحكم ثالث ! كل ذلك
دعوى بلا برهان *

قال على . والحكم في ذلك ان يكون المأمومون خلف الامام صفوفاً صفوفاً ، فلا يحل لهم
ان يخلوا بهذه الرتبة ، لما قد ذكرنا قبل من وجوب ترتيب الصفوف ، بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فان اتفق مصلي الامام في دكان او غرفة او رابية لا يسع فيها (١)
معه صف خلفه صلوا تحته *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد
ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد كلاهما عن عبد العزيز
ابن أبي حازم عن ابيه . أن نفراً جاؤا الى سهل بن سعد فقال سهل : « رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام عليه . يعني على المنبر . فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ، ثم رفع فنزل
القهقري حتى سجد في أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال :
يا أيها الناس ، اني انما (٢) صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا (٣) صلاتي » *

قال على . لا بيان أيين من هذا في جواز صلاة الامام في مكان ارفع من مكان
المأمومين *

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) وفي النسخة رقم (٤٥) لا يسمع فيها وهو خطأ (٢) في
الأصول «انما» بحذف كلمة «اني» وزدناها من مسلم (ج ١ ص ١٥٣) (٣) في الأصول
«وتعلموا» وصححه من مسلم *

واحتج المخالفون بخبر فيه النهى عن صلاة الامام في مكان ارفع من مكان المأمومين وهو خبر ساقط ، انفرد به زياد بن عبد الله البكائي ، وهو ضعيف (١) *
والخبر الذى اوردنا اجماع من الصحابة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الحجة لا الباطل الملقق *

وقال بعض المخالفين . هذا من الكبر *

قال على . هذا باطل ويعكس عليهم في اجازتهم صلاة المأمومين في مكان ارفع من مكان الامام فيقال لهم . هذا كبر من المأمومين ولا فرق ؟ ! ويلزمهم على هذا ان يمنعوا أيضاً من صلاة الامام متقلداً سيفاً ولا بس درع ؟ فهذا ادخل في الكبر من صلاته في مكان عال !! *

وبمثل قولنا يقول احمد بن حنبل والليث بن سعد والبخارى وغيرهما ، وبالله تعالى التوفيق *

(١) البكائي بفتح الباء وتشديد الكاف نسبة الى البكاء بطن من بنى عامر بن صعصعة ، وزياد هذا ثقة صدوق ، وقد ضعفه بعضهم من قبل حفظه وهو راوى السيرة عن اسحق ثم رواها عنه ابن هشام ، وحديثه هذارواه الدارقطني (ص ١٩٧) والحاكم (ج ١ ص ٢١٠) من طريق زياد بن عبد الله عن الأعمش عن ابراهيم عن همام قال «صلى حذيفة بالناس بالمدائن فتقدم فوق دكان فأخذ ابو مسعود بمجامع ثيابه فنده فرجع فلما قضى الصلاة قال له ابو مسعود الم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى ان يقوم الامام فوق ويبقى الناس خلفه ؟ قال فلم تر في اجبتك حين مددتني ؟ » هذا لفظ الحاكم قال الدارقطني «لم يروه غير زياد البكائي» وقد تبعه ابن حزم في دعوى انفراد زياد به وقد اخطأ كلاهما فرواه ابوداود (ج ١ ص ٢٣٢) والحاكم (ج ١ ص ٢١٠) من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش وليس فيه التصريح بالرفع بل قال ابو مسعود «الم تعلم انهم كانوا ينهون عن ذلك» أو «الم تعلم انه كان ينهى عن ذلك» ويعلى ثقة حجة ، ومثل هذا محمول على انه مرفوع وقد فسرتة رواية زياد وكل رواية منهم ازادت الأخرى قوة ولذلك قال الحاكم «حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي ونقل ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٨) تصحيحه أيضاً عن ابن خزيمة وابن حبان *

﴿الأعمال المستحبة في الصلاة وليست فرضاً﴾

٤٤٢ — مسألة — رفع اليدين عند كل ركوع وسجود وقيام وجلوس ، سوى تكبيرة الاحرام *

قال على : اختلف الناس في هذا :

فطائفة لم ترفع اليدين في شيء من الصلاة إلا في أولها عند تكبيرة الاحرام على ظلع (١) أيضاً ورأوه أيضاً — ان كان — فرفع يسير وهذه رواية ابن القاسم عن مالك * وقال أبو حنيفة وأصحابه برفع اليدين للاحرام أولاً — سنة لا فريضة — ومنعوا منه في باقي الصلاة *

ورأت طائفة رفع اليدين عند الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وهو قول الشافعي وأحمد وأبي سليمان وأصحابهم ، وهو رواية أشهب وابن وهب وأبي المصعب وغيرهم عن مالك أنه كان يفعله ويقف به *

ورأت طائفة رفع اليدين عند كل تكبير في الصلاة ، الفرض والتطوع ، وعند كل قول «سمع الله من حمده» *

فأما رواية ابن القاسم عن مالك فما نعلم لها وجهاً أصلاً ، ولا تعلقاً بشيء من الروايات ، ولا قائلها من الصحابة ولا من التابعين *

وأما قول أبي حنيفة فإنهم احتجوا بما حدثناه حماد ثنا عبد الله بن محمد الباجي ثنا محمد ابن عبد الملك بن أيمن ثنا محمد بن اسماعيل الصائغ ثنا زهير بن حرب ثنا وكيع عن سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عن ابن مسعود قال : « ألا أريكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فرفع يديه في أول تكبيرة ثم لم يعد (٢) » *

(١) بفتح الظاء المعجمة واللام ، أي على ميل ، أو بإسكان اللام ، وهو العرج ، فيكون المراد أنهم يقولون هذا على تكلف ، ويكادون لا يرضونه (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٧٢) عن عثمان بن أبي شيبة ، ورواه الترمذي (ج ١ ص ٥٤) عن هناد ، ورواه النسائي (ج ١ ص ١٥٨) من طريق عبد الله بن المبارك ، ورواه الطحاوي (ج ١ ص ١٣٢) من طريق نعيم بن حماد ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٧٨) من طريق محمد ابن اسماعيل الأحمسي ، كل هؤلاء عن وكيع بإسناده . وهو حديث صحيح وحسنه الترمذي ، وأحاديث أثبات رفع اليدين أصح منه ، بل هي متواترة حقاً ، وابن مسعود

قالوا : وكان على وابن مسعود لا يرفعان أيديهما إلا في تكبيرة الاحرام فقط *
 مانعهم لهم حجة غير هذا ، ولا حجة لهم فيه ، لما نذكر إن شاء الله تعالى ،
 فنقول وبالله تعالى التوفيق *

ان هذا الخبر صحيح ، وليس فيه الا أن رفع اليدين فيما عدا تكبيرة الاحرام ليس
 فرضاً فقط ، ولولا هذا الخبر لكان رفع اليدين - عند كل رفع وخفض وتكبير وتحميد
 في الصلاة : - فرضاً ، لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليدين عند كل
 رفع على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله عز وجل ، وصح عنه عليه السلام أنه قال :
 « صلوا كما ترونى أصلى » وقد ذكرناه بإسناده في كتابنا هذا في « باب وجوب الأذان
 والاقامة » فلو لا حديث ابن مسعود هذا لكان فرضاً على كل مصل أن يصلى كما كان
 عليه السلام يصلى ، وكان عليه السلام يصلى رافعاً يديه عند كل رفع وخفض ، لكن لما
 صح خبر ابن مسعود علمنا أن رفع اليدين فيما عدا تكبيرة الاحرام سنة وندب فقط *
 وان كان على وابن مسعود رضى الله عنهما لا يرفعان ، فقد كان ابن عمر وابن عباس
 وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ، فليس فعل بعضهم حجة
 على فعل بعض ، بل الحجة على جميعهم ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى
 كل حال فان كان ابن مسعود وعلى لا يرفعان ، فما جاء قط أنهما كرها الرفع ولا نهيا عنه كما
 يفعل هؤلاء !! *

وأما من رأى رفع اليدين عند الركوع والرفع من الركوع فانهم احتجوا بما
 روينا من طريق مالك ويونس بن يزيد وسفيان بن عيينة وابن جريج والزيدي

نفي رفع اليدين ، وكثيرون من الصحابة رووا إثباته والمثبت مقدم على النافي بل لعل
 ابن مسعود حكى الصلاة الأولى كما حكى التطبيق في الركوع وهو منسوخ . وقد
 أطلعنا القول في هذه المسألة فيما كتبناه على « التحقيق لابن الجوزى » فلا داعي لتكراره
 هنا . وانظر ما ورد فيها من الاحاديث في كتاب « رفع اليدين » للبخارى ، ومعانى
 الآثار للطحاوى (ج ١ ص ١٣١) والأُم للشافعى (ج ١ ص ٩٠) وموطأ محمد بن الحسن
 (٨٩) والردعى أهل المدينة لمحمد أيبزار قم (٢٢) ونصب الراية للزيلعى (ج ١ ص ٢٠٥) وسنن
 البيهقى (ج ٢ ص ٦٨) وشرح أبى داود (ج ١ ص ٢٦٢) وغير ذلك . وسيدكر المؤلف
 كثيراً منها *

ومعمر وغيرهم ، كاهم عن الزهري عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلاة ، واذا كبر للركوع واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما أيضا كذلك ، وكان لا يفعل ذلك في السجود » * وروينا هذا الفعل في الصلاة عن جابر بن عبدالله ، وأبي سعيد ، وأبي الدرداء وأم الدرداء (١) ، وابن عباس *

وروينا أيضاً هذا الفعل في الصلاة عن أبي موسى الأشعري ، وأنه كان يعلمه الناس من طريق حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري (٢) *

وروينا أيضاً عن ابن الزبير (٣) وأبي هريرة والنعمان بن أبي عياش (٤) وجملة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن معاذ بن معاذ عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن . « كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرفعون أيديهم اذا أحرموا واذا ركعوا واذا رفعوا كأنها المراوح » (٥) *

ورويناه أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، والقاسم ، وسالم ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وابن سيرين ، ونافع مولى ابن عمر ، وقاتدة ، والحسن بن مسلم ،

(١) في النسخة رقم (١٦) «وام أبي الدرداء» وهو خطأ (٢) رواه الدارقطني (ص ١٠٩) من طريق النضر بن شميل وزيد بن الحباب عن حماد باسناده مرفوعاً ، وحكي شارحه ابن المبارك رواه موقوفاً (٣) في النسخة رقم (١٦) «عن الزبير» . وحديث ابن الزبير عند البيهقي (ج ٢ ص ٧٣) رواية فعل وقول ، وقال البيهقي عقبه رواه ثقات (٤) في الأصول «والنعمان بن عياش» وهو خطأ والنعمان هذا تابعي وإن أوهم كلام المؤلف أنه صاحب . وكذلك ذكره البخاري في «رفع اليدين» فيمن نقل عنهم القول به من التابعين . ورواه عنه باسناده (ص ١٧) (٥) أثر الحسن رواه البخاري في «رفع اليدين» (ص ١١) عن مسدد عن يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن . ونقل الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢١٦) أن ابن عبد البر رواه باسناده إلى الأثر عن أحمد بن حنبل «ثنا معاذ بن معاذ وابن أبي عدي وغندر عن سعيد عن قتادة عن الحسن» ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٧٥) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع *

وابن أبى نجيح ، وعبد الله بن دينار ، ومكحول ، ومعتز بن سليمان ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، واسماعيل بن علية ، والليث بن سعد ، والأوزاعي ، وسفيان بن عيينة ، والحميدى ، وجريز بن عبد الحميد ، وعبد الله بن المبارك ، وابن وهب ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق ، والمزني ، وأبى ثور ، (١) ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن جرير الطبري ، وابن المنذر ، وابن عبد الله بن عبد الحكم ، والربيع ، ومحمد بن نمير ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، يزيد بن هرون ، وغيرهم *

وأما من ذهب الى رفع اليدين في كل خفض ورفع فاحتجوا بما حدثناه حمام بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ثنا المعتز بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يرفع يديه إذا جاء الصلاة ، وإذا أراد أن يركع . وإذا رفع رأسه من الركوع ، وإذا قام من الركعتين يرفع يديه . في ذلك كله » *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفريسي ثنا البخاري ثنا عياش قال ثنا عبد الأعلى ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان (٢) إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه ، وإذا ركع رفع يديه (٣) ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده رفع يديه ، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ، ورفع ابن عمر ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم * ورواه أيضاً حماد بن سلمة عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * (٤)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن أبى شيبة ومحمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابن فضيل عن عاصم بن كليب عن محارب بن دثار (٥) عن ابن عمر قال . « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام في الركعتين (٦) كبر ورفع يديه » *

(١) في الأصلين « وأبو ثور » (٢) في البخاري (ج ١ ص ٢٩٥) عن نافع : أن ابن عمر كان (٣) قوله « وإذا ركع رفع يديه » سقط من الأصول وزدناه من البخاري * (٤) هذا التعليق ذكره البخاري عقب الحديث (٥) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام المثناة . (٦) هكذا هو هنا ، وفي أبى داود ، وفي بعض نسخ أبى داود « إذا قام من الركعتين »

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو عاصم - هو الضحاك بن مخلد - ثنا عبد الحميد بن جعفر أخبرني محمد بن عمرو بن عطاء قال . سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (١) أبو قتادة ، فقال أبو حميد : « أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا . فلم ؟ فوالله ما كنت بأكثرنا تبعه (٢) ولا أقدمنا له صحبة ! قال بلى ، قالوا . فأعرض فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع (٣) يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ، ثم يكبر حتى يقر (٤) كل عظم في موضعه معتدلاً ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع (٥) يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل ، فلا يصب رأسه ولا يقنع (٦) ثم يرفع رأسه فيقول . سمع الله لمن حمده ، ثم يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه » وذكر الحديث وفيه . « ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته ، - وذكر باقي الحديث - » قالوا . صدقت هكذا كان يصلي * »

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا عبد الله بن ميسرة الجشمي (٧) ثنا عبد الوارث - هو ابن سعيد - ثنا محمد بن جحادة (٨) حدثني عبد الجبار بن وائل حدثني علقمة بن وائل (٩) عن وائل بن حجر قال « صليت مع (ج ١ ص ٢٧١) وكل صحيح . وهذا الحديث صحيح ، وصححه الترمذي (١) في أبي داود (ج ١ ص ٢٦٥) « منهم » (٢) أي اقتداء ، وفي أبي داود « بأكثرنا له تبعه » (٣) في النسخة رقم (٤٥) « رفع » وما هنا هو الموافق لأبي داود (٤) في النسخة رقم (٤٥) « يستقر » (٥) في النسخة رقم (١٦) « ثم يكبر ثم يرفع » وفي النسخة رقم (٤٥) « ثم يكبر ويرفع » وصحناه من أبي داود (٦) يصب . من الصب أي لا يميله الى أسفل ويقنع . من أقنع رأسه اذا رفع أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من ظهره . قاله في شرح سنن أبي داود (٧) عبيد الله بالتصغير ، وفي الأصول بالتكبير وهو خطأ ، والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة والميم ، وفي النسخة رقم (٤٥) « الخشنى » وهو خطأ (٨) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (٩) هكذا هو هنا من طريق أبي داود على الصواب ، وفي أبي داود (ج ١ ص ٢٦٣) « وائل بن علقمة » وهو خطأ لأن علقمة هو ابن وائل بن حجر واخو عبد الجبار وقد نص على ان هذا خطأ من بعض الرواة انظر التهذيب (ج ١١ ص ١١٠) *

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا كبر رفع يديه ، ثم التحف ، ثم اخذ شماله بيمينه وأدخل يديه في ثوبه ، فاذا أراد أن يركع أخرجه يديه ثم رفعهما ، واذا أراد أن يرفع رأسه من الركوع رفع يديه ، ثم سجد ، ووضع وجهه بين كفيه ، واذا رفع رأسه من السجود أيضاً رفع يديه ، حتى فرغ من صلاته . قال محمد بن جحادة : فذكرت ذلك للحسن بن أبي الحسن فقال : هي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم من فعله وتركه من تركه *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب انا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام الدستوائي وعبد الأعلى ومحمد بن أبي عدي . قال عبد الأعلى وابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة (١) عن قتادة ، وقال معاذ : حدثني ابي عن قتادة ، ثم اتفقوا . عن نصر بن عاصم عن مالك بن الحويرث «رأى (٢) النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في صلاته اذا ركع ، واذا رفع رأسه من ركوعه (٣) واذا سجد ، واذا رفع رأسه من سجوده (٤) حتى يحاذي بهما فروع أذنيه» هذا لفظ ابن أبي عدي وعبد الأعلى ، وقال معاذ في حديثه . كان عليه السلام اذا دخل في الصلاة رفع يديه ، واذا ركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه فعل مثل ذلك (٥) *

حدثنا احمد بن محمد بن الجسور ثنا وهب بن مسرة ثنا محمد بن وضاح ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الركوع والسجود (٦) *
قال علي : فهذه آثار متظاهرة متواترة عن ابن عمر ، وأبي حميد ، وأبي قتادة ، ووائل ابن حجر ، ومالك ، وابن الحويرث وأنس وسواهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) هذه الأسانيد في النسائي (ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥) ولكن فيه في حديث ابن أبي عدي «عن شعبة» وابن أبي عدي يروي عن شعبة وعن سعيد بن أبي عروبة وكلاهما يروى عن قتادة ، ولكن أميل الى ترجيح ما هنا وأن ما في النسائي تصحيف ، ويؤيده أن هناك في حديث عبد الأعلى «حدثنا سعيد» (٢) في النسائي «أنه رأى» (٣) في النسائي «من الركوع» (٤) في النسائي من السجود (٥) الذي في النسائي «كان اذا دخل في الصلاة ، فذكر نحوه ، - يعني ما قبله - وزاد فيه : واذا ركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، واذا رفع رأسه من السجود فعل مثل ذلك (٦) هذا اسناد صحيح جدا *

وهذا يوجب يقين العلم *

قال علي . فكان مارواه الزهري عن سالم عن ابن عمر زائداً على مارواه علقمة عن ابن مسعود ووجب أخذ الزيادة لأن ابن عمر حكى أنه رأى ما لم يره ابن مسعود من رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه عند الركوع وعند الرفع من الركوع وكلاهما ثقة وكلاهما حكى ما شاهد، وقد خفي على ابن مسعود رضي الله عنه أمر وضع اليدين على الركبتين ، فكيف وما تحمل كلا روايتهما إلا على المشاهدة الصحيحة ؟ *

وكان مارواه نافع ومحارب بن دثار ، كلاهما عن ابن عمر ، ومارواه أبو حميد وأبو تادة وثمانية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من رفع اليدين عند القيام إلى الركعتين — : زيادة على مارواه الزهري عن سالم عن ابن عمر ، وكل ثقة ، وكل مصدق فيما ذكر أنه سمعه ورآه ، وأخذ الزيادة واجب *

وكان مارواه أنس من رفع اليدين عند السجود — : زيادة على مارواه ابن عمر ، والكل ثقة فيما روى وما شاهد *

وكان مارواه مالك بن الحويرث من رفع اليدين في كل ركوع ورفع من ركوع وكل سجود ورفع من سجود — : زائداً على كل ذلك ، والكل ثقات فباروه وما سمعوه ، وأخذ الزيادات فرض لا يجوز تركه ، لأن الزيادة حكم قائم بنفسه ، رواه من علمه ، ولا يضره سكوت من لم يروه عن روايته ، كسائر الأحكام كلها ولا فرق *
ومن قال بما ذكرناه ابن عمر ، كما أوردنا قبل من عمله ، والحسن البصري ، والصحابه جملة ، كما أوردناه *

حدثنا يونس بن عبد الله ثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا أحمد بن خالد ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان يرفع يديه إذا دخل في الصلاة ، وإذا ركع ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، وإذا سجد ، وبين الركعتين ، يرفعهما إلى ثديه (١) *

(١) روى البخاري في «رفع اليدين» (ص ٢٠) عن ابن عمر أنه كان يرفع في الافتتاح والركوع والرفع وللقيام من الركعتين ، ثم قال «وزاد وكيع عن العمرى عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه إذا ركع وإذا سجد . قال البخاري :

قال على : هذا اسناد لاداخله فيه ، وما كان ابن عمر يرجع الى خلاف ماروى — من ترك الرفع عند السجود — إلا وقد صح عنده فعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك * حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا احمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثني ثنا ابوسهل النضر بن كثير السعدي (١) قال . صلى الى جنبى ابن طاوس فى مسجد الخيف بمنى ، فكان اذا رفع رأسه من السجدة الأولى رفع يديه تلقاء وجهه ، فأنكرت ذلك ، وقلت لو هيب بن خالد : إن هذا يصنع شيئاً لم أر أحداً يصنعه ! فقال ابن طاوس : رأيت أبى يصنعه ، وقال لى : رأيت عبد الله بن عباس يصنعه * (٢) حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا عبد الله بن محمد بن على الباجى ثنا احمد بن خالد ثنا الحسن ابن أحمد ثنا محمد بن عبيد بن حساب ثنا حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني قال : رأيت طاوساً ونافعاً مولى ابن عمر يرفعان أيديهما بين السجدين ، قال حماد : وكان أيوب يفعله * حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الاعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج :

والحفوظ ماروى عبيد الله وأيوب ومالك وابن جريج والليث وعدة من أهل الحجاز وأهل العراق عن نافع عن ابن عمر فى رفع الأيدي عند الركوع وإذا رفع رأسه من الركوع ، ولو صح حديث العمري عن نافع عن ابن عمر لم يكن مخالفاً للأول ، لأن أولئك قالوا إذا رفع رأسه من الركوع ، فلو ثبت لاستعملنا كليهما ، وليس هذا من الخلاف الذى يخالف بعضهم بعضاً ، لأن هذه زيادة فى الفعل والزيادة مقبولة اذا ثبتت « والعمري الذى يشير اليه هو » عبد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب « أخو عبيد الله الذى روى هذا الحديث ، والعمري ثقة وفيه ضعف من قبل حفظه وأخوه عبيد الله ثقة حجة يقدمه بعض الحفاظ على مالك فى الرواية عن نافع ، وعبد الوهاب الثقفى ثقة حجة ، فقد ثبت بأصح اسناد فعل ابن عمر للرفع عند السجود ، وأيده هذا رواية العمري آياه عن نافع عن ابن عمر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويظهر أن ابن عمر بعد أن روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يرفع عند السجود صح عنده من بعض الصحابة ذلك فرجع اليه عملاً ورواه قولاً ، كما قال ابن حزم لله دره (١) النضر هذا ضعيف (٢) رواه الدولابى فى السكتى والأسماء (ج ١ ص ١٩٨) عن النسائي عن موسى بن عبد الله البصرى عن النضر بن كثير بإسناده ، وزاد فى آخره « وقال عبد الله بن عباس ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه » *

قلت لعطاء رأيتك تكبر بيديك حين تستفتح وحين تركع وحين ترفع رأسك من الركعة ، وحين ترفع رأسك من السجدة الأولى ومن الآخرة وحين تستوى من مثني ؟ قال : أجل قلت : تخلف باليدين الأذنين ؟ (١) قال : لا ، قد بلغني ذلك عن عثمان ، أنه كان يخلف يديه أذنيه ، قال ابن جريج : قلت لعطاء : وفي التطوع من التكبير باليدين ؟ قال : نعم ، في كل صلاة *

٤٤٣ — مسألة — والتوجيه سنة حسنة ، وهو أن يقول الامام والمنفرد بعد التكبير لكل صلاة ، فرض أو غير فرض ، جهرًا أو سرًا - : *

ما حدثناه حماد بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن زهير بن حرب ، كل واحد منهما يقول : حدثني أبي ، ثم قال أحمد ابن حنبل : ثنا أبو سعيد ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون ثنا عبد الله بن الفضل وأبو يوسف (٢) بن أبي سلمة الماجشون ، كلاهما عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال » وقال زهير بن حرب : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة - هو ابن الماجشون - حدثني عمي - هو أبو يوسف (٣) بن أبي سلمة - عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب . « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال » - واتفق أحمد وزهير في روايتهما جميعاً - . (وجهه وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت (٤) أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً (٥)

(١) قوله « تخلف » أظنه من قولهم أخلف الرجل بيده وأخلف يده « اذا هوأهوى بها الى خلفه ليأخذ من رحله سيفاً أو غيره ، او من قولهم ، « أخلفه » اذا جعله خلفه * (٢) في الأصول « و يوسف » وهو خطأ ، فانه « ابو يوسف يعقوب بن أبي سلمة الماجشون » والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وآخره نون ، قال في المغني « هو معرب ما هو كونه اى شبه القمر سمي به لحرارة وجنتيه » (٣) في الأصول « يوسف » وهو خطأ (٤) في مسند أحمد (ج ١ ص ٩٤) « اللهم لا إله إلا أنت » بخذف قوله « انت الملك » (٥) في المسند بخذف « انه » *

إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك (١) تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » (٢) * قال على : وقد روينا من طريق الحجاج بن المنهال وأبى النضر ومعاذ بن معاذ ، كلهم عن ابن الماجشون . وروينا أيضاً من طريق جابر بن عبد الله وغيره من الصحابة رضى الله عنهم (٣) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد ابن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو كامل ، قال أبو كامل : ثنا عبد الواحد بن زياد ، وقال أبو بكر وابن نمير : ثنا ابن فضيل ، وقال زهير : ثنا جرير بن عبد الحميد ، ثم اتفق عبد الواحد وابن فضيل وجرير - واللفظ له - كلهم عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير (٤) عن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » كان إذا كبر في الصلاة سكنت هنية (٥) قبل أن يقرأ ، فقلت : يا رسول الله ، بأي أنت وأمي ، أرايت سكوتك بين التكبير والقراءة ماتقول ؟ قال : أقول : اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم تقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالثلج والماء والبرد (٦) » *

(١) من قوله « لبيك » الى هنا محذوف في السند (٢) رواه ايضاً احمد في المسند (ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣) عن هاشم بن القاسم وعن حجين ، كلاهما عن عبد العزيز الماجشون عن عمه عن الأعرج ، ورواه ايضاً عن حجين عن عبد العزيز عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الأعرج ، وقدرناه الطيلوسي (ص ٢٢ رقم ١٥٢) عن عبد العزيز الماجشون والدارمي (ص ١٤٦) عن يحيى بن حسان عن عبد العزيز . ورواه ايضاً مسلم (ج ١ ص ٢١٥) وابو داود (ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٨) والنسائي (ج ١ ص ١٤٢) والطحاوي (ج ١ ص ١١٧) والبيهقي (ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣) كلهم بأسانيد صحيحة (٣) لم أجد هذه الأسانيد (٤) في النسخة رقم (٤٥) « أبي زرعة بن عمر بن جرير » وفي النسخة رقم (١٦) « أبي زرعة بن عمر عن جرير » وكلاهما خطأ (٥) بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء بغير همزة ، ومن ههنا فقد أخطأ ، قاله النووي . وفي النسخة رقم (٤٥) « هنيئة » بالهمز وهو خطأ كما ترى (٦) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٦٧) *

ورويناه أيضاً من طريق سفيان عن عمارة بن القعقاع بإسناده نحوه *
وانما لم نذكر ذلك فرضاً (١) لأنه فعل منه عليه السلام ولم يؤمر به فكان الائتساء به (٢) حسناً *

ونستحب أيضاً ان يكون للإمام سكّنة بعد فراغه من القراءة قبل ركوعه *
كما حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن إيعن ثنا أحمد بن محمد البرقي القاضي ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث بن سعيد التنويزي ثنا يونس - هو ابن عبيد - عن الحسن البصري : « ان سمرة بن جندب صلى فكبر ثم سكّت ساعة ثم قرأ فلما ختم السورة سكّت ساعة ثم كبر فركع فقال له عمران بن الحصين : ما هذا ؟ فقال له سمرة : حفظت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب في ذلك الى ابي بن كعب فصدق سمرة (٣) *
قال علي . فنحن نختار أن يفعل كل امام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله بعده سمرة وغيره من الصحابة رضى الله عنهم و يقرأ المأموم في السكّنة الأولى أم القرآن فن فاتته قرأ في السكّنة الثانية *

قال علي . وقد فعل ما قلنا جمهور السلف *

روينا من طريق حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن علقمة قال كان عمر بن الخطاب

(١) في النسخة رقم (٤٥) « وانما لم يكن ذلك فرضاً » (٢) في النسخة رقم (٤٥) « فكان الاتيان به » (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٨٢) عن يعقوب بن ابراهيم عن اسمعيل عن يونس عن الحسن . ورواه بعد ذلك بأسانيد أخرى عن الحسن أيضاً، ورواه الترمذى (ج ١ ص ٥٢ و ٥٣) وحسنه، ورواه الدارمى (ص ١٤٦) ورواه البيهقي (ج ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦) ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢١٥) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وفي سماع الحسن من سمرة خلاف ، والحق أنه سمع منه كما قال علي بن المديني فيما نقله عنه الترمذى (ج ١ ص ٣٨) قال : « قال محمد - يعنى البخارى - قال علي بن عبد الله : حديث الحسن عن سمرة بن جندب حديث صحيح وقد سمع منه » وقال الحاكم : « حديث سمرة لا يتوهم متوهم ان الحسن لم يسمع من سمرة فانه قد سمع منه » وانظر الكلام في هذا في نصب الراية (ج ١ ص ٤٦ و ٤٧)

(م ١٣ - ج ٤ المحلى)

إذا دخل في الصلاة قال الله أ كبر سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك،
ولا إله غيرك يرفع بها صوته فظننا أنه يريد أن يعلمنا *

وعن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن الأسود
عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا كبر قال: سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى
جدك، ولا إله غيرك *

فهذا فعل عمر رضي الله عنه بحضرة الصحابة لا يخالف له منهم *
ورويناه أيضا عن علي بن أبي طالب، وعن ابن عمر، وعن طاوس وعطاء، كلهم يتوجه
بمد التكبير في صلاة الفرض. وهو قول الأوزاعي وسفيان الثوري وأبي حنيفة والشافعي
وأحمد وإسحاق وداود وأصحابهم *
وقال مالك: لا أعرف التوجيه *

قال علي: ليس من لا يعرف حجة على من عرف *
وقد احتج بعض مقلديه في معارضته ما ذكرنا بما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أنه: «كان يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين» *
قال علي: وهذا لا حجة لهم فيه، بل هو قولنا، لأن استفتاح القراءة بالحمد لله رب
العالمين لا يدخل فيه التوجيه، لأنه ليس التوجيه قراءة، وإنما هو ذكر، فصح أنه عليه السلام
كان يفتتح الصلاة بالتكبير ثم يذكر ما قد صح عنه من أنه ذكر ثم يفتتح القراءة بالحمد لله
رب العالمين، وزيادة العدول لا يجوز ردها. والله تعالى التوفيق *

ولا يقولها المأموم لأن فيها شيئا من القرآن، وقد نهى عليه السلام أن يقرأ خلف
الامام إلا بأمر القرآن فقط فان دعا بعد قراءة أم القرآن في حال سكتة الامام بما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم فحسن *

٤٤٤ — مسألة — ويجب على الامام التخفيف اذا أم جماعة لا يدرى كيف
طاقتهم *

ويطول المنفرد ماشاء، وحد ذلك ما لم يخرج وقت الصلاة التي تلي التي هو فيها وان
خفف المنفرد فذلك له مباح *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا

البخارى ثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . «إذا أم أحدكم الناس (١) فليخفف فان فيهم الضعيف والسهيم والكبير ، واذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء » *

وبه الى البخارى ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير - هو ابن معاوية - ثنا اسماعيل - هو ابن أبي خالد - سمعت قيساً - هو ابن أبي حازم - قال : أخبرني أبو مسعود : «أن رجلاً قال : والله يارسول الله اني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان ، مما يطيل بنا ، فأرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً (٢) منه يومئذ ، ثم قال عليه السلام . إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليتهجوز ، فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق القاضي ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا موسى ابن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة أن انس بن مالك عن أبي العلاء (٣) عن مطرف بن عبد الله - هو ابن الشخير - عن عثمان بن أبي العاصي قال قلت يارسول الله اجعلني إمام قومي قال أنت إمامهم ، واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً » * (٤)

قال علي . هذا حد التخفيف ، وهو أن ينظر ما يحتمل أضعف من خلفه وأمسهم حاجة من الوقوف والركوع والسجود والجلوس فليصل على حسب ذلك * وروينا ذلك عن السلف العليين *

روينا عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحيد كلاهما عن أنس قال ما صليت خلف أحد أوجز صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام ، كانت صلاته متقاربة ، وصلاة أبي بكر متقاربة فلما كان عمره في صلاة الفجر » * (٥)

ومن طريق وكيع عن سمي بن أبي عروبة عن أبي رجاء العطاردي قال . قلت لابي بن العوام

(١) في البخارى (ج ١ ص ٢٨٤) «إذا صلى أحدكم للناس » وكذلك هو في الموطأ (ص ٤٧) وأما قوله «إذا أم أحدكم» فانه في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٥) من حديث المغيرة الحزامي عن أبي الزناد (٢) في النسخة رقم (١٦) «غيظاً» وما هنا هو الموافق للبخارى (ج ١ ص ٢٨٤) (٣) في النسخة رقم (٤٥) «عن أبي الأعلى» وهو خطأ ، فانه أبو العلاء بن يربن عبد الله بن الشخير اخو مطرف اصغر منه (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٠٩) (٥) رواه مسلم (ج ١ ص ١٣٦) عن أبي بكر بن نافع العبدى عن حماد *

مالك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أخف الناس صلاة؟! قال: نبادر الوسواس * (١)
وعن عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء أنه سمع أبا هريرة يقول: إذا كنت إماماً
خفف (٢) الصلاة، فإن في الناس الكبير والضعيف والمعتل وذا الحاجة، وإذا صليت
وحدك فطول ما بدالك، وأبرد، فإن شدة الحر من فيح جهنم *
وعن طلحة التخفيف أيضاً، وعن عمار كذلك *
وعن سعد بن أبي وقاص: أنه كان يطيل الصلاة في بيته، ويقصر عند الناس،
ويحض على ذلك *.

وعن عمرو بن ميمون الأودي: لو أن رجلاً أخذ شاة عزوزاً (٣) لم يفرغ من لبنها
حتى أصلى الصلوات الخمس، أتمركوعاً وسجودها (٤) *
وعن علقمة: لو أمر بدمج شاة فأخذ في سلقها صليت الصلوات الخمس في تمام قبل
أن يفرغ منها *.

وأما الحد الذي ذكرنا في التطويل فهو: أننا قد ذكرنا في أوقات الصلوات أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر في الوقت الذي صلى فيه العصر بالأمس، وقال عليه السلام
«وقت الصبح ما لم تطلع الشمس، ووقت العصر ما لم تغرب الشمس، ووقت المغرب ما لم
يسقط نور الشفق (٥)»، ووقت العشاء الآخرة إلى نصف الليل «فصح يقيناً أن من دخل
في صلاة في آخر وقتها فأنما يصلى باقيها في وقت الأخرى، وفي وقت ليس له تأخير ابتداء
الصلاة إليه أصلاً. وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن التفريط أن تؤخر صلاة
حتى يدخل وقت أخرى» (٦) فصح أن له إذا دخل في الصلاة في وقتها أن له أن يطول

(١) هذا إسناد صحيح جداً، ونقل ابن حجر في الفتح (ج ٢ ص ١٣٨) من كتاب
ابن أبي شيبة «من طريق أبي مجلز قال: كانوا أي الصحابة يتمون ويوجزون ويبادرون
الوسوسة» (٢) في النسخة رقم (١٦) «فأخفف» (٣) لم ينقط في الأصلين، وهو بفتح
العين المهملة وضم الزاي وبعد الواو زاي أخرى والشاة المزوز هي ضيقة الاحليل التي
لا تدر حتى تحلب بجهد، والجمع عزز بضم العين والزاي الأولى. قاله في اللسان (٤) قال
في اللسان «يريد التجوز في الصلاة وتخفيفها» (٥) في النسخة رقم ٤٥ «نور» (٦) تقدم في المحلى
(ج ٣ ص ١٦٩) مسألة (رقم ٣٣٥) *

ما شاء ، كما أمر عليه السلام ، ألا تطويلا منع منه النص ، وليس إلا أن يطيل حتى تقوته الصلاة التالية لها فقط . والله تعالى التوفيق *

٤٤٥ — مسألة — قد قلنا : أن الفرض في كل ركعة أن يقرأ بأم القرآن فقط ، فإن زاد على ذلك قرأنا حسن ، قل أم أكثر ، أى صلاة كانت من فرض أو غير فرض ، لانهاش (١) شيئاً إلا أننا نستحب أن يقرأ في صلاة الصبح مع أم القرآن في كل ركعة من ستين آية إلى مائة آية من أى سورة شاء ، وفي الظهر في الأولتين (٢) في كل ركعة مع أم القرآن نحو ثلاثين آية كذلك ، وفي الآخريتين منها مع أم القرآن في كل ركعة نحو خمس عشرة آية ، وفي الأولتين من العصر كالآخريتين من الظهر ، وفي الآخريتين من العصر أم القرآن فقط ، وفي المغرب نحو العصر ، ولو أنه قرأ في المغرب بالأعراف . أو المائدة . أو الطور . أو الرسائل فحسن ، وفي العتمة في الأولتين مع أم القرآن بالتين . والزيتون . والشمس وضحاها ونحو ذلك ، وفي صبح يوم الجمعة الم تنزيل السجدة . وهل أتى على الإنسان مع أم القرآن وفي صلاة الجمعة في الركعة الأولى مع أم القرآن سورة الجمعة ، وفي الثانية مع أم القرآن مرة سورة المنافقين ، ومرة سورة الغاشية ، ولو قرأ في كل ذلك سورتين أو أكثر في ركعة فحسن ولو قدم السورة قبل أم القرآن كرهنا ذلك وأجزأه ومن أراد من الأئمة تطويل صلاة ثم أحس بعذر ممن خلفه فليوجز في مدها *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا آدم - ثنا شعبة ثنا سيار بن سلامة - هو أبو المنهال - قال . دخلت على أبي برزة فسألناه فأخبرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يصلي الصبح فينصرف الرجل فيعرف جلسه ، وكان يقرأ في الركعتين أو أحدهما ما بين الستين إلى المائة (٣) » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن منصور - هو ابن زاذان - عن الوليد بن مسلم - هو أبو بشر العنبري - عن أبي الصديق - هو بكر بن عمرو الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : « كنا نحضر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعتين الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية وحزرها نقيامه في الآخريتين

(١) بدون الياء في الأصول (٢) استعمل المؤلف في تأنيث « أول » « أول » بالهاء مرارا وليس هذا بالمرضي كما قال في المصباح . (٣) في البخاري (ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦) *

قدر النصف من ذلك ، وحزرنا قيامه في الركعتين الأولين من العصر على قدر قيامه في الآخرين (١) من الظهر، وفي الآخرين (٢) من العصر على النصف من ذلك» *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أخبرني هرون ابن عبد الله الجمال (٣) ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن بكير بن عبد الله - هو ابن الأشج - عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال: «ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان، قال سليمان: كان يطيل الركعتين الأولين (٤) من الظهر، ويخفف - الآخرين (٥)، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار (٦) المفصل، ويقرأ (٧) في العشاء بوسط المفصل ويقرأ (٨) في الصبح بطوال المفصل»

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه قال: «إن أم الفضل سمعته وهو (٩) يقرأ والمرسلات عرفاً، فقالت: يا بني والله لقد ذكرتني بقرأتك (١٠) هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب» *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن الزهري (١١) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، فذكر هذا

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٣) طبع بولاق «من الآخرين»، وفي طبع الاستانة «في الآخرين» وكذلك في نسخة مخطوطة صحيحة، وقال النووي «كذا هو في معظم الاصول من الآخرين وفي بعضها في الآخرين، وهو معنى رواية من» (٢) في أصول الحلى «الأولتين والآخرتين» في المواضع كلها في هذا الحديث، والذي في صحيح مسلم الأولين والآخرين وكذلك قال النووي هو ياءين مشتاتين تحت (٣) بفتح الحاء المهملة (٤) في الأصل «الأولتين» وصحناه من النسائي (ج ١ ص ١٥٤) (٥) في الأصل «الآخرتين» (٦) في الأصل «بصغار» (٧) و (٨) في الأصل بحذف كلمة «يقرأ» في الموضعين (٩) كلمة «وهو» محذوفة في الأصل وزدناها من البخاري (ج ١ ص ٣٠٣ و ٣٠٤) (١٠) في الأصلين بحذف القسم، وفي النسخة رقم (٤٥) «أذكرتني»، وفي النسخة رقم (١٦) «بقراءة» وصحناه من البخاري (١١) في الأصلين «بمعقوب بن إبراهيم بن سعد»

الحديث ، وأن أم الفضل قالت : « ثم ما صلى بعد حتى قبضه الله عز وجل » *
فهذا آخر صلاة مغرب صلاها عليه السلام ، وآخر عمله عليه السلام ، فأين المدعون
أنهم يتبعون عمله وآخر عمله ؟ ! *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه :
« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور (١) » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر البصري ثنا أبو داود
السجستاني ثنا الحسن بن علي - هو الحلواني - ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني
ابن أبي مليكة عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم قال : قال لي زيد بن ثابت :
مالك تقرأ في المغرب بقصر المفصل ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بطولي (٢) الطولين ؟ ! قلت : ما طول الطولين ؟ قال : الأعراف » قال
ابن جريج : وسألت ابن أبي مليكة فقال لي من قبل نفسه : المائدة والأعراف (٣) *
فهذا زيد رضي الله عنه ينكر على أمير المدينة الاقتصار على صغار المفصل في المغرب
ويحضه على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة الأعراف في صلاة المغرب *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير
عن جابر بن عبد الله قال : « صلى معاذ لأصحابه العشاء فطول عليهم ، فأنصرف رجل منا
فصلي ، فأخبر معاذ عنه ، فقال : انه منافق (٤) فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ما قال معاذ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريد
ان تكون فتاناً يا معاذ ؟ ! إذا أمت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها ، وسبح اسم ربك
الأعلى ، واقرأ باسم ربك ، والليل اذا يغشى » *

عن الزهري « بحذف والد يعقوب وصالح ، وهو خطأ ، صحناه من مسلم (ج ١
ص ١٣٤) (١) في البخاري (ج ١ ص ٣٠٤) (٢) طولى : تأنيث أطول ، وفي النسخة
رقم (٤٥) « بطول » وهو خطأ (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٩٨) (٤) في النسخة رقم (١٦)
« فقال له منافق » وما هنا هو الموافق لمسلم (ج ١ ص ١٣٤) *

قال على : وكل ذلك قد روى عن السلف رضى الله عنهم *
 روينا من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس . أن أبا بكر الصديق
 رضى الله عنه أم الصحابة رضى الله عنهم في صلاة الصبح بسورة البقرة ، قرأها في الركعتين (١)
 وعن معمر عن قتادة عن أنس أن أبا بكر أيضاً أمهم في الصبح بآل عمران *
 وعن سفيان الثوري وسفيان بن عيينة كلاهما عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن
 حصين بن سبرة (٢) أن عمر بن الخطاب قرأ في الفجر يوسف ، ثم قرأ في الثانية والنجم
 فسجد ، ثم قام فقرأ اذا زلزلت *

ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الحكم بن عتيبة أنه سمع عمرو بن
 ميمون يقول : إن عمر بن الخطاب صلى الصبح بذي الحليفة فقال : سبحانك اللهم
 وبحممدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، وقرأ قل يا أيها الكافرون ، وقل
 هو الله أحد ، وكان يتم التكبير *

وعن عمر : أنه قرأ في الظهر ق والذاريات *
 وعن عبد الله بن عمر (٣) أنه قرأ في الظهر كهيمص *
 وعن حماد بن سلمة عن أيوب السخيتي عن أبي العالية البراء : (٤) سألت ابن عباس
 أو سأله رجل : أقرأ في الظهر والمصر ؟ فقال : هو إمامك ، أقرأ منه ما قل أوكثر ،
 وليس في القرآن قليل *

وعن حماد بن سلمة عن قتادة وثابت البناني وحيد وعثمان البتي ، كلهم عن أنس
 ابن مالك : أنه كان يقرأ في الظهر والمصر (سبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٣٨٩) من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري .
 ورواه مالك في الموطأ (ص ٢٨) عن هشام بن عروة عن أبيه (٢) بفتح السين المهملة
 واسكان الباء الموحدة ، وفي النسخة رقم (٤٥) «سمر» بالميم ، وهو خطأ ، والحصين
 هذا لم أجده له ترجمة ولا ذكر إلا قول ابن سعد (ج ٦ ص ١٠٢) «روى عن عمر بن الخطاب
 قال : صلى بنا عمر الفجر فقرأ في الركعة الأولى يوسف» (٣) في النسخة رقم (٤٥) «عمر»
 ويحتاج الى تحرير صحة إحداها (٤) بفتح الباء وتشديد الراء نسبة الى برى الأشياء ،
 واسمه «زياد بن فيروز» على الراجح ، وهو تابعي ثقة مات في شوال سنة ٩٠ *

الغاشية) ويسمعنا النعمة أحياناً *

وعن حماد بن سلمة عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر: أنه كان يقرأ في

المغرب يس *

وعن سفيان بن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان النوفلي عن عراك بن مالك سمع أبا هريرة يقول: «قدمت المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، فوجدت رجلاً من غفار يؤم الناس في المغرب، فقرأ في الركعة الأولى سورة مريم، وفي الثانية (ويل

للمطففين) (١)» *

وبكل ما ذكرنا يأخذ الشافعي وداود وجمهور أصحاب الحديث *

حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا عبد الله بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا موسى بن معاوية ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري أو زيد بن ثابت: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بالأعراف في المغرب في الركعتين (٢)» * وروينا عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما: أن كل واحد منهما صلى الصبح بالصحابة (٣) رضي الله عنهم فقرأ في الركعة مائة آية من آل عمران، ثم قرأ في الثانية باقي السورة. وصح مثل هذا أيضاً عن ابن مسعود *

وحدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير (٤) ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن الثني ثنا الهيثم بن عبيد الصيرفي عن أبيه (٥) عن الحسن البصري قال: لقد غزونا غزوة إلى خراسان معنا فيها ثلثمائة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان الرجل منهم يصلي بنا، فيقرأ بالآيات من السورة ثم يركع *

(١) رواه ابن سعد مطولاً (ج ٤ ق ٢ ص ٥٤) عن أحمد بن اسحق الحضرمي عن

وهيب عن خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن نفر من قومه «أن أبا هريرة» الخ *

(٢) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ١٨٥) عن يحيى بن سعيد عن هشام، ورواه أيضاً

(ج ٥ ص ٤١٨) عن وكيع عن هشام (٣) في النسخة رقم (٤٥) «بأصحابه» (٤) في النسخة

رقم (١٦) «أحمد بن عبد الله البصري» وهو خطأ، وسيأتي على الصواب في المسألة

(٤٤٨) (٥) لم أجد ترجمة للهيثم هذا ولا لأبيه *

(٢١٤ - ج ٤ المحلى)

وعن ابن جريج عن عطاء : أنه إن قرأ في الركعة من صلاة الفرض آيات من بعض السورة ، من أولها أو من وسطها أو من آخرها ، قال عطاء : لا يضررك ، كانه قرآن * وعن علقمة انه كان يقرأ في الأولى من صلاة الصبح وسورة الدخان . والطور . وسورة الجن ، ويقرأ في الثانية منها آخر البقرة وآخر آل عمران والسورة القصيرة * وعن أبي وائل : انه قرأ في إحدى ركعتي الصبح أم القرآن وآية . وعن إبراهيم النخعي نحو هذا *

ومن طريق مالك عن نافع ان ابن عمر كان أحياناً يقرأ بالسورتين والثلاث في الركعة الواحدة في صلاة الفريضة (١) *

وعن وكيع عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق السبيعي عن عمرو بن ميمون قال : صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة المغرب ، فقرأ في الركعة الثانية ألم تركيف ولا يلاف قريش جمهما . ومثل هذا عن طاوس والربيع بن خثيم (٢) وسعيد بن جبيرة وإبراهيم النخعي وغيرهم *

وحدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب أنا محمد بن بشار وعمرو بن علي ، قال ابن بشار : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، وقال عمرو بن علي : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثم اتفق يحيى وعبد الرحمن قالوا : ثنا سفيان الثوري عن سعيد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ألم تنزيل ، وهل أتى (٣) » * وقد صح أيضاً من طريق ابن عباس ، وهو اختيار الشافعي وأبي سليمان واصحاب الحديث *

(١) في الموطأ (ص ٢٧) (٢) في الأصلين « خثيم » بتقديم الياء المثناة ، وكذلك جاء في الأحكام للمؤلف ج ٦ ص ٥٣ وهو الموافق لضبط الخزرجي في الخلاصة ، وكل هذا خطأ ، والصواب بضم الخاء المعجمة وفتح الثاء المثناة واسكان الياء مصغراً ، وبه ضبطه ابن حجر في التقريب ، وكذلك ابن دريد في الاشتقاق (ص ١١٢ و ١١٣) وقال ومنهم الربيع ابن خثيم وكان عبداً لاهل زمانه وكان ابن مسعود اذا رآه قال : بشر الخبثين ، وقدم تفسير الربيع وخثيم تصغير أختم والأختم المريض الأنف (٣) في النسائي (ج ١ ص ١٥١) وروى نحوه أيضاً عن ابن عباس (ج ١ ص ١٥٢ و ٢٠٩) *

ومن طريق مسلم بن الحجاج ثنا عمر و الناقد ثنا اسماعيل بن ابراهيم - هو ابن علي -
 انا ابن جريج عن عطاء قال قال ابو هريرة : في كل الصلاة يقرأ ، فقال له رجل :
 ان لم ازد على ام القرآن قال ان زدت عليها فهو خير ، وان انتهيت اليها اجزأت عنك (١) *
 حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد
 ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن مسleme بن قعنب ثنا سليمان هو ابن
 بلال - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن أبي رافع (٢) قال صلى لنا أبو هريرة الجمعة فقرأ
 بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة : (إذا جاءك المنافقون) قال ابن أبي رافع فأدركت
 أبو هريرة حين انصرف ، فقلت له : إنك قرأت بسورتين (٣) كان علي بن أبي طالب يقرأ
 بهما (٤) بالكوفة ، فقال ابو هريرة : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
 بهما يوم الجمعة * »

وبه الى مسلم : ثنا عمر و الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن
 عبد الله قال : كتب الضحاك بن قيس الى النعمان بن بشير يسأله : « أي شيء قرأ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سوى سورة الجمعة ؟ قال : كان يقرأ هل أتاك
 حديث الفاشية » * (٥)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن
 عبد الأعلى ثنا خالد - هو ابن الحارث - عن شعبة أخبرني معبد بن خالد عن زيد - هو
 ابن عقبة - عن سمرة بن جندب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة
 بسبح (٦) اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الفاشية » *

وقال أبو حنيفة : يكره ان يكون الامام يلتزم في الجمعة او غيرها سورة بعينها
 او سوراً بعينها *

قال علي : كره السنة ، وخالف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك من كره

(١) في مسلم (ج ١ ص ١١٦) واختصره المؤلف (٢) في النسخة رقم (٤٥) « عن ابى رافع »
 وهو خطأ (٣) في الأصلين « سورتين » وصحناه من مسلم (ج ١ ص ٢٣٩) (٤) في النسخة
 رقم (١٦) « يقرأهما » وما هنا هو الموافق لمسلم (٥) في صحيح مسلم (ج ١ ص ٢٣٩) (٦) في الأصلين
 « بسبح » بدون حرف الجر ، وصحناه من النسائي (ج ١ ص ٢١٠) *

شيئاً مما صح أنه عليه السلام فعله *

وأما تقديم السورة قبل أم القرآن فلم يأت أمر بخلاف ذلك ، لكن عمل المسلمين وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو تقديم أم القرآن ، فكرهنا خلاف هذا ، ولم ينطل الصلاة به ، لأنه لم يأت عنه نهى ، وقد قال تعالى (فاقروا ما ينسر من القرآن) *

والعجب ممن يشنع هذا ويميز تنكيس الوضوء ، وتنكيس الطواف وتنكيس الأذان !! * وأما من بدأ الصلاة يريد تطويلها فأحس بعذر من بعض من خلفه ، فإن عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا قال : ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا إبراهيم ابن موسى الفراء (١) ثنا الوليد - هو ابن مسلم - ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي ، كراهية (٢) أن أشق (٣) على أمه » *

٤٤٦ - مسألة - ويستحب الجهر في ركعتي صلاة الصبح ، والأولتين من المغرب ، والأولتين من العتمة ، وفي الركعتين من الجمعة ، والأسرار في الظهر كلها ، وفي العصر كلها ، وفي الثالثة من المغرب ، وفي الآخريتين من العتمة ، فإن فعل خلاف ذلك كرهناه وأجزأه *

وأما المأموم ففرض عليه الأسرار بأم القرآن في كل صلاة ولا بد ، فلو جهر بطلت صلاته * برهان ذلك : أن الجهر فيما ذكرنا أنه يجهر فيه والأسرار فيما ذكرنا أنه يسره فيه « إنما هما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس أماً منه ، وأفعاله عليه السلام على الاتساع لعل الوجوب ، وهو عليه السلام الامام ، وحكم المنفرد كحكم الامام » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثني ثنا محمد بن أبي عدي عن الحجاج - يعني الصواف (٤) عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة وأبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف كلاهما عن أبي قتادة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا ،

(١) ليس في البخاري كلمة الفراء (٢) في الأصلين كراهية وصحناه من البخاري (ج ١ ص ٢٨٦) (٣) في النسخة رقم (١٦) « يشق » وما هنا هو الموافق للبخاري (٤) في الأصلين عن الحجاج يعني « ابن محمد » وهو خطأ ، وأظنه من المؤلف ، ومسلم نفسه قال في صحيحه « عن الحجاج يعني الصواف » فأدرى كيف فات هذا على ابن حزم ! والحجاج الصواف هو ابن أبي عثمان مات سنة ١٤٣ ، وأما الحجاج بن محمد المصيصي الأعور فهو متأخر عنه مات سنة ٢٠٦

فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ، ويسمعنا الآية أحياناً (١) *

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببعض القراءة في الظهر *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن إبراهيم (٢) عن سلم (٣) بن قتيبة ثنا هاشم بن البريد (٤) عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال : «كنا نصلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فيسمعنا الآية بعد الآيات من لقمان والذاريات (٥)» *

ورويانا من طريق يحيى بن سعيد القطان : ثنا اسماعيل بن مسلم ثنا أبو المتوكل - هو علي بن داود الناجي - (٦) قال : كان عمر بن الخطاب يقرأ في الظهر والعصر بالذاريات ذر وأ ، وق والقرآن المجيد يعلن فيهما *

ومن طريق معمر عن ثابت البناني قال : كان أنس بن مالك يصلى بنا الظهر والعصر فربما سمعنا من قراءته إذا الدماء انفطرت ، وسبح اسم ربك الأعلى *

فهذا فعل عمر بن الخطاب وأنس بن محضرة الصحابة رضي الله عنهم ، لا ينكر ذلك عليهما أحد *

وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : من صلى المغرب فقرأ في نفسه فأسمع نفسه أجزأ عنه *

وعن حماد بن سلمة عن داود - هو ابن أبي هند - عن الشعبي : أن سعيد بن العاص جهر في صلاة الظهر أو العصر ، فمضى في جهره ، فلما قضى صلاته قال : إني كرهت أن أخفي القرآن بعد ما جهرت به ، ولم يذكر سجدي السهو *

قال علي : هذا منه بحضرة الصحابة ، لا ينكر ذلك عليه منهم أحد (٧) *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢) (٢) هو محمد بن إبراهيم بن صدران ، بضم الصاد واسكان الدال المهملتين (٣) سلم بفتح السين المهملة واسكان اللام ، وفي النسخة رقم (١٦) « سالم » وفي النسخة رقم (٤٥) « مسلم » وكلاهما خطأ (٤) البريد : بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبعدها ياء مشناة تحتية وآخره دال مهملة (٥) في النسائي (ج ١ ص ١٥٣) *

(٦) بالنون والجيم (٧) سعيد بن العاص وإن لم يكن صحابياً ، إلا أنه كان أميراً على الكوفة من قبل عثمان ثم على المدينة من قبل معاوية ، والصحابة فيهما متوافرون إذ ذاك *

وقد روينا أيضا الجهر في العصر عن خباب بن الأرت رضى الله عنه *
وعن وكيع عن الربيع عن الحسن البصرى قال : اذا جهر فيما يخافت به فلا سهو عليه *

وعن وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن (١) بن الاسود بن يزيد عن الاسود وعلقمة (٢) : أنهما كانا يجهران فيما يخافت فيه فلا يسجدان (٣) *
ومن طريق البخارى : ثنا محمد بن بشار ومحمد بن كثير ، قال ابن بشار : ثنا غندر عن شعبة ، وقال ابن كثير أنا سفيان الثورى ، ثم اتفق شعبة وسفيان كلاهما عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : «صليت خلف ابن عباس على جنازة ، فقرأ بفاتحة الكتاب ، وقال : لتعلموا أنها سنة (٤) *
قال على : وإنما كرهنا ذلك لأن الجمهور من فعله عليه السلام كان الجهر فيما ذكرنا أنه يجهر به ، والاسرار فيما ذكرنا انه يسرفه ، ولا يسجد سهو في ذلك ، لأن ما ابيح تعمده فعله اوتركه فلا سهو فيه ، لأنه فعل ما هو مباح له ، وإنما السهو الذى يسجد له فيما لو فعله عمداً بطلت صلاته ، من ترك اوفعل *

وقال الشافعى : من جهر فيما يسرفه او أسر فيما يجهر فيه كرهناه وتمت صلاته ، ولا يسجد سهو فيه ، وهو قول أبى سليمان وجميع أصحابنا وبه نقول *
وقال مالك : إن جهر فيما يسرفه أو أسر فيما يجهر فيه فان كان ذلك كثيراً سجد للسهو ، وإن كان قليلا فلا شيء فيه *

قال على : وهذا خطأ لأنه لا يخلو أن يكون مباحاً فالكثير منه والقليل سواء او يكون محظوراً ، فالقليل منه والكثير سواء ، ولا يجوز ان يحل قليل ما حرم كثيره إلا بنص وارد في ذلك وأيضاً : فيسأل عن حد الكثير الموجب لسجود السهو من القليل الذى لا يوجب ، فلا سبيل له الى تحديده الا بتحكم لابرهان عليه ، ولا يعجز عن مثله أحد

(١) جابر هو ابن يزيد الجعفى - ضعيف جدا - وفي النسخة رقم (١٦) «عن جابر بن عبد الرحمن» الخ وهو خطأ (٢) الاسود هو ابن يزيد بن قيس النخعى ، وعلقمة هو ابن قيس النخعى ، فعبد الرحمن رواه عن أبيه الاسود وعن عم أبيه علقمة (٣) في النسخة رقم (٤٥) «ولا يسجدان . (٤) في البخارى (ج ٢ ص ١٨٩) طبع إدارة الطباعة المنيرية *

ومن المحال إيجاب حكم فيما لا يبين مقداره الموجب لذلك الحكم »
وقال أبو حنيفة : إن أسر الإمام فيما يجهر فيه أو جهر فيما يسر فيه ، فإن كان سهواً فعليه سجود السهو ، وإن كان عمداً فلا سجود سهو فيه ، والصلاة تامة ، فإن فعل ذلك المنفرد عمداً أو سهواً فصلاته تامة ، ولا سجود سهو فيه ، والصلاة تامة ، فإن فعل ذلك المنفرد عمداً أو سهواً فصلاته تامة ، ولا سجود سهو فيه * (١)

قال علي : وهذا خطأ من وجهين : أحدهما : إباحته تسمد ذلك ، ولا سجود عنده على العامد ، وإيجابه السجود على الساهي ، وهو لم يسه إلا عما أبيح له عنده تركه وفعله ، فأى سجود في هذا ؟! والثاني تقريقه في ذلك بين الإمام والمنفرد ، وهذا عجب آخر !! ولا نعرف قول أبي حنيفة وقول مالك ههنا عن أحد قبلهما ، وقد خالفا في ذلك كل رواية عن الصحابة رضي الله عنهم *

قال علي : وأما المأموم فأنما تبطل صلاته إن جهر في شيء من قراءته فلقول الله تعالى (وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون . وإذا ذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « أنما جعل الإمام ليؤتم به » . وفي الحديث : « وإذا قرأ أنصتوا » فمن لم ينصت من المأمومين وجهر فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في صلاته ، ولم يضل كما أمر ، فلم يضل . وبالله تعالى التوفيق *

٤٤٧ - مسألة - ويستحب تطويل الركعة الأولى من كل صلاة أكثر من الركعة الثانية منها *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا موسى بن إسماعيل ثنا همام - هو ابن يحيى - (٢) عن يحيى - هو ابن أبي كثير - عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأولين بأمر الكتاب وسورتين . وفي الركعتين الأخيرين بأمر الكتاب . ويسمعا الآية . ويطول في الركعة

(١) ما بين القوسين وهو من أول قوله « والصلاة تامة » إلى هنا زيادة من النسخة رقم (٤٥) كتب بحاشيتها وكتب بجواره (صح) (٢) في النسخة رقم (١٦) « ثنا يحيى » وما هنا هو الموافق للبخاري (ج ١ ص ٣٠٩) *

الأولى ما لا يطول (١) في الركعة (٢) الثانية وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح» *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عمران بن يزيد بن خالد
الدمشقي ثنا إسماعيل بن عبد الله بن سماء ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عبد الله
ابن أبي قتادة حدثني أبي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بأُم القرآن
وسورتين في الركعتين الأولى من صلاة الظهر وصلاة العصر . ويسمعنا الآية أحيانا
وكان يطيل (٣) في الركعة الأولى » *

قال علي : هذا عموم لكل صلاة . لأنها قضية قائمة بنفسها *

ورويان من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم - هو
الزنجي - قال الأولى من الصلوات كلها الطوال في القراءة *

وعن عبد الرزاق عن إسرائيل عن عيسى بن أبي عزة (٤) عن الشعبي مثل قول إبراهيم
وعن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال : إني لأحب أن يطول الإمام الأولى
من كل صلاة حتى يكدر الناس ، فإذا صليت لنفسى فاني أحرص على أن أجعل الأولتين
والآخرتين سواء *

٤٤٨ - مسألة - ونستحب أن يضع المصلي يده اليمنى على كوع يده اليسرى في
الصلاة ، في وقوفه كله فيها *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عفان - هو ابن مسلم - ثنا همام ثنا
محمد بن جحادة ثنا عبد الجبار بن وائل عن علقمة بن وائل انه حدثه عن أبيه وائل بن
حجر : « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر (٥) ، ثم
التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى » وذكر باقي الحديث *

حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن

(١) في الأصليين في الموضعين « ويطيل » وصحناه من البخاري (٢) كلمة « الركعة »
محذوفة من الأصليين (٣) في الأصليين « ويطيل » بحذف « كان » وزدناها من
النسائي (ج ١ ص ١٥٣) (٤) بفتح العين المهملة وتشديد الزاي المفتوحة (٥) في النسخة
رقم (١٦) « رفع يديه في الصلاة ثم كبر » وفي النسخة رقم (٤٥) « رفع يديه في الصلاة حين
كبر » وما هنا هو الذي في صحيح مسلم (ج ١ ص ١١٨) *

عبد السلام الخشني ثنا محمد بن الثني ثنا عبد الرحمن بن مهدي انا هشيم عن العجاج ابن ابي زينب قال سمعت ابا عثمان النهدي يحدث عن ابن مسعود (١) قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضعت شمالى على يمينى في الصلاة فأخذ بيمنى فوضعهما على شمالى (٢) * «

وروي عن علي رضي الله عنه . انه كان اذا طول قيامه في الصلاة يمسك بيده اليمنى ذراعه اليسرى في اصل الكف الا ان يسوي ثوبا او يحك جلداً *

وعن ابي هريرة قال . وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة (٣) *
وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ثلاث من النبوة : تعجيل الافطار ، وتأخير السجود ، ووضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة *

وعن أنس مثل هذا أيضاً ، إلا أنه قال : من أخلاق النبوة ، وزاد : تحت السرة (٤) *

(١) في النسخة رقم (١٦) «عن أبي مسعود» وهو خطأ (٢) رواه النسائي (ج ١ ص ١٤١) عن عمرو بن علي عن ابن مهدي نحوه ، ورواه أبو داود (ج ١ ص ٢٧٤) عن محمد بن بكر بن الريان ، وابن ماجه (ج ١ ص ١٤٠) عن أبي اسحق الهروي كلاهما عن هشيم مختصراً ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٨) من طريق أبي داود والحديث اسناده صحيح كما قال ابن سيد الناس (٣) أثر على وأبي هريرة روى نحوهما أبو داود (ج ١ ص ٢٧٤ و ٢٧٥) بإسنادين ضعيفين (٤) أما أثر أنس فلم أجده ، وأما أثر عائشة فقد نسبته الزرقاني في شرح الموطأ (ج ١ ص ٢٨٦) الى سعيد بن منصور ، وذكر السيوطي نحوه من حديث أبي الدرداء ونسبه للطبراني ورمز اليه برمز الحديث الحسن ، وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٨٣) وقال . «رواه الطبراني في الكبير مرفوعاً وموقوفاً على أبي الدرداء والموقوف صحيح والمرفوع في رجاله من لم أجده من ترجمه» .
وذكر أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً «انا معشر الأنبياء أمرنا . بتعجيل فطرتنا . وتأخير سحورنا وأن نضع أيما نمتا على شمالكنا في الصلاة» ثم قال «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح» وذكر الزيلعي نحوه في نصب الراية (ج ١ ص ١٦٥) من حديث ابن عباس ومن حديث أبي هريرة عن الدار قطني ، وضعهما الزيلعي ، فلا أدري هل اسناد الدارقطني في حديث ابن عباس مثل اسناد الطبراني ولا ؟ ولكن يظهر من كلام ابن حجر في التلخيص

ومن طريق مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة (١) » *
قال علي : هذا راجع في أقل أحواله الى فعل الصحابة رضى الله عنهم ، إن لم يكن مسنداً *

ومن طريق أبي حميد الساعدي أنه قال . « أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم »
« ثم وصف أنه » كبر فرفع يديه الى وجهه ثم وضع يمينه على شماله » * (٢)
وروينا فعل ذلك عن أبي مجلز و ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وعمر بن ميمون ومحمد ابن سيرين وأيوب السخيتاني وحامد بن سلمة : أنهم كانوا يفعلون ذلك ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد وداود *

٤٤٩ — مسألة — ونستحب أن لا يكبر الامام إلا حتى يستوى كل من وراءه في صف أو أكثر من صف ، فان كبر قبل ذلك أساء وأجزأه *
وقال أبو حنيفة : اذا قال المقيم « قد قامت الصلاة » فليكبر الامام *
وروينا عن ابراهيم النخعي إجازة تكبير الامام قبل أن يأخذ المؤذن في الإقامة *
قال علي : وكلا القولين خطأ *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون بن معروف وحرمة بن يحيى قالوا : ثنا ابن وهب أخبرني يونس - هو ابن يزيد - عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سمع ابا هريرة يقول . « أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قام في مصلاه

(ص ٨٤) أنهما اسنادان مختلفان . ثم وجدت أثر عائشة في سنن البيهقي (ج ٢ ص ٢٩)
وحديثي أبي هريرة وابن عباس في الدارقطني (ص ١٠٦) (١) في الموطأ (ص ٥٥ و ٥٦)
والبخاري من طريق مالك (ج ١ ص ٢٩٦) وفي آخره عند البخاري « قال ابو حازم .
لا أعلمه إلا أنه ينمى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم » وهذا صريح في انه مرفوع *

(٢) حديث أبي حميد سيزد كرم المؤلف بعضاً منه باسناده الى البخاري في المسألة رقم (٤٥٥)
ونتكلم على طريقه وما قيل فيه هناك ان شاء الله تعالى *

وقبل (١) أن يكبر ذكر فأنصرف ، وقال لنا : مكانكم ، فلم نزل قياماً ننتظره حتى خرج الينا وقد اغتسل ، ينطف رأسه ماء ، فكبر فصلى بنا» *

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ثابت البناني عن أنس قال : «كانت الصلاة تقام فيكلم الرجل النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة تكون له ، يقوم بينه وبين القبلة قائماً يكلمه ، فرجما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبي صلى الله عليه وسلم» * (٢)

وأيضاً فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين : «واذا كبر فكبروا» يعني الامام - مبطل لقول أبي حنيفة ، لأنه اذا كبر الامام ولم يتم المقيم الاقامة لم يمكن المقيم أن يكبر اذا كبر الامام فأبو حنيفة يأمره بخلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكبر اذا كبر الامام *

ورويانا من طريق يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان عمر يبعث رجلاً يسوون الصفوف فاذا جاؤه كبر * (٣)

وعن مالك عن أبي النضر عن مالك ابن أبي عامر قال : كان عثمان بن عفان لا يكبر حتى يأتيه رجال قد وكأهم بتسوية الصفوف ، فيخبرونه أنها قد استوت فيكبر * (٤)
وعن وكيع عن مسعر بن كدام عن عبد الله بن ميسرة عن معقل بن أبي قيس (٥) عن عمر ابن الخطاب : أنه كان ينتظر بعدما أقيمت الصلاة قليلاً *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٦٨) «قبل» بدون الواو (٢) رواه البخاري بثلاث أسانيد عن أنس بمعناه (ج ١ ص ٢٦٢ وج ٨ ص ١١٧) ورواه مسلم بأسانيد كثيرة (ج ١ ص ١١١ و ١١٢) *
(٣) رواه مالك في الموطأ (ص ٥٥) عن نافع ان عمر الخ وهو منقطع فيستفاد وصله من هنا ، لأن هذا الاسناد صحيح جداً (٤) روى نحوه أيضاً مالك في الموطأ عن عمه ابي سهيل ابن مالك عن ابيه ، وابوه هو مالك بن ابي عامر الأصبحي وهو جد مالك بن أنس ، وابنه ابي سهيل عم مالك اسمه نافع (٥) معقل بن ابي قيس هذا لم أجده ترجمه ولا ذكره ، ويحتمل جداً ان يكون «معقل بن قيس» الذي ذكر ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٣٦) انه كان على شرطة على صلوات الله عليه . وكان من قواد على وأنصاره وله ذكر في تاريخ الطبري مراراً ، انظر (ج ٥ ص ٢٣٧ و ٢٤٣ وج ٦ ص ٣١ و ٤٥ و ٤٨ و ٧٠ و ٧٥ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١١ و ١١٣ و ١١٥ و ١٢٠) والله اعلم *

وروي ناعن الحسن بن على رضى الله عنهما نحو هذا *

فهذا فعل الخليفين بمحضرة الصحابة رضى الله عنهم ، واجماعهم معهم على ذلك *

وروي ناعن الحجاج بن المنهال عن عبد الله بن داود الخريبي (١) قال : أذن سفيان الثوري في المنار وأقام في المنار ، ثم نزل فأمننا *

وقولنا هو قول مالك والشافعي وأحمد وداود ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وأبي يوسف قال على : واحتج مقلد أبي حنيفة بأثر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي : « ان بلالا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، لا تسبقني بآمين » (٢) *

ومن طريق عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أنه كان مؤذناً للعلاء بن الحضرمي بالبحرين ، فقال له أبو هريرة : لتنتظرني بآمين أو لا أؤذن لك (٣) *

قال على : واحتجاجهم بهذين الأثرين من اقبح ما يكون من التوقيه في الدين ! واقدام على الفضيحة بالتدليس على من اغتر بهم ! ودليل على قلة الورع جملة ! لأنهم لا يرون للمأموم ان يقرأ خلف الامام أصلاً بل يرون للامام ان يقول « وجهت وجهي » الى آخر الكلام المروي في ذلك قبل ان يقرأ أم القرآن ، وبالضرورة والمشاهدة يدرون ان المقيم اذا قال « قد قامت الصلاة » فكبر الامام ، فلم يبق على المقيم شيء إلا ان يقول « الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله » فمن الحال الممتنع الذي لا يشكل ان يكون الامام يتم قراءة أم القرآن قبل ان يتم المقيم قول « الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله » ثم يكبر ، فكيف يكون هذا دليلاً على ان الامام يكبر اذا قال المقيم « قد قامت الصلاة » ! بل لو كبر الامام مع ابتداء المقيم الاقامة لما أتم أم القرآن أصلاً إلا بعد اتمام المقيم الاقامة ، وبعد ان يكبر للاحرام ، فكيف بثلاث كلمات ؟ ! فلقد كان ينبغي لهم أن يستحيوا من التوقيه في دين الاسلام بمثل هذا الضعف ! *

فان قيل : مامعنى قول بلال وأبي هريرة : لا تسبقني بآمين ؟ *

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء (٢) سبق الكلام عليه في هذا الكتاب (ج ٣

ص ٢٦٣) (٣) سبق أيضاً في ج ٣ ص ٢٦٤ *

قلنا : معناه بين في غاية البيان ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الامام اذا قال « آمين » قالت الملائكة « آمين » فان وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله ماتقدم من ذنبه ، فأراد بلال من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتمهل في قول « آمين » فيجتمع معه في قولها ، رجاء لموافقة تأمين الملائكة ، وهذا الذي أراد أبو هريرة من العلماء . فبطل تعلقهم بهذين الأثرين *

وموهوا أيضاً بما حدثناه أحمد بن محمد الطائفي قال ثنا ابن مفرج ثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق السبازي ثنا محمد بن الثني ثنا الحجاج بن فروخ عن العوام بن حوشب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان بلال اذا قال : قد قامت الصلاة ، نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير (١) قال البزار : لم يرو هذا أحد من غير هذا الطريق . ورووا نحو هذا أيضاً عن عمر بن الخطاب *

قال علي : وهذان أثران مكذوبان *

أما حديث ابن أبي أوفى فن طريق الحجاج بن فروخ ، وهو متفق على ضعفه وترك الاحتجاج به *

وأما خبر عمر فن طريق شريك القاضي ، وهو ضعيف . فبطل التعلق بهما *

وقد ذكرنا أن الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر خلاف هذا *

قال علي : وهم يقولون : لا تقبل خبر الواحد فيما تعظم البلوى به ؟ *

قال علي : وهذا ما تعظم به البلوى . فلو كان كما يقولون ما خفي على سائر الفقهاء ، وقد

قبلوا فيه خبراً واحداً ، وتركوا له الآثار الثابتة *

٤٥٠ — مسألة ونستحب لكل مصل إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من

فضله ، واذا مر بآية عذاب أن يستعين بالله عز وجل من النار *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن بشار

حدثني يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي ، كلهم عن شعبة

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٢) من طريق أزهر بن جميل عن حجاج بن فروخ

التميمي الواسطي ، وضعفه ، ونسبه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٤٤) إلى الطبراني

في الكبير وضعفه جداً ، ونقله ابن حجر في لسان الميزان (ج ٢ ص ١٧٨) *

عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة: «أنه صلى إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فكان إذا مر بآية عذاب وقف فتعوذ، (١) وإذا مر بآية رحمة وقف فدعا، وكان يقول في ركوعه: سبحان ربى العظيم، وفى سجوده: سبحان ربى الأعلى» (٢) *

ومن طريق عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن الأعمش عن أبى الضحى: أن عائشة أم المؤمنين مرت بهذه الآية: (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) فقالت: رب من على وقى عذاب السموم *

وبه إلى سفيان: عن السدى ومسعر قال السدى: عن عبد خير الهمدانى قال: سمعت على بن أبى طالب قرأ فى صلاة (سبح اسم ربك الأعلى) فقال: سبحان ربى الأعلى * وقال مسعر: عن عمير بن سعيد. (٣) أن أباموسى الأشعرى قرأ فى الجملة (سبح اسم ربك الأعلى) فقال: سبحان ربى الأعلى *

وعن عبد الرزاق عن أبى اسحاق السبيعى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنه كان إذا قرأ: أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى؟ قال: اللهم بلى، وإذا قال: (سبح اسم ربك الأعلى) قال: سبحان ربى الأعلى *

وعن شعبة عن أبى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه * وعن علقمة: أنه قرأ (رب زدنى علماً) فقال: رب زدنى علماً *

(١) فى النسائى «وتعوذ» (٢) فى النسائى (ج ١ ص ١٥٦) ورواه أيضاً مطولاً عن ابن راهويه عن جرير عن الأعمش (ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠) ورواه أيضاً عن حسين ابن منصور عن ابن نمير عن الأعمش (ج ١ ص ٢٤٥) ورواه مسلم (ج ١ ص ١٥٦) وأبو داود (ج ١ ص ٣٢٥) والترمذى (ج ١ ص ٥٥) وابن ماجه (ج ١ ص ١١٠) بعضها مطول وبعضها مختصر (٣) هكذا فى النسخة رقم (٤٥) وأنا أرجح أنه الصواب وأنه «عمير بن سعيد النخعى الصهبانى — بضم المهملة وسكون الهاء — الكوفى» وفى النسخة رقم (١٦) «مسعر عن عبيد بن عمير بن سعيد» واطنه خطأ، فانى لم أجد ترجمة لهذا وإنما الموجود «عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر» وهو مكى ومسعر كوفى، وعمير بن سعيد وعبيد بن عمير بن قتادة يرويان كلاهما عن أبى موسى *

وعن حجر المدري (١) أنه . كان يصلي ، فإذا قرأ (أفرايم ماتمزون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟) قال . بل أنت رب *

٤٥١ - مسألة - ونستحب لكل مصل إذا قال «سمع الله لمن حمده» ربنا ولك الحمد» أن يقول «ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد» فإن زاد على ذلك «أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما مننت، ولا ينفع ذا الجند منك الجند» فحسن وإن اقتصر على الأول فحسن *

برهان ذلك ما حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن (٢) عن عبد الله (٣) بن أبي أوفى قال . «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده ، قال . اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد» (٤) *

حدثنا حماد ثنا عباس بن أيمن ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن المزني قال . سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد» *

قال علي . وحدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد ابن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن أبي شيدة أبو بكر ثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن أبي أوفى قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع ظهره من الركوع قال . سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد» (٥) *

وبه إلى مسلم . ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان بن محمد الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس عن قرعة (٦) عن أبي سعيد الخدري قال .

(١) بفتح الميم والdal المهملة ، وهو حجر بن قيس الهمداني النخعي ، تابعي ثقة *
(٢) في النسخة رقم (١٦) عبيد بن الحسين وهو خطأ (٣) في النسخة رقم (٤٥) عبيد الله وهو خطأ (٤) في مسند أحمد ، (ج ٤ ص ٣٨١) ورواه أيضاً عن وكيع عن الأعمش ومسعر (ص ٣٥٣) عن عبيد ، ورواه أيضاً بأسانيد أخرى (ص ٣٥٤-٣٥٦) (٥) في مسلم (ج ١ ص ١٣٧) (٦) بفتح القاف والزاى *

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال . ربنا (١) لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد (٢) أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » *

وبه الى مسلم : ثنا ابو بكر بن أبى شبة ثنا هشيم بن بشير أنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء - هو ابن أبى رباح - عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال . اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما (٣) وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » * قال على . فهذه آثار متظاهرة وأحاديث متواترة ، وروايات متناصرة ، ولا يسمع أحدا الرغبة عنها *

وقد قال بهذا طائفة من السلف الصالح كما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد ابن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا على بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن النبال ثنا حماد بن سلمة ثنا قيس بن سعد وحماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير : أن ابن عباس كان إذا رفع رأسه من الركوع قال . « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات (٤) وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد (٥) » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبى ثنا شعبة عن الحكم . أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود كان يصلى بالناس ، فإذا رفع رأسه من الركوع

(١) في النسخة رقم (٤٥) اللهم ربنا وما هنا هو الموافق للدارمي (ص ١٥٦) وصحيح مسلم (ج ١ ص ١٣١) (٢) في النسخة رقم (٤٥) « والحمد » وما هنا هو الموافق للدارمي ومسلم * (٣) في النسخة رقم (١٦) « وملء ما بينهما » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨) (٤) في النسخة رقم (٤٥) « الدماء » وما هنا أصح لموافقته الرفوع من حديث ابن عباس نفسه (٥) رواه مسلم (ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨) والبيهقي (ج ٢ ص ٩٤) من طريق هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا *

قام قدر مايقول (١) . اللهم بنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد *

قال على . وهذا أيضا قول الشافعي واصحابه وبعض اصحابنا ، وبه نأخذ . وبالله تعالى التوفيق *

٤٥٢ — مسألة — فان طول الانسان ركوعه وسجوده ووقوفه في رفعه من الركوع وجلوسه بين السجدين ، حتى يكون كل شيء من ذلك مساوياً لوقوفه مدة قراءته قبل الركوع — فحسن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل فضيل بن الحسين الجحدري عن أبي عوانة عن هلال بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال : « رمقت الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت قيامه فركمته فاعتداله بعد ركوعه فسجدته فجلسته بين السجدين فسجدته فجلسته وجالسته (٢) ما بين التسليم والانصراف — : قرياً من السواء » *

وبه الى مسلم : ثنا أبو بكر بن نافع العبدى ثنا بهز بن أسد ثنا حماد انا ثابت عن انس قال . « ماصليت خلف احد اوجز صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام ، كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة ، وكانت صلاة ابى بكر متقاربة ، فلما كان عمر بن الخطاب مد في صلاة الفجر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال . سمع الله لمن حمده قام حتى نقول . قد اوهم ، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول . قد اوهم » (٣) *

(١) الذي في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٦) « قدر ما أقول » وكذلك هو في كل نسخ

مسلم ، فالقائل هو الراوى وهو الحكم (٢) كلمة « وجلسته » هذه سقطت من صحيح مسلم المطبوع في بولاق (ج ١ ص ١٣٦) والمطبوع في الاستانة (ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥) وأثبتها هو الصواب ، وهي ثابتة في نسخة مخطوطة صحيحة من مسلم وايدها ثبوتها في الأصلين هنا

(٣) في صحيح مسلم (ج ١ صحيفة ١٣٦) *

قال علي : المعيب هو من عاب عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعول على ملاحظة فيه وبالله تعالى التوفيق *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن ابن هرم عن عبد الله بن مالك ابن بجنة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه (٢) » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى عن سفیان بن عیینة عن عبيد الله بن عبد الله بن الأصم عن عمه يزيد بن الأصم : أنه أخبره عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت (٣) « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سجد لوشأت بهمة أن تمر بين

(٣) الذي في مسلم «يزيد بن الأصم عن ميمونة قالت» (ج ١ ص ١٤١) وأما اللفظ الذي

هنا فهو رواية مروان الفزاري عن عبيد الله بن عبد الله في صحيح مسلم أيضا *

يديه لمرت (١) *

وبه الى مسلم : ثنا اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — أنا عيسى بن يونس
ثنا حسين المعلم عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم «كان اذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه (٢)» *

وروي نافع بن حماد بن سلمة عن أبي حمزة (٣) : قلت لعائذ بن عمرو المزني (٤) : اذا ركعت
أنصب في ركوعي؟ قال : لا ، ولكن اعتدل حتى تستوى أطباق صلبك (٥) ، قلت : اذا
سجدت أسجد على مرفقي؟ قال : لا ، ولكن جافهما (٦) *

وعن وكيع عن طلحة القصاب عن الحسن البصري قال : كان عمر بن الخطاب يعلم أصحابه
اذا ركعوا ان لا يقنعوا ولا يصوبوا *

وعن وكيع عن أبيه عن شهاب الباري (٧) : ان علي بن أبي طالب كان اذا سجد خوى
كما يخوى للبعير الضامر (٨) *

وعن وكيع عن زكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحاق السبيعي قال : رأيت مسروقاً
ساجداً كأنه أحذب *

وعن الحسن : يركع الرجل غير شاخص ولا منكس *

(١) قوله «لمرت» سقط من الأصلين وزدناه من صحيح مسلم (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٤١)
و(١٤٢) واختصره المؤلف (٣) بالجيم والراء ، واسمه نصر بن عمران . تابعي ثقة (٤) بضم الميم
وفتح الزاي ، وفي النسخة رقم (١٦) «المدني» وهو تصحيف ، وعائذ هذا شهيد يبية
الرضوان (٥) الطبق فقار الظهر واحده طبة ، وكل مفصل طبق وجمعه أطباق . نقله
في اللسان عن الأصمعي (٦) اي باعدها ، وفي النسخة رقم (١٦) «ولكن جافيا» قال
في اللسان : « وفي الحديث . أنه كان يجافي عضديه عن جنبه في السجود اي يباعدهما ،
وفي الحديث . اذا سجدت فتجاف وهو من الجفاء البعد عن الشيء ، جفاه اذا بعد عنه
وأجفاه اذا أبعد » فاللفظتان محتملتان اذن ، والأولى عندى أقرب وأرجح (٧) شهاب
هذا لم أجده كذا ولا ترجمة (٨) في اللسان . «خوى الرجل — بفتح الواو والمشددة —
تجافى في سجوده وفرج ما بين عضديه وجنبه ، وكذلك البعير اذا تجافى لبر وكه » ثم
قال «ومنه يقال للناقة اذا بركت فتجافى بطنها في بر وكها لضميرها — : قد خوت »

وعن إبراهيم النخعي . أنه كان يكره أن يقنع أو يصوب في الركوع *

وهو قول الشافعي وأبى سليمان وأصحاب الحديث *

وأما المرأة فلو كان لها حكم بخلاف ذلك لما أغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ،
والذى يبدو منها في هذا العمل هو بعينه الذى يبدو منها في خلافه ، ولا فرق . والله تعالى نعتصم *

٤٥٤ — مسألة ونستحب لكل مصل اذا رفع رأسه من السجدة الثانية ان يجلس
متمكناً ثم يقوم من ذلك الجلوس الى الركعة الثانية والرابعة *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن احمد ثنا الفري بن البخارى
ثنا محمد بن الصباح انا هشيم انا خالد — هو الحذاء — عن ابى قلابه انا مالك بن
الحويرث الليثي . « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى ، فاذا كان في وتر من صلاته
لم ينهض حتى يستوى قاعداً » (١) *

وهو عمل طائفة من السلف *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود
ثنا مسدد ثنا اسماعيل — هو ابن علية — عن ايوب السختياني عن أبى قلابه ثنا ابوسليمان
مالك بن الحويرث في مسجدنا قال . « — إني لأصلى بكم ما يريد (٢) الصلاة ، ولكنى
اريد اريكم (٣) كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابو قلابه . كان يصلى
مثل صلاة شيخنا هذا ، يعنى عمرو بن سلمة امامكم ، (٤) وذكر . انه كان اذا رفع رأسه
من السجدة الثانية (٥) في الركعة الاولى قعد ثم قام » (٦) *

قال على . عمر وهذا له صحبة ، ولأبيه صحبة ، (٧) فهو عمل طائفة من الصحابة وغيرهم

معهم *

ورويانا عن أحمد بن حنبل . أن حماد بن زيد كان يفعل ذلك على حديث مالك
ابن الحويرث ، وهو قول الشافعي وأحمد وداود *

(١) في البخارى (ج ٢ ص ٩) (٢) في أبى داود (ج ١ ص ٣١٢) « وما أريد » (٣) في أبى
داود « أريد أن أريكم » (٤) في أبى داود « امامهم » (٥) في أبى داود « من السجدة الآخرة »

(٦) رواه أيضا البخارى (ج ١ ص ٢٧٣ و ٣١٧ و ج ٢ ص ١٠٨) ورواه النسائى (ج ١

ص ١١٣) (٧) عمرو ومختلف في صحبته ، وكنته أبو بريد — بضم الباء الموحدة وفتح الراء —

ويقال أبو يزيد ، والذي في البخارى هو الأول واسم أبيه سلمة — بفتح السين وكسر اللام *

ولم ير ذلك أبو حنيفة ومالك *

قال علي : وهذا مما تركوا فيه عمل صاحبين لا يعرف لهما مخالف من الصحابة رضي الله عنهم ، وهم يعظمون ذلك اذا وافق تقليدهم *
فان احتجوا بحديث أبي حميد - الذي تذكره بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى -
بأنه (١) ليس فيه هذا الجلوس *

قلنا لهم : لا حجة لكم في هذا ، لأنه ليس تذكر جميع السنن في كل حديث ، وإن كان لم يذكر أبو حميد فقد ذكره غيره من الصحابة ، ولم يذكر أبو حميد أنه كان لا يفعل ذلك ، فمن أفحم ذلك في حديث أبي حميد فقد كذب على أبي حميد وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين من قال : لو فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكر أبو حميد أنه فعله - وبين من عارضه فقال : لو لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكر أبو حميد أنه كان لا يفعله *
والعجب أنهم خالفوا حديث أبي حميد فيما ذكر فيه نصاً ، كما نبين إن شاء الله تعالى ، فلم يروه حجة فيما فيه ، واحتجوا به فيما ليس فيه ! وهذا عجب جدا ؟ *

قال علي : وهذا مما تركوا فيه السنة والقياس وهم يدعون أنهم أصحاب قياس ؟ فهلا قالوا : كما لا يقوم الى الركعة الثالثة إلا من قعود فكذلك لا يقوم الى الثانية والرابعة إلا من قعود ، ولكنهم لا السنن يتبعون ، ولا القياس يحسنون والله تعالى التوفيق *

٤٥٥ — مسألة — في الصلاة أربع جلسات : جلسة بين كل سجدة ، وجلسة اثر السجدة الثانية من كل ركعة وجلسة للتشهد بعد الركعة الثانية ، يقوم منها الى الثالثة في المغرب ، والحاضر في الظهر والعصر والعشاء الآخرة ، وجلسة للتشهد في آخر كل صلاة ، يسلم في آخرها . وصفة جميع الجلوس المذكور أن يجعل أليته اليسرى على باطن قدمه اليسرى مفترشاً لقدمه ، وينصب قدمه اليمنى ، رافعاً لعقبها ، مجلساً لها على باطن أصابعها ، الا الجلوس الذي يلي السلام من كل صلاة ، فان صفته أن يغضى بمقاعده الى ما هو جالس عليه ، ولا يقعد على باطن قدمه فقط *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا بشر ابن الفضل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال : « قلت لأنظرني الى

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة فكبر ورفع يديه حتى حادثا بأذنيه (١)، ثم أخذ شماله بيمينه، فلما أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك، ثم جلس فافترش رجله اليسرى «وذكر باقى الحديث* فهذا عموم لكل جلوس فى الصلاة*»

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد البلخى ثنا محمد بن يوسف الفربرى ثنا البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث — هو ابن سعد — عن يزيد بن أبى حبيب ويزيد ابن محمد عن محمد بن عمرو بن حنبل عن محمد بن عمرو بن عطاء : «أنه كان جالسا فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو حميد الساعدى : أنا كنت أحنظلكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ، ثم هصر ظهره فاذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه ، فاذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة ، فاذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمينى ، وإذا جلس فى الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته (٢) *»

قال البخارى : سمع الليث يزيد بن أبى حبيب ، وسمع يزيد بن حنبل (٣) وابن

(١) كذا فى الأصلين ، وفى أبى داود «أذنيه يحنف الباء» (ج ١ ص ٢٦٤) (٢) الحديث رواه أيضا أبو داود (ج ١ ص ٢٦٦) والبيهقى (ج ٢ ص ٨٤ - ٩٧ - ١٠٢) مختصرا ومطولا كأنهم من طريق محمد بن عمرو بن حنبل عن محمد بن عمرو بن عطاء . ورواه أيضا الدارمى (ص ١٦٣) وأحمد (ج ٥ ص ٤٢٤) وأبو داود (ج ١ ص ٢٦٥) والبيهقى (ج ٢ ص ٧٢) والترمذى (ج ١ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ١ ص ١٦٩) وابن الجارود (ص ١٠١) كأنهم من طريق عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عمرو بن عطاء ، وروى البيهقى قطعاً منه فى مواضع متعددة بأسانيد مختلفة وكذلك النسائى (ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٩ و ١٨٦) وكذلك ابن ماجه (ج ١ ص ١٤٦) وأطال الكلام عليه الطحاوى (ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٤) وانظر فتح البارى (ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢٠٩) وتحقيق الكلام فيه يطول أمره وقد أشرنا لك الى مواضعه والله الحمد (٣) فى البخارى (ج ٢ ص ١١ و ١٢) ويزيد عن محمد بن حنبل *

حلحلة من ابن عطاء *

وروينا من طريق عبد الرزاق عن عطاء ونافع مولى ابن عمر ، كلاهما عن ابن عمر : أنه كان يجلس في مشى فيجلس على يسرى رجله ، يتبطنها جالساً عليها ، ويقع على أصابع يمينه ثانياً وراءه *

وهو قول الشافعى وأبى سليمان *

وقال أبو حنيفة : الجلوس كله - لانحاش شيئاً مفترشاً باليته اليسرى باطن قدمه اليسرى *
وقال مالك : الجلوس كله - لانحاش شيئاً - مفضياً بمقاعده الى الأرض *
قال على وكلا القولين خطأ وخلاف للسنة الثابتة التى أوردنا *

ومن العجب احتجاج الطائفتين كاتيهما بحديث أبى حميد المذكور فى اسقاط الجلسة أثر السجدة الثانية من الركعة الأولى والثالثة ، وليس فيه ذكر لها أصلاً لا باثبات ولا باسقاط ، ثم يخالفون حديث أبى حميد فى نص ما فيه من صفة الجلوس . وهذا غريب جداً *
واعترض بعض المعترضين بالباطل على حديث أبى حميد هذا بأن العطف بن خالد رواه عن محمد بن عمرو بن عطاء عن رجل عن أبى حميد ، وأن محمد بن عمرو بن عطاء روى هذا الحديث أيضاً عن عباس بن سهل الساعدى عن أبيه ، وليس فيه هذا التقسيم (١) *
قال على : هذا اعتراض من لا يتقى الله ، لأن عطف بن خالد ساقط ، لا تحمل الرواية عنه الا على بيان ضعفه ، فلا يجوز أن يحتج به على رواية الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن محمد بن عمرو عن ابن عطاء : أنه شهد الأمر (٢) *
وأما رواية محمد بن عمرو عن عباس بن سهل فهذا خطأ ممن قال ذلك ، (٣) انما

(١) الذى اعترض بهذين هو الطحاوى (٢) عطف - بتشديد الطاء المهمة - والحق أنه ليس ضعيفاً الى الحد الذى قاله ابن حزم ، بل هو ثقة يخطئ ، وروى أحاديث لم يتابع عليها ، قال ابن حبان : « يروى عن الثقات ما لا يشبه حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به الا فيما يوافق فيه الثقات » وهذا أعدل ما قيل فيه ، فلا حجة فى روايته على رواية الليث وقدرناه أيضاً ابن لهيعة كرواية الليث (عند البيهقى ج ٢ ص ١٠٢ والطحاوى ج ١ ص ١٥٢) وابن داود ج ١ ص ٢٦٦ وابن لهيعة ثقة يحتج به اذا كان الراوى عنه ثقة ، خلافاً لمن ضعفه *
(٣) فى النسخة رقم (٤٥) « فقد اخطأ من قال ذلك »

رواه عيسى بن عبد الله بن مالك عن عباس بن سهل أو عياش هكذا بالشك (١). ورواه أيضاً فليح بن سليمان عن عباس بن سهل. وهاتان الروايتان أيضاً على علاتهما - موافقتان لرواية أبي حميد.*

وقال بعض القائلين: إن بعض الرواة روى حديث محمد بن عمرو عطاء (٢) عن أبي حميد فذكر فيه: أن أبقتادة شهد المجلس، وأبقتادة قتل مع علي، ولم يدركه محمد بن عمرو (٣)* قال علي: والذي ذكر عن أبي قتادة أنه قتل مع علي من أحاديث السمريين والروافض، ولا يصح ذلك، ولا يعترض بمثل هذا على رواية الثقات (٤)* وأيضاً: فأنما ذكر أبقتادة عبد الحميد بن جعفر، ولعله وهم فيه، فبطل ما شغبوا به. والله تعالى التوفيق*

٤٥٦ - مسألة - وفرض على كل مصل أن يضع - إذا سجد - يديه على الأرض قبل ركبتيه ولا بد*

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك الخولاني ثنا محمد بن بكر البصري ثنا

(١) هو بالشك عند الطحاوى (ج ١ ص ١٥٣) والبيهقى (ج ٢: ص ١٠١) من طريق «عيسى بن عبد الله بن مالك عن محمد بن عمرو بن عطاء أحد بني مالك عن عياش أو عباس» وعند البيهقى (ج ٢ ص ١١٨) «عن عباس» بغير شك، ومن هذا يعلم أن في الأصلين هنا خطأ، إذ حذف من الاسناد عن محمد بن عمرو بن عطاء» والحق أن هذا الشك خطأ من بعض الرواة، وأنه «عباس» بالوحدة وهو تابعي ثقة، وذكره ابن سعد معرفاً، بالألف واللام «العباس» مراراً (ج ٥ ص ٢٠٠) وذكر أنه كان ابن خمس عشرة سنة حين مقتل عثمان (تنبيه) وقع في الطحاوى «عيسى بن عبد الرحمن بن مالك» وهو خطأ، صوابه «عيسى ابن عبد الله»، ووقع في البيهقى (ج ٢ ص ١٠١) «أخبرني مالك» بدلاً من «أحد بني مالك» وهو خطأ وتصحيح (٢) في الأصلين «عمرو بن محمد بن عطاء» وهو خطأ ظاهر (٣) الذي اعترض بهذا هو الطحاوى أيضاً (٤) بعد أن ذكر ابن سعد قول من زعم أنه مات بالكوفة في زمن علي. «وأما محمد بن عمر - يعني الواقدي - فأنكر ذلك، وقال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة أن أبقتادة توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة» (ج ٦ ص ٨ و ٩) وآل الرجل وابناؤه أعلم بتاريخ موته ومكانه*

ابو داود ثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد - هو الدراوردي - ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . «إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه» (١)*

فان ذكر إذا كر ما حدثناه حمام بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا العلاء بن اسماعيل ثنا حفص بن غياث عن عاصم الأحول عن انس بن مالك قال : «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في الصلاة فاذا انحط للسجود (٢) سبقت ركبتيه يديه» (٣)*

(١) رواه ابو داود (ج ١ ص ٣١١) ورواه الدارمي (ص ١٥٧) والترمذي (ج ١ ص ٥٦) والنسائي (ج ١ ص ١٦٥) والبيهقي (ج ٢ ص ٩٩)، وهذا اسناد صحيح ، محمد بن عبد الله ابن الحسن هو النفس الزكية وهو ثقة ، وقد أعل البخاري الحديث بأنه لا يدري هل سمع محمد من أبي الزناد أولا ؟ ، وهذه ليست علة ، وشرط البخاري معروف لم يتابعه عليه أحد ، وأبو الزناد مات سنة ١٣٠ بالمدينة ومحمد مدني ايضا غلب على المدينة ثم قتل في سنة ١٤٥ وعمره ٥٣ سنة . فقد أدرك أبا الزناد طويلا . وقد روى الحاكم (ج ١ ص ٢٢٦) والبيهقي (ج ٢ ص ١٠٠) من حديث الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : «انه كان يضع يديه قبل ركبتيه ، وقال . كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك» وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، ونسبه الشوكاني (ج ٢ ص ٢٨٤) ايضا الى الدارقطني وصحج ابن خزيمة ، وروى الطحاوي الحديثين . حديث أبي هريرة وحديث ابن عمر (ج ١ ص ١٤٩) (٢) في النسخة رقم ٤٥ «في السجود» (٣) رواه الحاكم (ج ١ ص ٢٢٦) وعنه البيهقي (ج ٢ ص ٩٩) من طريق العباس الدوري عن العلاء بن اسماعيل العطار ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال البيهقي . «تفرد به العلاء بن اسمعيل» وقد اخطأ الحاكم في تصحيحه ، فان العلاء هذا مجهول كما قال ابن القيم في زاد المعاد (ج ١ ص ٥٨) ونقل ابن حجر في لسان الميزان عن أبي حاتم انه أنكر هذا الحديث وحكى عن الدارقطني انه أخرجه وقال : ان العلاء تفرد به ، ثم قال ابن حجر : «وخالفه عمر بن حفص بن غياث وهو من أثبت الناس في إياه فرواه عن إياه عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وغيره عن عمر موقوفا عليه ، وهذا هو المحفوظ والله اعلم» *

قلنا هذا لاحجة فيه لوجهين *

أحدهما . انه ليس في حديث انس انه عليه السلام كان يضع ركبته قبل يديه ، وإنما فيه سبق الركبتين اليدين فقط ، وقد يمكن ان يكون هذا السبق في حركتهما لا في وضعهما فيتفق الخبران *

والثاني . انه لو كان فيه بيان وضع الركبتين قبل اليدين ، لكان ذلك موافقاً لمهود الأصل في اباحة كل ذلك ، ولكان خبر أبي هريرة وارداً بشرع زائد رافع للإباحة السالفة بلاشك ، ناهية عنها يقيين ، ولا يحل ترك اليقين لظن كاذب . والله تعالى التوفيق *
وركبتا البعير هي في ذراعيه *

٤٥٧ - مسألة ونستحب لكل مصل إماماً كان او أموما او منفرداً ، في فرض كان او نافلة ، رجلاً كان او امرأة : ان يسلم تسليمين فقط : احداهما عن يمينه ، والاخرى عن يساره ، يقول في كاتبيهما . «السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله» لا ينوي بشيء منهما سلاماً على إنسان ، لا على المؤمنين ولا على من على يمينه ، ولا رداً على الامام ، ولا على من على يساره ، لكن ينوي بالأولى - وهي الفرض - الخروج من الصلاة فقط ، والثانية سنة حسنة ، لا ياتم تاركها *

أما وجوب فرض التسليمة الأولى فقد ذكرناه قبل ، فأغنى عن إعادته *
وأما التسليمة الثانية فان عبد الله بن ربيع التميمي حدثنا قال ثنا محمد بن معاوية المرواني ثنا أحمد ابن شعيب أنا محمد بن المثنى وإسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - قال اسحاق . ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ويحيى بن آدم ، وقال ابن المثنى . ثنا معاذ بن معاذ العنبري ، قال الفضل ويحيى ومعاذ . ثنا زهير - هو ابن معاوية - عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن الأسود عن الأسود عن عقمة عن عبد الله بن مسعود قال . « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في كل خفض ورفع . وقيام وقعود ، ويسلم عن يمينه وعن شماله . السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله ، حتى يرى يباض خده ، ورأيت ابا بكر وعمر يفعلانه » * (١)

ورواه أيضاً من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك * (٢)

(١) طريق محمد بن المثنى في النسائي (ج ١ ص ١٩٤) وأما طريق ابن راهويه فلم أجدها ، ولعلها في موضع آخر خفي على أوليائها في السنن الكبرى . وفي النسائي بدل «يفعلانه» «يفعلان ذلك» (٢) رواية الثوري في النسائي (ج ١ ص ١٩٥) .

وعن عبد الرزاق عن معمر وسفيان الثوري كلاهما عن حماد بن أبي سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك *

وعن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وعن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان : قلت لابن عمر أخبرني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر : « السلام عليكم ورحمة الله ، عن يمينه ، السلام عليكم ورحمة الله ، عن يساره » * (١)

وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عمه عامر بن سعد عن أبيه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده » * (٢) بأسانيد صحاح متواترة متظاهرة . وهو فعل أبي بكر وعمر كما ذكرنا آنفا *

وروي ثامن طريق حارثة بن مضرب (٣) : أن عمار بن ياسر كان يسلم عن يمينه « السلام عليكم ورحمة الله » وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله » *

ومن طريق أبي وائل وأبي عبد الرحمن السلمي : أن علي بن أبي طالب كان يسلم عن يمينه وعن شماله « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله » *

وعن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار (٤) قال : كان مسجد الأنصار يسلمون تسليمتين عن أيمانهم وعن شمائلهم ، وكان مسجد المهاجرين يسلمون تسليمة واحدة *

ومن طريق أبي عبد الرحمن السلمي . أن ابن مسعود كان يسلم من الصلاة تسليمتين * قال علي بن أحمد . أبو بكر وعمر وعلي وعمار وابن مسعود من أكابر المهاجرين ، موفعل أبي عبيدة بن عبد الله ، وخيثمة ، والأسود وعلقمة وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومن أدركوا من الصحابة ، وبه يقول إبراهيم النخعي وحماد بن سلمة وأبو حنيفة وسفيان والحسن بن حي والشافعي وأحمد وداود وجمهور أصحاب الحديث *

وقال مالك . يسلم الامام والفد تسليمة واحدة ، ويسلم المأموم الذي ليس على يساره

(١) في النسائي (ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥) (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٦٢) والنسائي (ج ١

ص ١٩٤) (٣) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء المكسورة ، وحارثة تابعي ثقة

(٤) عمار تابعي ثقة *

أحد تسليمتين ، أحدهما رد على الامام ، ويسلم المأموم الذى على يساره غيره ثلاث تسليمات ، الثالثة رد على الذى عن يساره *

قال على . أما تسليمة واحدة فلا يصح فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الأخبار فى ذلك إنما هى من طريق محمد بن المفرج (١) عن محمد بن يونس وكلاهما مجهول أو مرسل من طريق الحسن (٢) أو من طريق زهير بن محمد ، وهو ضعيف (٣) أو من طريق ابن لهيعة ، وهو ساقط وروى من طريق أبي المصعب عن الدراوردي من طريق سعد بن أبي وقاص ، (٤) والثابت عن سعد تسليمتان كما ذكرنا ، فهى زيادة عدل ، ثم لو صحت لكان من روى تسليمتين قد زاد حكما وعلمنا على من لم يرو إلا واحدة ، وزيادة العدل لا يجوز تركها ، وهى زيادة خير *

وإنما نقل بوجوب التسليمتين جميعا فرضا كما قال الحسن بن حى . - فلأن الثانية إنما هى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليست أمرا منه عليه السلام ، وإنما يجب أمره لافعله *

(١) هكذا فى النسخة رقم (١٦) وفى النسخة رقم (٤٥) « محمد بن المفرج » ولم أعرفه ولم أجده ولا لشيخه الذى ذكره هنا « محمد بن يونس » ترجمة ، ولم أجده حديثا فى التسليمة الواحدة من طريقهما فالله أعلم بما يريده المؤلف (٢) مرسل الحسن بنسبه الشوكاني لابن أبي شيبة (٣) رواية زهير فى المستدرک (ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١) والبيهقى (ج ٢ ص ١٧٩) عن زهير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، وروى البيهقى من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد « ثنا عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة أنها كانت تسلم فى الصلاة تسليمة واحدة قبل وجهها . السلام عليكم » ثم قال البيهقى « تابعه وهيب ويحيى بن سعيد عن عبيد الله عن القاسم ، وقال الدراوردي عن عبيد الله عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ، والعدد أولى بالحفظ من الواحد » فهذا يؤيد صحة حديث عائشة الذى رواه زهير ، وزهير ثقة أخرج له الشيخان (٤) رواية ابن لهيعة وحديث سعد لم أجدهما . وقد تكلم الشوكاني على أحاديث التسليمة الواحدة طويلا (ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٣) وقال . « وبما ذكرنا تعرف عدم صحة قول العقيلي ولا يصح فى تسليمة واحدة شيء ، وكذا قول ابن القيم انه لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح » وهو حق . وقال البيهقى . « وروى عن جماعة من الصحابة أنهم سلموا تسليمة واحدة ، وهو من الاختلاف المباح والاقتصار على الجائز » *

وتفريق مالك بين سلام المأموم والامام والمنفرد - . قول لابرهان له عليه ، لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا إجماع ولا قول لصاحب ولا قياس *
وإنما قلنا . ان التسليم خروج عن الصلاة فقط ، لا يجوز أن يكون ابتداء سلام ولا رداً - . لبرهانين *

أحدهما الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ابن مسعود « ان الله أحدث من أمره أن لا تكلموا في الصلاة » وانه عليه السلام قال . « ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » من طريق معاوية بن الحكم ، والتسليم المقصود به الابتداء أو الرد لكلام مع الناس ، وهذا منسوخ لا يحل ، بل تبطل به الصلاة ان وقع *
والثاني . أنهم مجمعون معنا على أن الفذ يقول « السلام عليكم وليس بحضرته انسان يسلم عليه ، وكذلك الامام لا يكون معه الا الواحد فانه يقول « السلام عليكم » بخطاب الجماعة . فصح انه ليس ابتداء سلام على انسان ولا ردا *

فان ذكر ذا كرمار ويناه من طريق مسلم . ثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالنا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال . « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيل شمس ؟ . اسكنوا في الصلاة » *

وبه إلى مسلم : ثنا ابو كريب ثنا ابن أبي زائدة عن مسعر ثنا عبيد الله ابن القبطية عن جابر بن سمرة قال : « كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، وأشار بيده الى الجانبين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام تومنون بأيديكم كأنها أذنان خيل شمس ؟ . إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله (١) » *

قال علي : لاجبة في هذا المن ذهب الى تسليمة واحدة لأن فيه تسليمتين كما ترى *
وأما من تعلق به في أن السلام من الصلاة ابتداء سلام على من معه ، فان هذا بلا شك كان ثم نسخ ، لأن نص الخبر أنهم كانوا يفعلون ذلك في الصلاة ، فأمروا بالسكون فيها ،

(١) هذا والذي قبله في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٢٧) . والشمس بضم الشين المعجمة واسكان الميم وآخره سين مهملة — جمع شمس ، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحده *
لشغبه وحده *

وأن هذا كان إذ كان الكلام في الصلاة مباحاً ثم نسخ ، وليس فيه أن المراد بذلك التسليم ،
الذى هو التحليل من الصلاة ، فبطل تعلقهم به . والله تعالى التوفيق *

٤٥٨ — مسألة — ونستحب إذا أكمل التشهد في كاتى الجلستين أن يصلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه
وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى
آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد
مجيد » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن سلمة عن
ابن القاسم حدثني مالك عن نعيم بن عبد الله المجر أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصارى —
وعبد الله بن زيد هو الذى أرى النداء للصلاة (١) — أخبره عن أبي مسعود
الأنصارى (٢) قال « أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد ، فقال
له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك ؟ فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
إبراهيم (٣) في العالمين إنك حميد مجيد » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحاق بن إبراهيم — هو ابن راهويه — ثنا

(١) في النسائي (ج ١ ص ١٨٩) « بالصلاة » وهذه الجملة ليست في الموطأ (ص ٥٨)
(٢) ما هنا هو الذى في النسخة رقم (٤٥) وهو الموافق للنسائي والموطأ ، وفي النسخة
رقم (١٦) « عن أبي مسعود البدرى » وهو البدرى الأنصارى (٣) في الموطأ « كما صليت على
إبراهيم » و « كما باركت على آل إبراهيم » وفي النسائي بإثبات « آل » فيهما ، قال الزرقانى
(ج ١ ص ٢٩٩) : « وفي رواية بدون لفظ آل في الموضعين ، فقل هي مقحمة في الحديث
الأول فيهما ، ورده الحافظ بأن ذكر محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابتة في
أصل الخبر وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر » وهي ثابتة في الموضعين في صحيح مسلم
من طريق مالك (ج ١ ص ١١٩ و ١٢٠) *

روح عن مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سليم انا (١) ابو حميد الساعدي : « أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم (٢) انك حميد مجيد » *

وبه الى مسلم : ثنا محمد بن الثني ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال : سمعت ابن ابر ليلى — هو عبد الرحمن — قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد (٣) » *

قال علي : مجمعا قبل جميع ألفاظه عليه السلام في هذه الأحاديث *
وان اقتصر المصلي على بعض ما في هذه الأخبار اجزأه ، وان لم يفعل أصلا كرهننا ذلك وصلاته تامة *

إلا ان فرضاً عليه ولا بد أن يقول ما في خبر من هذه الأخبار ولو مرة واحدة في دهره ، لأمره عليه السلام بأن يقال ذلك ، ولقول الله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) والمرء اذا فعل ما أمر به مرة فقد أدى ما عليه ، إلا أن يأتي الأمر بترديد (٤) ذلك مقادير معلومة ، أو في أوقات معلومة ، فيكون ذلك لازماً . ومن قال : إن تكرار ما أمر به يلزم — : كان كلامه باطلا ، لأنه يكاف من ذلك ما لا حد له ، ولو كان ذلك لازماً لأدى الى بطلان كل شغل ، وبطلان سائر الأوامر ، وهذا هو الاصر والخرج اللذان قد آمنتنا الله تعالى منهما *

وإنما كرهننا تركه لانه فضل عظيم لا يزهد فيه إلا محروم . وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرين *

(١) في الموطأ (ص ٥٨) ومسلم (ج ١ ص ١٢٠) « اخبرني » (٢) في الموطأ بحذف كلمة « آل » في الصلاة واثباتها في التبريك ، وفي مسلم باثباتها فيهما (٣) في مسلم (ج ١ ص ١٢٠) (٤) في النسخة رقم (٤٥) « بترداد » وكل صحيح ، يقال : رده ترديداً وترداداً *

وقال الشافعى : من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاته بطلت صلاته ، واحتج بأن التسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض ، وهو فى التشهد فرض ، قال : وقد روى عبد الرحمن بن بشر عن أبى مسعود : « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أمرنا أن نصلى عليك وأن نسلم ، فأما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك ؟ فعلمهم عليه السلام بمض ما ذكرنا قبل » . وفى بعض ما ذكرنا : أنه عليه السلام قال لهم : « والسلام كما علمتم » قالوا : فالصلاة فرض حيث السلام *

قال على : لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الصلاة حيث يكون السلام — : لكان ما قالوه ، لكن لما لم يقله عليه السلام ، لم يكن ذلك ، ولم يجوز أن نحكم بما لم يقل عليه السلام ، فيكون فاعل ذلك مقولاً له عليه السلام ما لم يقل ، وشارعاً ما لم يأذن به الله تعالى (١) *

قال على : ولقد كان يلزم من قال : إن الصيام فرض فى الاعتكاف من أجل أن الله تعالى ذكر الاعتكاف مع ذكره للصوم — : أن يجعل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل صلاة فرضاً ، لأن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ذكرا (٢)

(١) المطلع على ألفاظ سؤال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عن صفة الصلاة عليه يوقن أنهم فهموا أن الأمر بالسلام والصلاة عليه إنما هو فى الصلاة ، وفى بعض ألفاظ حديث أبى مسعود قال بشير بن سعد « قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا » نسبة ابن حجر فى التلخيص (ص ١٠١) الى ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى والحاكم . وهو فى المستدرک (ج ١ ص ٢٦٨) وقد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الفهم : فكانت الآية مفسرة بأن الأمر بالصلاة والسلام عليه إنما هو فى الصلاة ، فالسلام علمهم إياه فى التشهد ثم سألوا عن الصلاة وتعلموها ، وهذا واضح . ولذلك قال الشافعى فى الأعم (ج ١ ص ١٠٢) : « فلما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد فى الصلاة ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم كيف يصلون عليه فى الصلاة — : لم يجوزوا لله تعالى أعلم أن نقول : التشهد واجب والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير واجبة ، والخبر فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم زيادة فرض القرآن » (٢) فى الأصولين « ذكر » بالافراد وليس بشئ * *

الصلاة عليه مع التسليم عليه *

فان ذكر ذاكر حديث ابن وهب عن أبي هانيء (١) أن أبا علي الجنبى (٢) حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد يقول: «سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله (٣) ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجّلت أيها المصلّى ، ثم علمهم (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع (٥) رجلاً يصلى فمجّد الله تعالى وحّمه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع تجب ، وسل تعطى » (٦) *

قال على : ليس في هذا إيجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، ولو كان ذلك لما قال له «عجّلت» فليس من عجل في صلاته بمبطل لها ، بل كان يقول له : ارجع فصل فانك لم تصل ، لكن في هذا الخبر استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها فقط *

فان ذكروا حديث كعب بن عجرة الذي فيه : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له جبريل ، فقال له . بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقال عليه السلام . آمين » * قال على . هذا خبر لا يصح ، لأن راويه أبو بكر بن أبي أويس ، وقد غمز غمزاً شديداً ، (٧)

(١) أبو هانيء اسمه حميد بن هانيء الخولاني مات سنة ١٤٢ وهو أكبر شيخ لابن وهب . (٢) بفتح الجيم واسكان النون بعدها باء موحدة ، نسبة الى قبيلة تسمى بذلك ، وابو علي اسمه عمرو بن مالك الهمداني المصري (٣) في الأصلين لم يذكر لفظ الجلالة ، والتصحيح من النسائي (ج ١ ص ١٨٩) (٤) في الأصلين «علمن» والتصحيح من النسائي * (٥) في النسائي «وسمع» (٦) هذا اللفظ الذي هنا لفظ النسائي ، وقد رواه عن محمد بن سلمة عن ابن وهب ، ورواه أيضاً بمعناه الترمذى (ج ٢ ص ٢٦٠) من طريق رشدين بن سعد عن أبي هانيء الخولاني . ورواه أيضاً الحاكم (ج ١ ص ٢٣٠-٢٦٨) والترمذى واحد (ج ٦ ص ١٨) والبيهقى (ج ٢ ص ١٤٧) كلهم من طريق حيوة بن شريح عن أبي هانيء ، وصححه الترمذى والحاكم . ونسبه الشوكاني أيضاً (ج ٢ ص ٣٢٦) الى أبي داود وابن خزيمة وابن جبان (٧) أبو بكر بن أبي أويس اسمه عبد الحميد بن عبد الله ، وهو ثقة روى له الشيخان وغيرهما ، والغمز هو قول الأزدى «كان يضع الحديث» قال الذهبي «وهذا منه زلة قبيحة»

(١٨٢ - ج ٤ المحلى)

عن محمد بن هلال ، وهو مجهول ، عن سعد بن اسحاق ، وهو مضطرب فى اسمه غير مشهور الحال (١) *

ولو صح لكان فيه ايجاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصامتى ذكر فى صلاة أو غيرها ، ولم يكن فيه تخصيص ما بعد التشهد فى الصلاة بذلك *

وقد ذكر بعضهم ما يوافق قولهم عن أبى حميد وأبى أسيد *

قال على . هذا لازم لمن رأى تقليد الصحاب ، لالنا . والله تعالى التوفيق *

٤٥٩ — مسألة — والقنوت فعل حسن ، وهو بعد الرفع من الركوع فى آخر ركعة من

كل صلاة فرض ، الصبح وغير الصبح ، وفى الوتر ، فمن تركه فلا شئ عليه فى ذلك *

وهو أن يقول بعده قوله . «ربنا ولك الحمد» — «اللهم اهدنى فىمن هديت ، وعافنى فىمن

عافيت ، وتولنى فىمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقى شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى

عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » ويدعو لمن شاء ، ويسمىهم

بأسمائهم ان أحب . فان قال ذلك قبل الركوع لم تبطل صلاته بذلك ، وأما السنة فالذى ذكرنا *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عبيد الله بن سعيد

عن عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري وشعبة قال ثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن

ابن أبى ليلى عن البراء بن عازب . « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت فى

الصبح والمغرب » * (٢)

حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أحمد بن محمد البرقي

وقال ابن حجر : « ما أظنه ظن إلا أنه غيره » فليس قول الأزدى هنا بقادح فيه . (١) محمد بن

هلال ثقة وكذلك سعد بن اسحق ، ولم أجد فى اسمه اضطرابا ، وقد سبق أن ضعف المؤلف

هذا الحديث فى المسألة (٣٧٤ ج ٣ ص ٢٧٣) ورددنا عليه هناك من غيران نعرف لفظ الحديث ،

وقد نسبته الشوكانى للطبرانى ونقل عن الحافظ العراقى أنه وثق رجاله (ج ٢ ص ٣٢٣) *

(٢) فى النسائى (ج ١ ص ١٦٤) ورواه الطيالسى (ص ١٠٠ رقم ٧٣٧) عن شعبة ،

ورواه الدارمى (ص ١٩٨) ولم يذكر فيه المغرب ، ورواه أيضاً مسلم (ج ١ ص ١٨٨)

والترمذى وصححه (ج ١ ص ٨١) والطحاوى (ج ١ ص ١٤٢) وأبو داود (ج ١ ص ٥٤٠

و٥٤١) والبيهقى (ج ٢ ص ١٩٨) *

القاضي ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث — هو ابن سعيد التنويزي — عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال: « — والله اني لأقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر ، وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح ، بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده ، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار ، وقال أبو هريرة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال : سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء (٢) — : قنت فقال : اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين » * (٣)

حدثنا حماد بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أبو عبد الله السكاكيلي (٤) ثنا ابراهيم بن موسى الرازي نا محمد بن أنس عن أبي الجهم (٥) عن البراء ابن عازب : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة الاقنت فيها » * (٦)

(١) هكذا هنا وهو صحيح ، وهو في بعض ألفاظ الحديث كرواية البيهقي ، وفي بعضها « لأقربين بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٢) في النسخة رقم (٤٥) « من العشاء الآخرة » وهو يوافق بعض ألفاظ الحديث (٣) هذا الحديث مروى في كتب السنة على أنه حديثان ، كل قسم من قسميه حديث ، وألفاظه كثيرة يطول بنا الكلام ان ذكرناها تفصيلا ، فارجع اليها في صحيح البخاري (ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩ و ج ٢ ص ٧٤ و ج ٤ ص ١١٦ - ٢٩٥ و ج ٦ ص ٧٨ و ٩٦ و ج ٨ ص ٨١ و ١٥٠ و ١٥١ و ج ٩ ص ٣٥) وصحيح مسلم (ج ١ ص ١٨٧) وأبي داود (ج ١ ص ٥٤٠) والنسائي (ج ١ ص ١٦٤) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٢) والبيهقي (ج ٢ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٧) (٤) بضم الباء وباللام ، نسبة الى « كابل » بلاد في الهند . وابو عبد الله هذا اسمه « محمد بن العباس بن الحسن بن ماهان » وله ترجمة في الأنساب (ورقة ٤٦٩) ووقع فيه اسم أبيه « الحسن » وهو خطأ ، وله ترجمة أيضاً في لسان الميزان (ج ٥ ص ٢١٥) ووقع فيه نسبته « الكاهلي » وهو خطأ . أيضاً مات ببغداد سنة ٢٧٧ ، وهو ثقة وثقه الدارطني (٥) ابو الجهم اسمه « سليمان بن الجهم بن أبي الجهم الأنصاري » وهو مولى البراء . (٦) رواه البيهقي (ج ٢ ص ١٩٨) من طريق أبي حاتم الرازي « ثنا ابراهيم بن موسى ثنا محمد يعني عن مطرف

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين : « أن أنس بن مالك سئل : هل قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم (في صلاة الصبح) ؟ (١) قال : نعم ، قيل له : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : بعد الركوع » (٢) *

قال علي : فهذا كله نص قولنا . والله الحمد *

فان قيل : فقد روى عن أنس : أنه سئل عن القنوت : أقبل الركوع أم بعده ؟ فقال : قبل الركوع (٣) *

عن أبي الجهم عن البراء « وزيادة مطرف في الاسناد ضرورية ، لأن محمد بن أنس القرشي لم يرو عن أبي الجهم مباشرة وانما روى عن مطرف بن طريف عن أبي الجهم ، فلعل اسم « مطرف » سقط خطأ من الناسخين . ويؤيد هذا ان الحازمي رواه في الناسخ والمنسوخ (ص ٨٦) من طريق الطبراني عن يعقوب بن إسحق المخرمي عن علي بن بحر عن محمد بن أنس عن مطرف عن أبي الجهم ، ثم قال : « قال سليمان - يعني الطبراني - لم يرو عنه عن مطرف إلا محمد بن أنس » (١) قوله « في صلاة الصبح » سقط من الأصلين ، وزدناه من النسائي (ج ١ ص ١٦٣) (٢) رواه أيضا البخاري (ج ٢ ص ٧٢ و ٧٣) ومسلم (ج ١ ص ١٨٨) والدارمي (ص ١٩٨) وأبو داود (ج ١ ص ٥٤١) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٣) والبيهقي (ج ٢ ص ٢٠٦) ولفظه عندهم كلهم « بعد الركوع يسيرا » . (٣) هذه الرواية عن أنس رواها البخاري (ج ٢ ص ٧٣) ومسلم (ج ١ ص ١٨٨) والدارمي (ص ١٩٨) والمروزي في كتاب الوتر (ص ١٣٣) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٣) والبيهقي (ج ٢ ص ٢٠٧) ، ولفظ البخاري من رواية عاصم قال . « سألت أنس بن مالك عن القنوت ؟ فقال . قد كان القنوت ، قلت : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبله ، قال فان فلانا أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع ! فقال كذب ! انما قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً ، أراه كان بعث قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً الى قوم من المشركين دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ، فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو عليهم » وقد اختلفت الرواية عن أنس كما ترى ، وأكثر الرواة عنه يقولون بعد الركوع وكذلك أكثر الروايات عن غيره من الصحابة فهي أرجح ، ولعل لأنسي عنبراً أولعله نسي والله أعلم . ويؤيد هذا ما روى المروزي في الوتر (ص ١٣٣)

قلنا : إنما أخبر بذلك أنس عن أمراء عصره ، لاعتن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما سئل عن بعض أمور الحج فأخبر بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك . وهذا من أنس إما تقيّة ، وإما رأى منه ، ولا حجة في أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وأما عن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرينان عن يحيى بن سعيد القطان : ثنا العوام ابن حمزة قال . سألت أبا عثمان النهدي عن القنوت في الصبح ؟ فقال . بعد الركوع ، فقلت . عن ؟ قال . عن أبي بكر وعمر وعثمان (١) *

وروى أيضا شعبة عن عاصم الأحمول عن أبي عثمان النهدي . أن عمر بن الخطاب كان يقنت بعد الركوع ، (٢) وقد شاهد أبو عثمان النهدي أبا بكر وعمر وعثمان * ومن طريق البخاري عن مسدد عن اسماعيل بن علية أنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال . كان القنوت في المغرب والفجر (٣) *

«حدثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن محمد عن حميد عن أنس قال . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركعة وأبو بكر وعمر ، حتى كان عثمان قنت قبل الركعة ليدرك الناس » واسناده جيد كما قال الحافظ العراقي ، وروى البيهقي (ج ٢ ص ٢٠٨) من طريق سفيان عن عاصم عن أنس قال . «انما قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً ، فقلت . كيف القنوت ؟ قال . بعد الركوع » قال البيهقي . «فهوذا قد أخبر أن القنوت المطلق بعد الركوع ، وقوله . انما قنت شهراً ، يريد به اللعن ، ورواة القنوت بعد الركوع أكثر وأحفظ فهو أولى » (١) رواه المروزي في التورواختصره المقرئ فلم يذكر اسناده ، وروى البيهقي نحوه (ج ٢ ص ٢٠٨) عن حماد بن زيد عن العوام ولم يذكر فيه عثمان بن عفان ، ثم قال البيهقي «ورواه عنه يحيى بن سعيد القطان عن العوام بن حمزة بزيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه » والعوام بن حمزة - بفتح العين المهملة وتشديد الواو - ثقة ، واستنكر أحمد منه ثلاثة أحاديث ، وثقة ابن راهويه وأبو داود وغيرهما ورواه أيضا البيهقي عن يحيى بن سعيد عن العوام (ج ٢ ص ٢٠٢) (٢) رواه البيهقي من طريق عفان بن مسلم «ثنا شعبة عن عاصم الأحمول وسليمان التيمي وعلي بن زيد : أخبرني كل هؤلاء انه سمع أبا عثمان يحدث عن عمر انه كان يقنت بعد الركوع » وهذا من اصحاب الاسانيد على الاطلاق (٣) في البخاري (ج ٢ ص ٧٣) *

ومن طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن معقل (١). أن على ابن أبي طالب قنت في المغرب بعد الركعة فدعا على أناس (٢) *

وعن معمر عن أيوب عن ابن سيرين . أن أبي بن كعب قنت في الوتر بعد الركوع *
وروينا أيضا عن علقمة والأسود أن معاوية كان يقنت في الصلاة *
وروينا أيضا عن ابن عباس القنوت بعد الركوع *
فهؤلاء أئمة الهدى ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعهما أبي وابن عباس *
وذهب قوم إلى المنع من القنوت *
كما روينا عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال . «صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقنت ، وخلف أبي بكر فلم يقنت ، وخلف عمر فلم يقنت ، وخلف عثمان فلم يقنت ، وخلف علي فلم يقنت ، يا بني إنها بدعة (٣) *
وعن علقمة والأسود قالا : (٤) صلى بنا عمر بن الخطاب زماناً فلم يقنت *
وعن الأسود بن يزيد قال كان ابن مسعود لا يقنت في صلاة الغداة *
وعن سفيان عن منصور عن إبراهيم النخعي عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن القنوت في الفجر ؟ فقال : ما شعرت أن أحداً يفعله *
وعن مالك عن نافع : أن ابن عمر كان لا يقنت في الفجر *
وروينا عن ابن عباس . أنه لم يقنت *
وعن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح : قال سألت سالم بن عبد الله بن عمر : هل كان عمر بن الخطاب يقنت في الصبح ؟ قال : لا ، إنما هوشى أحدثه الناس *
وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري : أنه كان يقول من أين أخذ الناس القنوت ؟! ويعجب إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً ثم ترك ذلك *

(١) باسكان العين المهملة وكسر القاف . (٢) روى نحوه البيهقي (ج ٢ ص ٢٠٤) وقال «هذا عن علي صحيح مشهور» (٣) هذا لفظ النسائي (ج ١ ص ١٦٤) واختصره المؤلف قليلا ، وأبو مالك اسمه «سعد» «وأبوه طارق بن أشيم» بفتح الهمزة وإسكان الشين المعجمة وفتح الياء المثناة وآخره ميم . والحديث رواه الطيالسي (ص ١٨٩ رقم ١٣٢٨) واحمد (ج ٣ ص ٤٧٢ وج ٦ ص ٣٩٤) والترمذي وصححه (ج ١ ص ٨٢) وابن ماجه (ج ١ ص ١٩٤) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٦) والبيهقي (ج ٢ ص ٢١٣) (٤) في الأصلين «قال» بالافراد وهو خطأ .

قال علي : وكان يحيى بن يحيى الليثي وبقى بن مخلد لا يران القنوت وعلى ذلك جرى أهل مسجديهما بقرطبة الى الآن *

قال علي . اما الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عباس رضي الله عنهم بأنهم لم يقتنوا فلا حجة في ذلك في النهي عن القنوت لأنه قد صح عن جميعهم أنهم قنوا ، وكل ذلك صحيح ، قنوا وتركوا ، فكل الأمرين مباح ، والقنوت ذكر لله تعالى ، ففعله حسن ، وتركه مباح ، وليس فرضاً ، ولكنه فضل *

وأما قول والد أبي مالك الأشجعي . إنه بدعة . فلم يعرفه ، ومن عرفه أثبت فيه من لم يعرفه ، والحجة فيمن علم لا فيمن لم يعلم (١) *

وأما ابن مسعود فلم يأت عنه أنه كرهه ، ولأنه نهى عنه ، وإنما جاء أنه كان لا يقنت في الفجر فقط ، وهذا مباح ، وقد قنت غيره من الصحابة رضي الله عنهم *

وأما ابن عمر فلم يعرفه كالم يعرف المسح ، وليس ذلك بقادح في معرفة من عرفه *
وأما الزهري فجهل القنوت ورآه منسوخاً ، كما صح عنه من تلك الطريق نفسها : أن كون زكاة البقر في كل ثلاثين تبع وفي أربعين مسنة — منسوخ ، وإن زكاتها زكاة الابل .
فإن كان قول الزهري في نسخ القنوت حجة ، فهو حجة في نسخ زكاة البقر في ثلاثين تبع وفي أربعين مسنة ، وإن لم يكن هنالك حجة فليس هو هنا حجة *

والعجب من المالكيين المحتجين بقول ابن عمر إذا وافق تقليدهم ! ثم سهل عليهم هنا خلاف ابن عمر وخلاف سالم ابنه وخلاف الزهري ، وهما عالم أهل المدينة !
والعجب ممن يحتج في ترك القنوت بقول سالم . أحدثه الناس ، وهو يرى حجة قول القائل ! فعدل الناس مدين من بر بصاع من شعير في زكاة الفطر وهذا كله تحكم في الدين بالباطل !

وقالوا: لو كان القنوت سنة ما خفي عن ابن مسعود ولا عن ابن عمر *

فقلنا ! قد خفي وضع الأيدي على الركب في الركوع على ابن مسعود ، فثبت على القول بالتطبيق الى ان مات ، وخفي على ابن عمر المسح على الخفين ، ولم ير واذك حجة فبالخفاء

(١) قال البيهقي بعد حديث أبي مالك عن أبيه طارق . « طارق بن اشيم الأشجعي لم يحفظه عن صلي خلفه ، فرآه محدثاً ، وقد حفظه غيره ، فالحكم له دونه » *

القنوت عنهما صار حجة؟ «ان هذا لعجب وتلاعب بالدين ، مع ان القنوت ممكن أن يخفى لأنه سكوت متصل بالقيام (١) من الركوع ، لا يعرفه إلا من سأل عنه ، وليس فرضاً فيعلمه الناس ولا بد ، فكيف وقد عرفه ابن عمر كما نذكر بعد هذا ، ولم ينكره ابن مسعود ؟*

وقال بعض الناس : الدليل على نسخ القنوت ما رواه ويتموه من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه «انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة (٢) قال : اللهم العن فلاناً وفلاناً ، دعا على ناس من المنافقين (٣) فأنزل الله عز وجل (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) » (٤) قال على : هذا حجة في اثبات القنوت ، لأنه ليس فيه نهى عنه ، فهذا حجة في بطلان قول من قال : إن ابن عمر جهل القنوت ، ولعل ابن عمر إنما أنكر القنوت في الفجر قبل الركوع ، فهو موضع إنكار ، وتتفق الروايات عنه ، فهو أولى ، لئلا يجعل كلامه خلافاً للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما في هذا الخبر اخبار الله تعالى بأن الأمر له ، لا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أولئك الملعونين لعلة تعالى يتوب عليهم ، أوفى سابق علمه أنهم سيؤمنون فقط *

وذهب قوم الى أن القنوت إنما يكون في حال المحاربة *

واحتجوا بما رويناه من طريق ابن المجالد (٥) عن أبيه عن ابراهيم النخعي عن

(١) في النسخة رقم (٤٥) «في القيام» (٢) في النسخة رقم (٤٥) الآخرة وهو موافق لما في النسائي (٣) في النسائي «يدعو على أناس من المنافقين» (٤) اللفظ الذي هنا أقرب الى لفظ عبد الرزاق عن معمر ، وقد رواه النسائي (ج ١ ص ١٦٤) عن ابن راهويه عن عبد الرزاق ، ورواه ابو جعفر النحاس في الناسخ والنسوخ (ص ٨٩) والواحدى في أسباب النزول (ص ٩٠) والطحاوى (ج ١ ص ١٤٢) كلهم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، ورواه البخارى (ج ٥ ص ٢٢٣ و ج ٦ ص ٧٨ و ج ٩ ص ١٩١) من طريق عبد الله ابن المبارك عن معمر ، وقد زعم بعض الكوفيين ان هذا يدل على نسخ القنوت في الصبح ، وليس كما زعموا ، قال النحاس : «فهذا اسناد مستقيم وليس فيه دليل على ناسخ ولا منسوخ ، وإنما نهى الله على ان الأمر اليه ، ولو كان هذا ناسخاً لما جاز ان يلعن المنافقون » *

(٥) في النسخة رقم (١٦) «أبي المجالد» ولا أعلم أيتهما أصوب ، وان كان المراد به اسمعيل

علقمة ، والأسود قالوا : « ما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الصلوات ، إلا إذا حارب ، فإنه كان يقنت في الصلوات كلها ، ولا قنت أبو بكر ولا عمر ولا عثمان حتى ماتوا ، ولا قنت على حتى حارب أهل الشام ، فكان يقنت في الصلوات كلها ، وكان معاوية يقنت أيضاً ، يدعو كل واحد منهما على صاحبه » *

قال على : هذا لا حجة فيه لأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولا حجة في مرسل ، وفيه عن أبي بكر وعمر وعثمان . أنهم لم يقتوا ، وقد صح عنهم بأثبت من هذا الطريق : أنهم كانوا يقتنون ، والمثبت العالم أولى من النافي الذي لم يعلم ، أو نقول : كلاهما صحيح ، وكلاهما مباح ، وفيه - لو انسند - أثبات القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حال المحاربة في جميع الصلوات ، وعن على ومعاوية كذلك ، وليس فيه نهى في غير حال المحاربة ، فهو حجة لنا . لو ثبت - ونحن غانون عنه بالثابت الذي ذكرنا قبل ، والله تعالى الحمد *

وأما أبو حنيفة ومن قلده فقالوا : لا يقنت في شيء من الصلوات كلها ، إلا في الوتر ، فإنه يقنت فيه قبل الركوع السنة كلها ، فمن ترك القنوت فيه فليسجد سجدة في السهو *

وأما مالك والشافعي فأنهما قالا : لا يقنت في شيء من الصلوات المفروضة كلها إلا في الصبح خاصة . وقال مالك : قبل الركوع ، وقال الشافعي : بعد الركوع ، وقال الشافعي :

ابن مجاهد بن سعيد فهو بعيد ، لأن النخعي مات سنة ٩٦ ومجاهد بن سعيد مات سنة ١٤٤ ، وما وجدت هذا الأثر ، ويقرب من معناه ما نقل الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢٨٢) . « روى محمد بن الحسن في الآثار : أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن الأسود بن يزيد أنه سجد مع عمر بن الخطاب حين في السفر والحضر فلم يره قائماً في الفجر حتى فارقه ، قال إبراهيم . وأهل الكوفة إنما أخذوا القنوت عن علي ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه ، وأهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية ، قنت يدعو على علي » . وما روى الطحاوي (ج ١ ص ١٤٧) من طريق أبي شهاب الخياط عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود قال « كان عمر إذا حارب قنت ، وإذا لم يحارب لم يقنت » وما رواه أيضاً (ج ١ ص ١٤٨) عن مغيرة عن إبراهيم قال . « إنما كان علي يقنت فيها هنا لأنه كان محارباً فكان يدعو على أعدائه في القنوت في الفجر والمغرب » *

فان نزلت بالمسلمين نازلة قنت في جميع الصلوات ، ولا يقنت في الوتر إلا في ليلة النصف من رمضان خاصة بعد الركوع *

قال علي : أما قول أبي حنيفة : فما وجدناه كما هو عن أحد من الصحابة — نغني النهي عن القنوت في شيء من الصلوات حاشا الوتر فإنه يقنت فيه ، وعلى من ترك سجود السهو — وكذلك قول مالك في تخصيصه الصبح خاصة بالقنوت ، ما وجدناه عن أحد من الصحابة ، ولا عن أحد من التابعين ، وكذلك تفريق الشافعي بين القنوت في الصبح وبين القنوت في سائر الصلوات *

وهذا مما خالفوا فيه كل شيء روي في هذا الباب عن الصحابة رضي الله عنهم ، مع تشنيعهم على من خالف بعض الرواية عن صاحب لسنة صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

قال علي : وقولنا هو قول سفيان الثوري

وروي عن ابن أبي ليلى : ما كنت لأصلي خلف من لا يقنت ، وأنه كان يقنت في صلاة الصبح قبل الركوع *

وعن الليث كراهة القنوت جملة *

وروي عنه أيضاً : أنه كان يقنت في صلاة الصبح *

وعن أشهب ترك القنوت جملة *

قال علي . وأما من رأى القنوت قبل الركوع فأنهم ذكروا أثاراً وبناه من طريق يزيد ابن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عذرة عن ابن أبي زي *

قال علي . وعذرة ليس بالقوي (١) *

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) في الموضعين «عذرة» وفي النسخة رقم (٤٥) «عذره» بدون نقط وما أدرى إيهما الصواب ، ولعلمهما مصحفان عن «عبدة» فقد روى الطحاوي (ج ١ ص ١٤٧) من طريق شعبة عن عبدة بن أبي لبابة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي زي عن أبيه «أن عمر قنت في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين» ، وروي نحوه البيهقي (ج ٢ ص ٢١١) من طريق الأوزاعي عن عبدة ، وعبدة ثقة ولم ينفرد به ، فقد روى الطحاوي أيضاً نحوه من طريق شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس عن عمر ، وروي

وبأثر آخر في الوتر من حديث حفص بن غياث ، قيل . إنه أخطأ فيه (١) ، وإنما الثابت بعد الركوع كما ذكرنا *

ومن قنت قبل الركوع فلم يأت بالمختار ، ولم تبطل صلاته ، لأنه ذكر الله تعالى *
وأما القنوت في الوتر فإن عبد الله بن ربيع حدثنا قال ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر
ثنا أبو داود ثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن جواس (٢) الحنفى قالنا ثنا أبو الاحوص عن أبي
اسحاق السبيعي عن بريد بن أبي مريم (٣) عن أبي الحوراء (٤) - هو ربيعة بن شيان
السعدى - قال : قال الحسن بن علي . « علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن
في الوتر - قال ابن جواس في روايته : في قنوت الوتر ، ثم اتفقا - : اللهم اهدنى فيمن
هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما اعطيت ، وقى شر
ما قضيت ، انك تقضى ولا يقضى عليك ، وانه لا يذل من واليت (٥) ، تباركت ربنا
وتعاليت » (٦)

نحوه ايضا بأسانيد أخرى . ثم رأيت في النسائي (ج ١ ص ٢٤٨) من طريق ابن ابي
عروبة عن قتادة عن عذرة - بفتح العين المهملة والراء وينهما زاي ساكنة - عن سعيد بن
عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب ، فذكر صفة وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وليس فيه ذكر القنوت ، ولكن رواه النسائي من طريق سفیان عن زبيد عن سعيد بن
عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي ، وفيه صفة الوتر والقنوت قبل الركوع (١) لم أر هذا الأثر *
(٢) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره سين مهملة . (٣) بريد - بضم الباء الموحدة وفتح
الراء وفي الاصلين « يزيد » وكذلك في الطيالسى ومسنند احمد وهو تصحيف (٤) بفتح
الحاء المهملة وإسكان الواو وبعدها راء ، ووقع في كثير من كتب الحديث المطبوعة « ابي
الجوزاء » بالجيم والزاي وهو تصحيف (٥) في بعض نسخ ابي داود زيادة « ولا يعز عن
عاديت » (ج ١ ص ٥٣٦) (٦) رواه الطيالسى (ص ١٦٣ رقم ١١٧٩) قال . حدثنا
شعبة قال أخبرني بريد قال سمعت ابا الحوراء قال قلت للحسن بن علي . ما تذكرك عن
النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال . يعلمنا هذا الدعاء « فذكر الحديث ، وهذا اسناد صحيح
متصل بالسماع ، وبريد وابو الحوراء ثقتان ، ورواه احمد (ج ١ ص ١٩٩) عن وكيع عن
يونس بن ابي اسحق عن بريد ، و(ص ٢٠٠) عن عبد الرزاق عن سفیان عن أبي

قال على : القنوت ذكر الله تعالى ودعاء ، فنحن نحبّه ، وهذا الأثر وإن لم يكن مما يحتج بمثله فلم نجد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره ، وقد قال أحمد بن حنبل رحمه الله : ضعيف الحديث أحب إلينا من الرأى (١) *

قال على : وبهذا نقول *

وقد جاء عن عمر رضى الله عنه القنوت بغير هذا (٢) والمسند أحب إلينا *

اسحق عن بريد ، ورواه أحمد (ج ١ ص ٢٠٠) والدارمى (ص ١٩٧) من طريق شعبة عن بريد ، ورواه الترمذى (ج ١ ص ٩٣) والنسائى (ج ١ ص ٢٥٢) وابن ماجه (ج ١ ص ١٨٥) والمروزى فى الوتر (ص ١٣٤) كلهم من طريق أبى اسحاق عن بريد ، ورواه ابن الجاورد (ص ١٤٢) من طريق يونس بن أبى اسحق عن بريد ، ومن طريق أبى اسحق أيضا ، ورواه البيهقى (ج ٢ ص ٢٠٩) من طريق أبى اسحق ، ورواه من طريق العلاء ابن صالح عن بريد ، وفيه أن بريداً قال «فذكرت ذلك لمحمد ابن الحنفية فقال : انه الدعاء الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته» . وقد رواه أحمد بن حنبل (ج ١ ص ٢٠١) فى مسند الحسين بن على من طريق شريك عن أبى اسحق وجعل الحسين بدلا من الحسن ، وأنا كاد أوقن انه من أغلاط شريك بن عبد الله القاضى فانه كان سبى الحفظ ، وقد رواه الحاكم (ج ٣ ص ١٧٢) من طريق اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى ابن عقبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحسن بن على قال : «علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وترى اذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود» فذكره ، قال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين» وهو كما قال ، وقد اختلف فى اسناده على موسى بن عقبة فرواه محمد بن جعفر بن ابى كثير عن موسى عن أبى اسحق عن بريد عند الحاكم ايضا ، ورواه يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى عن عبد الله بن على بن الحسين بن على عن الحسن بن على ، عند النسائى (ج ١ ص ٢٥٢) ويظهر أن موسى رواه عن هؤلاء الثلاثة وابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة ثقة روى له البخارى ، وبهذه الطرق كما يظهر أن الحديث صحيح حجة خلافا لما قال ابن حزم رحمه الله . (١) نقل ابن حجر فى التهذيب (ج ٣ ص ٢٥٦) كلام ابن حزم هذا ، ولم يتعقبه بشىء ، ولكن الحديث صحيح كما ترى . (٢) الرواية عن عمر فى القنوت للمروزى (ص ١٣٤ - ١٣٥) والبيهقى (ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١١) وغيرها *

فان قيل : لا يقوله عمر الا وهو عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم *
قلنا لهم : المقطوع في الرواية على انه عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى من
المنسوب اليه عليه السلام بالظن الذي نهى الله تعالى عنه ورسوله عليه السلام *
فان قلتم . ليس ظناً ، فأدخلوا في حديثكم انه مسند ، ، فقولوا . عن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ! فان فعلتم كذبتهم ، وان ايتم حققتهم انه منكم قول على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالظن الذي قال الله تعالى فيه . (ان الظن لا يغني من الحق شيئاً) *
وأما تسمية من يدعى له ، فقد ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد
ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابوالطاهر وحرمة بن يحيى قالوا اخبرنا ابن وهب اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن
أنهما سمعا أبا هريرة يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من
صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه . - سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ،
ثم يقول وهو قائم : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة
والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف ، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية ، عصت الله ورسوله ، ثم بلغنا أنه
ترك ذلك لما أنزل الله تعالى (١) . (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم
فانهم ظالمون) * »

وبه الى مسلم . ثنا محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة حدثهم . « ان النبي صلى
الله عليه وسلم قنت بعد الركعة في صلاة شهراً ، اذا قال . سمع الله لمن حمده يقول في
قنوته . اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج عياش بن ابي
ربيعه ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، (٢) اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٨٧) « لما انزلت » (٢) في هذه الرواية في المواضع

الثلاثة « نج » بالتضعيف ، وفي التي قبلها « أنج » بالهمزة

اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، قال ابو هريرة : ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء بعد ، فقلت : أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك (١) الدعاء ؟ فقليل : وما تراهم قدموا ! » *

قال على . إنما ترك الدعاء لأنهم قدموا *

قال على . واختلف الناس فى هذا ، فروى عن ابن مسعود انه قال : احملاوا أنجكم على المكتوبة *

وعن عمرو بن دينار وغيره من تابعى أهل مكة . مامن صلاة أدعوفها بحاجتى أحب الى من المكتوبة *

وعن الحسن البصرى . ادع فى الفريضة بما شئت *

وعن عروة بن الزبير . انه كان يقول : فى سجوده . اللهم اغفر للزبير بن العوام واسماء بنت ابى بكر . *

وبه يقول ابن جريج والشافعى ومالك وداود وغيرهم . *

ورويناعن عطاء وطاوس ومجاهد : أن لا يدعى فى الصلاة المكتوبة بشيء أصلا *

وعن عطاء : من دعا فى صلاته لإنسان سماء باسمه بطلت صلاته . *

وعن ابن سيرين : لا يدعى فى الصلاة الا بما فى القرآن *

وذهب أبو حنيفة الى أن من سعى فى صلاته إنساناً يدعو له باسمه بطلت صلاته ،

ثم زاد غلوا فقال : من عطس فى صلاته فقال : « الحمد لله رب العالمين » وحرك به لسانه بطلت صلاته ، ولا يدعى فى الصلاة الا بما يشبه ما فى القرآن *

قال على : وهذا خلاف لما فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ دعا لقوم

سماهم ، وعلى قوم سماهم ، وما نهى قط عن ذلك ، ومن ادعى ذلك فقد كذب *

واحتج فى ذلك قوم بقوله عليه السلام : « ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء

من كلام الناس » *

قال على : لاحجة لهم فى هذا ، لأن هذا النهى إنما هو عن أن يكلم المصلى أحداً

(١) فى الأصولين «ترك» بحذف «قد» وزدناه من مسلم (ج ١ ص ١٨٧) *

من الناس ، وأما الدعاء فأنما هو كلام مع الله تعالى ، والا فالقراءة كلام الناس ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النبي عن أن يقرأ المصلي القرآن ساجداً ، وأمر بالدعاء في السجود ، فصح بطلان قول أبي حنيفة ، وثبت أنه لا يحل الدعاء في السجود بما في القرآن إذا قصد به القراءة ، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعد التشهد : « ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فليدع به » وهذا مما خالف فيه أبو حنيفة ابن مسعود ، ولا نعلم له مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

٤٦٠ - مسألة - ونستحب أن يشير المصلي إذا جلس للتشهد بأصبعه ولا يحركها ، ويده اليمنى على فخذه اليمنى ، ويضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا القعنبى عن مالك عن مسلم بن أبي مريم عن علي بن عبد الرحمن المعاوى (١) قال : رآنى عبد الله بن عمر أعبث (٢) بالخصى في الصلاة ، فلما انصرف نهانى وقال : اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع (٣) : « إذا جلس في الصلاة (٤) وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى ، وقبض أصابعه كلها ، وأشار بأصبعه التى تلى الإبهام ، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى » *

٤٦١ - مسألة - ونستحب لكل مصل أن يكون أخذه في التكبير مع ابتدائه للانحدار للركوع ، ومع ابتدائه للانحدار للسجود ، ومع ابتدائه للرفع من السجود ، ومع ابتدائه للقيام من الركعتين ، ويكون ابتداءه لقول « سمع الله لمن حمده » مع ابتدائه في الرفع من الركوع ، ولا يحل للامام البتة أن يطيل التكبير ، بل يسرع فيه ، فلا يركع ولا يسجد ولا يقوم ولا يقعد الا وقد أتم التكبير *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبرى ثنا عبد الرزاق عن معمر

(١) بضم الميم نسبة الى بنى معاوية بن مالك بطن من الأوس ، وضبطه ابن حجر في التقرير بفتح الميم وأظنه خطأ (٢) فى أبى داود « وأنا أعبث » (٣) فى النسخة رقم (١٦) « كما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم » وما هنا هو الموافق للموطأ (ص ٣٠) وأبى داود (ج ١ ص ٣٧٤) (٤) قوله « فى الصلاة » محذوف فى الأصلين ، وزدناه من الموطأ وأبى داود *

عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : « كان أبو هريرة يصلى فيكبر حين يقوم ، وحين يركع ، وإذا أراد أن يسجد ، وإذا سجد بعد ما يرفع من السجود وإذا جلس ، وإذا أراد أن يقوم من الركعتين كبر ، فإذا سلم قال : والذي نفسى بيده انى لا أقربكم شبهاً بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما زالت هذه صلاته حتى فارق الدنيا (١) » . *

ورويناه أيضاً عن على وابن الزبير وعمران بن الحصين ، أما على وابن الزبير فنفعلهما ، وعن عمران مسنداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفريرى ثنا البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث — هو ابن سعد — عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول : « كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده ، حين يرفع صلبه من الركعة ، ثم يقول وهو قائم : ربنا لك الحمد » (٣) وذكر باقى الخبر *

وبهذا يقول أبو حنيفة وأحمد والشافعى وداود وأصحابهم * وقال مالك بذلك ، إلا فى التكبير للقيام من الركعتين ، فانه لا يراه إلا اذا استوى قائماً ، وهذا قول لا يؤيده قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صاحب ، وهذا مما خالفوا فيه طائفة من الصحابة لا يعرف لهم منهم مخالف *

وأما قولنا بإيجاب تعجيل التكبير للإمام فرضاً فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فاذا كبر فكبروا » فأوجب عليه السلام التكبير على المأمومين فرضاً إثر تكبير الإمام بعده ولا بد ، فاذا مد الإمام التكبير أشكل ذلك على المأمومين

(١) روى نحوه مسلم من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ، ومن طريق يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، ومن طرق أخرى (ج ١ ص ١١٥) والبخارى من طريق الليث عن عقيل عن الزهرى عن أبى بكر عن أبى هريرة (ج ١ ص ٣١٢ و ٣١٣) وسيأتى قريباً (٢) أما عن على وعمران فى البخارى (ج ١ ص ٣١١ و ٣١٢) ومسلم (ج ١ ص ١١٥) . وأما عن ابن الزبير فلم أجده (٣) فى النسخة (رقم ٤٥) « ر بنا ولك الحمد » وهو رواية فى البخارى (ج ١ ص ٣١٢ — ٣١٣) *

كبروا معه وقبل تمام تكبيره ، فلم يكبروا كما أمروا ، ومن لم يكبر فلا صلاة له ، لأنه لم يصل كما أمر ، فقد أفسد على الناس صلاتهم ، وأعان على الاثم والعدوان . وبالله تعالى التوفيق *

٤٦٢ — مسألة — كل حدث ينقض الطهارة — بعمد أو نسيان — فانه متى وجد بغلبة أو باكره أو بنسيان في الصلاة ما يبين التكبير للاحرام لها الى أن يتم سلامه منها — فهو ينقض الطهارة والصلاة معاً ، ويلزمه ابتداؤها ، ولا يجوز له البناء فيها ، سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً ، في فرض كان أو في تطوع ، إلا أنه لا تلزمه الاعادة في التطوع خاصة ، وهو أحد قولى الشافعى *

وقال أبو سليمان وأبو حنيفة وأصحابهما : يبنى بعد أن يتوضأ ، إلا أن أبا حنيفة قال : لو نام في صلاته فاحتلم فانه يفتسل ويتدبى ولا يبنى ، ولا ندرى قولهم فيه ان كان حكمه التيمم ، فانهم ان كانوا راعوا طول العمل في الغسل ، فليس التيمم كذلك ، لأن حكم المحدث والجنب فيه سواء ! *

وقالوا : ان أحدث الامام بغلبة وهو ساجد ، فان كبر ورفع رأسه بطلت صلاته وصلاة من وراءه ! وان رفع رأسه ولم يكبر لم تبطل صلاته ولا صلاة من وراءه فان استخلف عليهم أو استخلفوا قبل خروج الامام من المسجد لم تبطل صلاة الامام ولا صلاة المأمومين ، فان لم يستخلف عليهم ولا استخلفوا حتى خرج من المسجد بطلت صلاته وصلاتهم ! والأشهر عن أبي حنيفة تبطل صلاة المأمومين وتتم صلاة الامام ، فان خرج فأخذ الماء من خابية بانه فتوضأ رجع وبني ، فان استقى الماء من بئر بطلت صلاته ، فان تكلم سهواً أو عمداً بطلت صلاته *

قال على : هذه أقوال في غاية الفساد والتناقض والتحكم في دين الله تعالى بلا دليل ! ومع ذلك فأكثرها لم يقله أحد قبلهم ، وانما كلامنا (١) في ابطال البناء واثباته *

قال على : احتج من قال بالبناء بأثرين ضميمين : أحدهما من طريق أبي الجهم (٢)

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) وهو صواب ، وفي النسخة رقم (٤٥) « وانما قولنا » وهو أيضاً صواب ، ولكن ناسخها كتب بحاشيتها ان الصواب « واما قولنا » وهذا التصويب خطأ ظاهر (٢) كذا في النسخة رقم (١٦) وفي النسخة رقم (٤٥) « ابن الجهم » ويحمر *

عن أبي بكر المطوعي (١) عن داود بن رشيد (٢) عن إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن أبيه، وابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم. «إذا جاء أحدكم أو قلس فليتوضأ وليبن على ما صلى ما لم يتكلم» *

ومن طريق سعيد بن منصور. ثنا إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن أبيه، وابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن جاء أحدكم في صلاته أو رغل أو قلس فليتنصرف ويتوضأ وليبن على ما مضى من صلاته» * (٣)

ومن طريق الأنصاري عن ابن جريج عن أبيه مرسلًا * (٤)
والثاني من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم * (٥)

وكلاهما لا حجة فيه، لأن إسماعيل بن عياش ضعيف، لاسيما فيما روى عن الحجازيين فتفق على أنه ليس بحجة. وعبد الرحمن بن زياد في غاية السقوط *

وأثر ساقط من طريق عمر بن رباح (٦) البصري - وهو ساقط - عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس. «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رغل في الصلاة توضأ

(١) بضم الميم وفتح الطاء المهملة المشددة وكسر الواو المشددة أيضا. نسبة إلى المطوعة، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو وتصدوا للعدو في بلاد الكفر. وأبو بكر هذا اسمه محمد بن خالد بن الحسن وله ترجمة في الأنساب (ورقة ٥٣٤) (٢) رشيد بضم الراء وفتح الشين المعجمة مصغر. (٣) الحديث رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٩٠) والدارقطني بأسانيد كثيرة ص (٥٦) والبيهقي (ج ١ ص ١٤٢) كلهم من طريق اسمعيل بن عياش به. ونقل البيهقي عن أحمد قال: «اسمعيل بن عياش ماروى عن الشاميين صحيح وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح» وقال أيضا: «هكذا رواه ابن عياش، وإنما رواه ابن جريج عن أبيه ولم يسنده عن أبيه ليس فيه ذكر عائشة» (٤) الرواية المرسلة رواها البيهقي من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الرزاق وابن عاصم عن ابن جريج، ورواها الدارقطني بأسانيد أخرى. (٥) هذا الحديث لم أجده وما عرفته. (٦) رباح بكسر الراء وفتح الياء المثناة التحتية، وفي الأصلين «عمر بن رباح» وهو خطأ، وعمر هذا مولى عبد الله بن طاوس، وهو دجال مترولك، وقال ابن حبان «يروى الموضوعات عن الثقات» *

و بنى على ما مضى من صلاته » * (١)

وأما الحنفيون فأنهم تناقضوا فقاموا على ما ذكر في هذين الخبرين جميع الأحداث التي لم تذكر فيها ، ولم يقيسوا الاحتلام على ذلك ، وهذا تناقض ! وما جاء قط أثر - صحيح ولا سقيم - في البناء من الأحداث ، كالبول والرجيع والريح والذي * وأما أصحابنا فاحتجوا بأنه قد صح ماصلي فلا يجوز إبطاله إلا بنص *

قال على . وهذا احتجاج صحيح ، ولو لا النص الوارد بإبطال ما مضى منها ما أبطالناه . ولكن البرهان على بطلان ماصلي . أن عبد الله بن ربيع حدثنا قال ثنا محمد بن إسحاق ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا أحمد بن محمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة أحكم إذا أحدث حتى يتوضأ » * (٢)

قال على . ورويناه من طرق ، فاذ صح أن الصلاة ممن أحدث لا يقبلها الله حتى يتوضأ ، وقد صح بلا خلاف والنص أن الصلاة لا تجزئ إلا متصلة ، ولا يجوز أن يفرق بين أجزائها بما ليس صلاة : فنحن نسأل من يرى البناء للمحدث فنقول * أخبرونا عن المحدث الذي أمرتموه بالبناء ، مذ يحدث فيخرج فيمشي فيأخذ الماء فيغسل حدثه أو يستنجي فيتوضأ فينصرف إلى أن يأخذ في عمل الصلاة ، أهو عندكم في صلاة ؟ أم هو في غير صلاة ، ولا سبيل لهم إلى قسم ثالث *

فان قالوا : هو في صلاة أكذبهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الله لا يقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ » ومن المحال الباطل أن يعتدله بصلاة قد أيقنا أن الله تعالى لا يقبلها ، فصح أن عمل صلاته الذي كان قبل قد انقطع ، وأما أجره فباق له بلا شك ، إلا أنه الآن في غير صلاة بلا شك ، إذ هو في حال لا يقبل الله تعالى معها صلاة *

وان قالوا : بل هو في غير صلاة . قلنا : صدقتم ، فاذ هو في غير صلاة فعليه أن يأتي بالصلاة متصلة ، لا يحول بين أجزائها — وهو ذا كراصدا — بما ليس من الصلاة وبوقت ليس هو فيه في صلاة ، وهذا برهان لا مخلص منه *

(١) رواه الدارقطني (ص ٥٧) وانظر الكلام على هذه الأحاديث مفصلا في نصب

الراية (ج ١ ص ٢١ و ٢٣ و ٢٥٣ و ٢٥٤) (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٢) *

ولو أردنا ان نحتج من الحديث بأقوى مما احتجوا به لذكرنا ما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير ابن عبد الحميد عن عاصم الأحول عن عيسى بن حطان (١) عن مسلم بن سلام (٢) عن علي بن طلق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا فساأ أحدكم في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة» (٣)*

فان ذكروا من بني من الصحابة رضي الله عنهم فقدر وينا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثني عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري: أن المسور بن مخرمة كان اذا عرف في الصلاة يعيدها ولا يعتقد بما مضى * وقد اختلف السلف الصالح في هذا: فروينا من طريق وكيع عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي: انه قال - في الذي يحدث في صلاته ثم يتوضأ - حصل ما بقي من صلاتك وإن تكلمت *

ومن طريق محمد بن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن المغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعي قال: في الغائط والبول والريح يتوضأ ويستقبل الصلاة وفي القيء والرعاف يتوضأ ويبنى على صلاته ما لم يتكلم *

وعن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن ابن سيرين فيمن أحدث في صلاته قبل ان يسلم، قال: إن صلاته لم تتم *

وعن معمر عن الزهري فيمن أحدث في صلاته قبل ان يسلم: انه يعيد الصلاة *

وهو قول سفيان الثوري ومالك وابن شبرمة وآخر قولي الشافعي، وبه نأخذ *

(١) بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين (٢) بتشديد اللام (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص

٨٣) وروى الترمذي (ج ١ ص ٢١٨) وقال «حديث حسن، وسمعت محمد يقول لأعرف لعلي بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد، ولا أعرف هذا الحديث من حديث طلق بن علي السجيمي، وكأنه رأى ان هذا رجل آخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم» ورجح ابن حجر أن عليا هذا والطلق بن علي. والحديث نسبه الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢٥٤) الى النسائي وصحيح ابن حبان، وأعله ابن القطان بأن مسلم بن سلام مجهول الحال. والحق انه ثقة ذكره ابن حبان في الثقات وصحاح أحمد حديثه *

٤٦٣ — مسألة — فان رعى أحد ممن ذكرنا في صلاة — كما ذكرنا — فان أمكنه أن يسد أنفه وأن يدع الدم يقطر على ما بين يديه ، بحيث لا يمس له ثوباً ولا شيئاً من ظاهر جسده ، فعل وتمادى على صلاته ، ولا شيء عليه *

برهان ذلك : أن الرعاف ليس حدثاً على ما ذكرنا قبل ، فاذ ليس حدثاً ولا مس له الدم ثوباً ولا ظاهر جسده فلم يعرض في طهارته ولا في صلاته شيء *

فان مس الدم شيئاً من جسده أو ثوبه فأمكنه غسل ذلك غير مستدير القبلة فليغسله وهو متمادى في صلاته ، وصلاته تامة ، وسواء مشى الى الماء كثيراً أو قليلاً *

برهان ذلك : أن غسل النجاسة واجتناب المحرمات فرض بلا خلاف ، فهو في مشيه لذلك وفي عمله لذلك مؤدى فرض ، ولا تبطل الصلاة بأن يؤدي فيها ما أمر بأدائه ، لأنه لم يخاف ، بل صلى كما أمر ، ومن فعل ما أمر به فهو محسن . وقد قال تعالى : (ما على المحسنين من سبيل) *

فان عجز عن ذلك : صلى كما هو ، وصلاته تامة ، لقول الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) فثبت انه لا يكلف ما لا يستطيع *

فان تعدد استدبار القبلة لذلك : بطلت صلاته ، لأنه يخالف ما افترض الله تعالى عليه قاصداً الى ذلك *

وقال مالك : إن أصابه الرعاف قبل أن يتم ركعة بسجديتها قطع صلاته وابتدأ ، وإن أصابه بعد أن أتم ركعة بسجديتها فليخرج فليغسل الدم ويرجع فينسى *

قال علي : وهذا تقسيم لم يأت به قرآن ولا سنة ، لا بحججة ولا سقيمة ، ولا قول صاحب ولا قياس ، وما كان كذلك فلا معنى للاشتغال به * (١)

٤٦٤ — مسألة — ومن زوحم حتى فاتته الركوع أو السجود أو ركعة أو ركعات — : وقف كما هو ، فان أمكنه أن يأتي بما فاتته فعل ، ثم اتبع الامام حيث يدر كع وصلاته تامة ، ولا شيء عليه غير ذلك ، فان لم يقدر على ذلك إلا بعد سلام الامام بمدة قصيرة أو طويلة — فعل كذلك أيضا ، وصلاته تامة والجمعة وغيرها سواء في كل ما ذكرنا *

فلو أدرك مع الامام ركعة صلاها وأضافها الى ما كان صلى ، ثم أتم صلاته ، ولا شيء

عليه غير ذلك *

والغافل سهواً والمزحوم سواء في كل ما ذكرنا *

فإن قدر أن يسجد على ظهر أحد من بين يديه أو على رجله ، فليفعل ويحزئه *
برهان ذلك قول الله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) فمن صح له الاحرام فزاد فقد صح له عمل مفترض أداءه كما امر ، فلا يحل له ابطاله بغير نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابطاله ، وقال تعالى : (لا يكاف الله نفساً إلا وسعها) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا آدم ثنا ابن أبي ذئب حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة (١) والوقار ، ولا تسرعوا ، فأدركتم فصلوا ، وما فاتكم فاتموا » (٢) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى — هو ابن سعيد القطان — عن ابن عجلان حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبادروني بركوع ولا بسجود (٣) ، فانه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به (٤) إذا رفعت ، إني قد بدنت » (٥) *

فأمر عليه السلام بصلاة ما أدرك المراء ، وإن لا يسبق الإمام بركوع ولا بسجود ، وانه مهما فات المأموم من ركوع أدركه بعد رفع الإمام ، ولم يخص عليه السلام ركعة أولى من ثانية ، ولا ثالثة ولا رابعة ، وأمر بقضاء ما فاتته . وقد أخبر عليه السلام انه رفع عن امته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، وهذا يوجب يقين ما قلنا : من ان يأتي المراء بصلاته حسب ما يستطيع وماعدا هذا فهو قول فاسد *

(١) في البخاري (ج ١ ص ٢٦٠) « وعليكم بالسكينة » وهي رواية أبي ذر ، وفي رواية الباقرين كما هنا (٢) رواه البخاري أيضا في الجمعة بهذا الاسناد بلفظ آخر (ج ٢ ص ٣٧ - ٣٨) (٣) في النسخة رقم (١٦) « بركوعي ولا بسجودي » وهو خطأ (٤) كلمة « به » زناها من سنن أبي داود (ج ١ ص ٢٣٩) (٥) يجوز فيه تشديد الدال المفتوحة ويجوز ضم الدال المحففة *

٤٦٥ - مسألة - ومن لم يمس بالماء - في وضوئه وغسله - ولو مقدار شعرة مما أمر بفعله في الغسل أو الوضوء فلا صلاة له ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ » وهذا لم يتوضأ بعد ، اذ لم يكمل طهارته كما أمر *
 ٤٦٦ - (مسألة) - ومن أحال القرآن (١) متعمداً فقد كفر ، وهذا مالا خلاف فيه *
 ومن كانت لغته غير العربية جازله ان يدعو بها في صلاته ، ولا يجوز له ان يقرأ بها ، ومن قرأ بغير العربية فلا صلاة له *

وقال أبو حنيفة : من قرأ بالفارسية في صلاته جازت صلاته *
 قال علي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن « وقال الله تعالى . (قرأنا عربياً) وقال تعالى . (وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) فصح ان غير العربية لم يرسل به الله تعالى محمداً عليه السلام ، ولا انزل به عليه القرآن ، فمن قرأ بغير العربية (٢) فلم يقرأ ما رسل الله تعالى به نبيه عليه السلام ، ولا قرأ القرآن ، بل لعب بصلاته ، فلا صلاة له ، اذ لم يصل كما أمر . *

فان ذكرنا قول الله تعالى : (وانه لفي زبر الأولين) *
 قلنا : نعم ، ذكر القرآن والانذار به في زبر الأولين ، وأما أن يكون الله تعالى أنزل هذا القرآن على أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل و كذب ممن ادعى ذلك ، ولو كان هذا ما كان فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا معجزة له ، وما نعلم أحداً قال هذا قبل أبي حنيفة *

ومن لم يحفظ أم القرآن صلى كما هو ، وعليه أن يتعلمها ، لقول الله تعالى : (لا يكف الله نفساً الا وسعها) فهو غير مكلف مالا يقدر عليه ، فان حفظ شيئاً من القرآن غيرها لزمه فرضاً أن يصلي به ، و يتعلم أم القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة الا بقراءة » ولقول الله تعالى (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) *

سجود السهو

٤٦٧ - مسألة - كل عمل يعمل المرء في صلاته سهواً و كان - ذلك العمل مما

(١) في النسخة رقم (١٦) « القراءة » وما هنا احسن وأصح (٢) في النسخة رقم (١٦) «
 » فمن قرأ بالعربية » وهو خطأ فاحش *

لو تعمده إذا كرأ بطلت صلاته — : فإنه يلزمه في السهو سجدة السهو ، *
 ويشبه أن يكون هذا مذهب الشافعى إلا أنه رأى السهو في ترك الجلسة بعد الركعتين ،
 وظاهر مذهبه أنها ليست فرضاً ، وقال : من أسقط شيئاً من صلب صلاته سهواً فعليه
 سجود السهو . *

وقال أبو سليمان وأصحابنا : لا سجود سهو إلا في مواضع : وهى : من سلم أو تكلم
 أو مشى ساهياً في الصلاة المفروضة ، أو من قام من اثنتين في صلاة مفروضة ، أو من شك
 فلم يدر كم صلى ؟ أو من زاد في صلاته ركعة فما فوقها ساهياً في صلاة مفروضة . *
 وقال أبو حنيفة : لا سجود سهو إلا في عشرة أوجه : إما قيام مكان قعود ، وإما
 قعود مكان قيام — للامام والفد — وإما سلام قبل تمام الصلاة للامام أو الفد ، أو
 نسيان تكبير صلاة العيد خاصة للامام أو الفد ، أو نسيان القنوت في الوتر للامام أو
 الفد ، أو نسيان التشهد للامام أو الفد ، أو نسيان أم القرآن للامام أو الفد ، أو تأخيرها
 بعد قراءة السورة للامام أو للفد ، أو من جهر في قراءة سر أو أسر في قراءة جهر للامام
 خاصة ، فقط *

قال : فإن تعمّد ذلك فصلاته تامة ولا سجود سهو عليه .
 قال : فإن نسى سجدة أو شك فلم يدر كم صلى ؟ فإن كان ذلك أول مرة أعاد الصلاة
 وإن كان قد عرض له ذلك ولو مرة سجد للسهو ، فإن لم يذكّر ذلك إلا بعد أن خرج
 من المسجد بطلت صلاته وأعادها *

وأما مذهب مالك في سجوده لسهو فغير منضبط ، لأنه رأى فيمن ترك ثلاث تكبيرات
 من الصلاة فصاعداً غير تكبيرة الاحرام — أن يسجد للسهو ، فإن لم يفعل حتى
 انتقض وضوؤه أو تطاول ذلك بطلت صلاته وأعادها . ورأى فيمن سها عن تكبيرتين
 من الصلاة كذلك أن يسجد للسهو ، فإن لم يفعل حتى انتقض وضوؤه أو تطاول ذلك فلا
 شيء عليه وصلاته تامة ، ولا سجود سهو عليه ، ورأى فيمن سها عن تكبيرة واحدة غير
 تكبيرة الاحرام (١) أن لا شيء عليه ، لا سجود سهو ولا غيره . ورأى على من جعل
 « الله أكبر » مكان « سمع الله لمن حمده » سجود السهو . ورأى على من جهر في قراءة سر

(١) في النسخة رقم (٤٥) « ورأى فيمن سها عن تكبيرة الاحرام » الخ وهو خطأ ظاهر

أوأسر في قراءة جهر، إن كان ذلك قليلاً فلا شيء عليه، وإن كان كثيراً فعليه سجود السهو. قال علي: ورأى فيمن سها عن قراءة أم القرآن في ركعتين من صلاته فصاعداً أن صلاته تبطل، فإن سها عنها في ركعة، فرة رأى عليه سجود السهو فقط، ومرة رأى عليه أن يأتي بركعة ويسجد للسهو *

قال علي: أما قول أبي حنيفة فأفسد من أن يشتغل به!! فإنه لم يتعلق فيه بقرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة، ولا بقياس، ولا بقول صاحب، ولا برأى شديد!! بل ما نعلم أحداً قاله قبله * وكذلك قول مالك سواء سواء، وزيادة أنه لا يختلف مسلمان في أن كل صلاة فرض - تكون أربعم ركعات - فإن فيها اثنتي عشرة ين تكبيرة سوى تكبيرة الأحرام، وإن صلاة المغرب فيها ست عشرة تكبيرة سوى تكبيرة الأحرام، وإن كل صلاة فرض تكون ركعتين ففيها عشر تكبيرات سوى تكبيرة الأحرام، فتسويتهم بين من سها عن ثلاث تكبيرات وبين من سها عن تكبيرتين، وتفرقهم بين من سها عن تكبيرتين وبين من سها عن تكبيرة واحدة -: أحد عجائب الدنيا!!! وحسبنا الله ونعم الوكيل *

وأما قول الشافعي فظاهر التناقض، إذ رأى سجود السهو في ترك الجلسة الأولى، وليست عنده فرضاً، ولم ير سجود السهو في ترك جميع تكبير الصلاة - حاشا لتكبيرة الأحرام - ولا في العمل القليل - الذي تفسد الصلاة عنده بكثيره - ولم يحذ في القليل الذي اسقط فيه السجود حداً يفصله به مما تبطل الصلاة عنده بتعمده، ويجب سجود السهو في سهوه وهذا فاسد جداً! ومن العجب قوله «صاب الصلاة» وما علم الناس للصلاة صلباً ولا بطناً ولا كبداً ولا معي!!! ومثل هذا قد أغنى ظاهر فساد عن تكلف نقضه *

وأما قول أصحابنا فإنهم قالوا: لا سجود سهو إلا حيث سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو امرأ بسجوده، ولم يسجد عليه السلام إلا حيث ذكرنا *

قال علي: وهذا قول صحيح لا يحل خلافه، إلا أننا قد وجدنا خبراً صحيحاً يوجب صحة قولنا، وجعلوه معارضاً لغيره، وهذا باطل لا يجوز، بل الأخبار كلها تستعمل، ولا يحل ترك شيء منها، فإن لم يكن وجب الأخذ بالشرع الزائد الوارد فيها، لأنه حكم من الله تعالى، فلا يحل تركه. *

قال على : وبرهان صحة قولنا : هو ان اعمال الصلاة قسمان — يتيقن لاشك فيه — لاثالث لهما : إما فرض ، يعصى من تركه ، وإما غير فرض ، فلا يعصى من تركه ، *
فما كان غير فرض فهو مباح فعله ومباح تركه ، وان كان بعضه مندوباً اليه مكرها
تركه ، فما كان مباحاً تركه فلا يجوز ان يلزم حكماً في ترك امر اباح الله تعالى تركه ،
فيكون فاعل ذلك شارعاً ما لم يأذن به الله تعالى *

واما الفرض — وهو القسم الثانى (١) — وهو الذى تبطل الصلاة بتعمد تركه ولا تبطل
بالسهو فيه ، لقول الله تعالى : (ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) :-
فاذا الصلاة لا تبطل بالسهو فيه وكان سهواً ، ففيه سجود السهو ، اذ لم يبق غيره ، فلا يجوز
ان ينخص بعضه بالسجود دون بعض . والله تعالى التوفيق *

قال على : وقد جاء ما قلنا نصاً ، كما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب
ابن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا القاسم بن زكرياء ثنا الحسين
ابن على الجمعى عن زائدة عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال . «صلينا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاما زاد أو نقص — شك ابراهيم (٢) قال ابن مسعود .
قلنا : يا رسول الله ، أحدث في الصلاة شئ ؟ قال لا ، فقلنا له الذى صنع ، فقال . اذا زاد الرجل
أو نقص فليسجد سجدتين »

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب ثنا اسماعيل بن مسعود
الجحدري ثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة قال : قرأت على منصور وسمعته يحدث وكتب به
الى (٣) عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم : «إنما أنا بشر ، فاذا نسيت فذكرونى ، اذا أوهم أحدكم فى صلاته
فليتحر أقرب ذلك من الصواب ثم ليتم عليه (٤) ثم ليسجد (٥) سجدتين » *

(١) فى النسخة رقم (٤٥) «وهو القسم الباقى» (٢) فى مسلم (ج ١ ص ١٦٠) «فاما زاد واما
نقص ، قال ابراهيم . وإيم الله ما جاء ذاك الا من قبل» (٣) عبارة النسائى فى (ج ١ ص ١٨٤)
عن شعبة «قال . كتب إلى منصور وقرأته عليه وسمعته يحدث رجلاً» (٤) فى النسخة رقم (٤٥)
«أقرب ذلك من الصلوات ثم ليتم ما عليه» وهو خطأ (٥) فى النسائى «ثم يسجد» وقد اختصر
المؤلف الحديث جداً ، ورواه النسائى بأسانيد كثيرة عن منصور ، ورواه مسلم كذلك (ج ١

قال على : فهذا نص قولنا في إيجاب السجود في كل زيادة ونقص في الصلاة وكل وهم ، ولا يقال لمن أدى صلاته بجميع فرائضها كما أمره الله تعالى : - انه زاد في صلاته ، ولا نقص منها ، ولا أوهم فيها ، بل قد أتىها كما أمر ، وإنما الزائد (١) في الصلاة أو الناقص منها والواهم من زاد فيها ما ليس منها أو نقص منها ما لا تتم إلا به على سبيل الوهم . والله تعالى التوفيق *

وقد قال بقولنا طائفة من السلف رضى الله عنهم . كما روينا عن حماد بن سلمة عن سعيد بن قطر : (٢) أن أبا زيد الأنصاري قال : اذا أوهم أحدكم في صلاته فليسجد سجدتي الوهم *

وعن الحجاج بن النبال عن أبي عوانة عن المغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعي قال لا وهم إلا في قعود أو قيام أو زيادة أو نقصان أو تسليم في ركعتين *

ومن طريق معمر عن قتادة عن أنس : أنه نسي ركعة من الفريضة حتى دخل في التطوع ، ثم ذكر ، فصلى بقية صلاة الفريضة ثم سجد سجدتين وهو جالس *

قال على : ما نعلم (٣) لأنس في هذا مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

وعن ابن جريج . قلت لعطاء . فان استيقنت أني صليت خمس ركعات قال . فلا تعد ولو صليت عشر ركعات ، واسجد سجدتي السهو وعن عبد الرزاق عن سفيان الثوري اذا زدت أو نقصت فاسجد سجدتي السهو *

٤٦٨ — مسألة — قال على . وكل ما عمله المرء في صلاته سهواً من كلام أو إنشاد شعر أو مشى أو اضطجاع أو استدبار القبلة أو عمل أى عمل كان أو أكل أو شرب أو زيادة ركعة أو ركعات أو خروج الى تطوع - كثر ذلك أو قل - أو تسليم قبل تمامها ، فانه متى ذكر - طال زمانه أو قصر ، لم ينتقض وضوءه - : فانه يتم ما ترك فقط ، ثم يسجد سجدتي السهو ، إلا انتقاض الوضوء فانه تبطل به الصلاة ، لما ذكرنا قبل *

برهان ذلك ما ذكرناه في المسألة التي قبل هذه متصلة بها *

وقال أبو حنيفة : من تكلم في صلاته ساهياً بطلت صلاته ، فان سلم منها ساهياً

(١) في النسخة رقم (٤٥) « وأيضاً الزائد » الخ وما هنا أحسن وأصح (٢) بفتح القاف

والطاء المهملة (٣) في النسخة رقم (٤٥) « لا نعلم » *

لم تبطل صلاته ، فان أكل ساهياً أو زاد ركعة ولم يكن جلس في آخرها مقدار التشهد بطلت صلاته ، فان بال أو تنوط بنبله لم تبطل صلاته ، فان عطس فقال « الحمد لله » محركا بها لسانه بطلت صلاته ! *

قال على : وهذا الكلام فيه من التخليط والقبح - مع مخالفة السنة - مانسأل الله تعالى السلامة من مثله ! *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شذبة قال ثنا اسماعيل بن إبراهيم - هو ابن علي - عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال : « بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أمياه (١) ! ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني (٢) ، لكنني سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأبى هو وأمي ، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله (٣) ما كهرني (٤) ولا ضربني ولا شتمني ، قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » *

حدثنا حماد بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن : قرئ على أبي قلابة (٥) وأنا أسمع : حدثكم بشر بن عمر الزهراني (٦) حدثني رفاعة بن يحيى إمام مسجد بني زريق (٧) قال سمعت معاذ بن رفاعة بن رافع يحدث عن أبيه قال : « صلينا مع رسول الله

(١) الشكل - بضم الثاء الثلاثة واسكان الكاف ، ويجوز فتحهما - هو فقدان المرأة ولدها ، وأمياه بكسر الميم (٢) في الأصلين بنون واحدة وصححناه من مسلم (ج ١ ص ١٥١) (٣) كلمة « فوالله » زناها من صحيح مسلم (٤) أي ما أتهمني (٥) بكسر القاف واسمه عبد الملك ابن محمد بن عبد الله الرقاشي الضرير الحافظ ، وكنيته أبو محمد ، وغلب عليه أبو قلابة ، ولد سنة ١٩٠ ومات في شوال سنة ٢٧٦ ، وهو غير أبي قلابة الجرمي التابعي عبد الله بن زيد ابن عمرو ، المتوفى في أوائل المائة الثانية . (٦) في النسخة رقم (١٦) « الزهراني » وفي النسخة رقم (٤٥) « بشر بن عمرو » وكلاهما خطأ (٧) بتقديم الراي وضما وآخره قاف ، وفي النسخة رقم (٤٥) « رزين » وهو تصحيف ، ورفاعة هذا هو رفاعة بن يحيى بن عبد الله ابن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقى ، ومعاذ عن أبيه *

صلى الله عليه وسلم المغرب فمطس رجل خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً كلهم ينتدر ونها أيهم يكتبها ويصعد بها إلى السماء (١) *

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غبط الذي حمد الله تعالى اذ عطس في الصلاة جاهراً بذلك ، ولم يلزم الذي تكلم ناسياً بأعادة ، على ما ذكرنا فيما خلا من هذا الديوان * قال علي : وأما من فرق بين قليل العمل وكثيره ، فأبطل الصلاة بكثيره ولم يبطلها بقليله ، أو رأى سجود السهو في كثيره ولم يره في قليله ، أو حذر الكثير بالخروج عن المسجد والقليل بأن لا يخرج عنه — فكلهم في غاية الفساد ! *

ونسألهم عن رمي زقة (٢) لنسج مرة واحدة عامداً في الصلاة ، أو أخذ جبة ممسمة عمداً ذا كراً فأكلها أو تكلم بكلمة واحدة ذا كراً ، فنقولهم : إن قليل هذا وكثيره يبطل الصلاة فنسألهم عن كثر حكة لجسده محتاجاً إلى ذلك من أول صلاته إلى آخرها ، وكان عليه كساء فلو (٣) فاضطر إلى جمعه على نفسه من أول الصلاة إلى آخرها ، فنقولهم : هذا كله مباح في الصلاة . قلنا : صدقتم ، فهاتوا نصاً أو إجماعاً — غير مدعى بلا علم — على أن ههنا أعمالاً يبطل الصلاة كثيرها ولا يبطلها قليلاً ، ثم هاتوا نصاً أو إجماعاً متيقناً — غير مدعى بالكذب — على تحديد القليل من الكثير !! ولا سبيل إلى ذلك أبداً . *

فصح ما قلناه . من أن كل عمل أبيع في الصلاة بالنص — فقليله وكثيره مباح فيها ، وكل عمل لم يبح بالنص في الصلاة — فقليله وكثيره يبطل الصلاة بالعمد ، ويوجب سجود السهو إذا كان سهواً . *

(١) رواه الترمذى (ج ١ ص ٨٢) والنسائى (ج ١ ص ١٤٧) كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن رفاعه بن يحيى ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٩٢) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن سعيد بن عبد الجبار البصرى عن رفاعه بن يحيى . وقال الترمذى « حديث حسن » ونقل ابن حجر في التهذيب (ج ٣ ص ٢٨٣) عن الترمذى تصحيحه فلعل نسخ الترمذى مختلفة (٢) كذا في الأصلين ، ولعل الكلمة محرفة ويحذر (٣) كذا في النسخة (رقم ٤٥) ولعل الصواب « فالتوى » أو ما قرب من هذا المعنى والمراد واضح والكلمة غير مفهومة ، وهذه الجملة سقطت من النسخة (رقم ١٦) *

وأما الخروج عن المسجد فرب مسجد يكون طوله أزيد من ثلاثمائة خطوة ، ورب مسجد يخرج منه بخطوة واحدة والله تعالى التوفيق . *

وقد سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهياً وتكلم وراجع وخرج عن المسجد ودخل بيته ثم عرف فخرج فأتم ما بقى من صلاته وسجد السهو وسجدتين فقط . وقد قال عليه السلام « من رغب عن سنتي فليس مني » *

وبهذا يبطل أيضاً قول من قال : لكل سهو في الصلاة سجدتان *
وأما من قال : إن تطاولت المدة على من ترك سجود السهو بطلت صلاته ولزمه إعادتها ، وقول من قال : إن تطاولت المدة عليه سقط عنه سجود السهو وصحت صلاته . - فقولان في غاية الفساد *

وأول ذلك أنهما قولان بلا برهان ، وما كان هكذا فهو باطل *
والثاني : أنه يلزمهم الفرق بين تطاول المدة وبين قصرها بنص صحيح أو إجماع متيقن غير مدعى بالكذب ، ولا سبيل إلى ذلك *
والحق في هذا : هو أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسجدة السهو فقد لزمه أداء ما أمر به ، ولا يسقطه عنه رأى ذى رأى ، وعليه أن يفعل ما أمر به أبداً ، ولا يسقطه عنه الاتحديد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العمل بوقت محدود الآخر *
والعجب من قوم أتوا إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة في وقت محدود الطرفين ، وبالصيام في وقت محدود الطرفين . - فقالوا : لا يسقط عملهما وإن بطل ذلك الوقت الذى جعله الله تعالى وقتاً لهما ولم يجعل ماعدا ذلك الوقت وقتاً لهما ! ثم أتوا إلى سجود السهو الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم إصلاحاً لما وهم فيه من فروض الصلاة وأطلق بالأمر به ولم يحده . - فأبطلوه بوقت حدوه من قبل أنفسهم ! *
وقولنا هذا هو قول الأوزاعي ، وقال به الشافعى في أول قوله (١) *

٤٦٩ - مسألة - وإذا ساء الإمام فسجد للسهو ففرض على المؤمنين أن يسجدوا معه ، الا من فاتته معه ركعة فصاعداً ، فانه يقوم إلى قضاء ما عليه ، فإذا أتمه سجد هو للسهو ،

(١) في النسخة رقم (١٦) « وقال به الشعبي أول قوله » وهو خطأ فبانرى فلم نسمع أن للشعبي مذهبين كما للشافعى .

إلا ان يكون الامام سجد للسهو قبل السلام ، ففرض على المأموم أن يسجدها معه ، وان كان بقي عليه قضاء ما فاتته ، ثم لا يعيد سجودها (١) اذا سلم *

برهان ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد وسجد المسلمون معه بعلمه بذلك *

وأما من عليه قضاء ركعة فصاعدا فان الامام اذا سلم فقد خرج من صلاته ، ولزم المأموم القضاء ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فاقضوا » وقال عليه السلام أيضا . « فاتموا » فلا يجوز له الاشتغال بغير الاتمام المأمور به موصولا بما أدرك ، فلم يتم صلاته بعد ، والسجود للسهو لا يكون الا في آخر الصلاة وبعد تمامها ، بأمره عليه السلام بذلك كما ذكرنا آنفاً *

وأما اذا سجدها الامام قبل أن يسلم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما جعل الامام ليؤتم به فاذا سجد فاسجدوا » ففرض عليه الاتمام به في كل ما يفعله الامام في موضعه وان كان موضعه للمأموم بخلاف ذلك ، وكذلك يفعل في القيام والقعود والسجود . وبالله تعالى التوفيق *

٤٧٠ — مسألة — واذا سها المأموم ولم يسه الامام ففرض على المأموم أن يسجد للسهو ، كما كان يسجد لو كان منفردا أو اماما ولا فرق *

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر كما أوردنا آنفاً كل من أوهى في صلاته بسجدة السهو ، ولم يخص عليه السلام بذلك اماما ولا منفردا من مأموم ، فلا يحل تخصيصهم في ذلك *

ومن قال : إن الامام يحمل السهو عن المأموم — فقد ابطال ، وقال مالا برهان له به ، وخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور برأيه ، ولا خلاف منا ومنهم في أن من اسقط ركعة أو سجدة أو أحدث — سهواً كان كل ذلك او عمداً — فان الامام لا يحمله عنه ، فمن أين وقع لهم ان يحمل عنه سائر ما سها فيه من فرض ؟ ! ان هذا لعجب وقد روى هذا القول عن ابن سيرين وغيره ، وهو قول ابى سليمان ، وبه نأخذ *

٤٧١ — مسألة — ومن سجد سجدة السهو على غير طهارة اجزأنا عنه ونكره ذلك *

(١) في الأصلين « ثم لا يعيد سجودها معه » و زيادة « معه » خطأ ظاهر ولا معنى لها هنا *

برهان ذلك ما قد ذكرناه مما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية المرواني ثنا أحمد ابن شعيب أنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر غندر وعبد الرحمن بن مهدي قالاً جميعاً : ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء أنه سمع على بن عبد الله الأزدي - هو البارق - أنه سمع ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صلاة الليل والنهار مثني مثني » (١) * قال على : فلا يجوز أن تكون صلاة غير مثني ، إلا ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة وهو غير مثني ، كالقروض التي هي أربع أربع ، وكالوتر ، وكالصلاة قبل الغابر وبعد الجمعة أو بعلال تسليم ينهن وصلاة الجنائز وماعدا ذلك فليس صلاة ، ولم يسم عليه السلام سجدة السهو صلاة *

ولا وضوء يجب لازماً للصلاة كما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب ابن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة (٢) ثنا أبو عاصم عن ابن جريج ثنا سعيد بن الحويرث أنه سمع ابن عباس يقول : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى حاجته من الخلاء فقرب إليه طعام فأكل فلم يمس ماء » قال ابن جريج - . وزاد في (٣) عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث « أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : أنك لم تتوضأ ، قال : ما أردت صلاة فأتوضأ » قال عمرو . سمعته من سعيد بن الحويرث *

(١) في النسائي (ج ١ ص ٢٤٦) وقال النسائي عقبه « هذا الحديث عندي خطأ والله تعالى أعلم » ثم رواه بأسانيد كثيرة صحيحة عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « صلاة الليل مثني مثني فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة » وقد رواه الجماعة كلهم بهذا اللفظ بحذف النهار وقد ضعف جماعة من الحفاظ زيادة النهار ، منهم ابن معين والترمذي ، واختلف قول الحاكم فيها ، فقد نقل عنه ابن حجر في التلخيص (ص ١١٩) أنه قال في علوم الحديث : أنها خطأ كقول النسائي ، وأنه صحيحة في المستدرک ، ونقل تصحيحها عن ابن خزيمة وابن حبان والخطابي لأنها زيادة من ثقة وهي مقبولة ، وعمدة من ضعفها أنها انفراد بها على بن عبد الله البارق ، وليس تفرد ضعفاً لها فانه ثقة . وقد روى الحديث البيهقي (ج ٢ ص ٤٨٧) من طريق علي بن عبد الله البارق ثم روى بإسناده عن البخاري تصحيحه ثم روى عن ابن عمر موقوفاً نحوه وهو شاهد قوي للمرفوع . وانظر تفصيل الكلام على طرقه وأسانيده في التلخيص والبيهقي . (٢) في النسخة رقم (١٦) « ثنا عمر بن عمر بن عباد بن جبلة » وهو خطأ . (٣) في الأصلين « وزاد » وصححه من مسلم (ج ١ ص ١١١) *

ورويناه أيضاً عن سفيان بن عيينة وحماد بن زيد كلاهما عن عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال : نحو ذلك (١) *

٤٧٢ - مسألة - والأفضل أن يكبر لكل سجدة من سجدة السهو ويتشهد بعدها ويسلم منهما ، فإن اقتصر على السجدةتين دون شيء من ذلك أجزأه *

قال على : أما الاقتصار على السجدةتين فقط فلما أوردناه آنفاً من أمره عليه السلام من أَوْهم في صلاته أو زاد أو نقص بسجدةتين ، ولم يأمر عليه السلام فيهما بغير ذلك *

وأما اختيارنا التكبير لهما والتشهد والسلام - فلما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد

ابن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا محمد بن عبيد بن حساب (٢) ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : « صلى بنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي ، الظهر قال : أو العصر ، فصلى بنا ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يديه (٣) عليها ، أحداها على الأخرى ، يعرف (٤)

في وجهه الغضب ، ثم خرج سرعان (٥) الناس وهم يقولون : قصرت الصلاة ، قصرت الصلاة ، وفي الناس أبو بكر وعمر ، فهاباه أن يكماه ، فقام رجل كان يسميه رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذا اليمين ، فقال : يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ - قال : لم أنس ولم تقصر الصلاة قال : بل نسيت يا رسول الله (٦) ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

على القوم فقال : أصدق ذو اليمين ؟ فأومؤا إليه أي نعم (٧) فراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقامه ، فصلى الركعتين الباقيتين ثم سلم ثم كبر وسجده مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع

وكبر ثم كبر وسجد (٨) مثل سجوده أو أطول ثم رفع وكبر « فقيل لمحمد بن سيرين : سلم في السهو ؟ قال : لم أحفظ من أبي هريرة (٩) ، ولكن ثبت أن عمران بن الحصين قال :

(١) رواية سفيان وحماد في مسلم أيضاً (٢) بكسر الحاء وفتح السين المهملةين (٣) في الأصلين

« يده » وهو خطأ صححناه من أبي داود (ج ١ ص ٣٨٥ - ٣٧٨) (٤) في النسخة (رقم ٤٥)

« فعرف » وما هنا هو الموافق لابي داود (٥) بالسين المهملة والراء المفتوحتين ، وهم المسرعون

إلى الخروج ، ويقال : باسكان الراء مع فتح السين ومع ضمها . (٦) في النسخة رقم (١٦)

« بل نسيت يا رسول الله » وما هنا هو الموافق لابي داود (٧) في النسخة رقم (١٦) بحذف

« أي » وفي أبي داود بآبائها وحذف « إليه » (٨) في أبي داود « ثم رفع وكبر وسجد » الخ

وما هنا أصح (٩) في الأصلين « عن أبي هريرة » وصححناه من أبي داود *

« ثم سلم » (١) *

و به الى أبى داود . ثنا محمد بن يحيى بن فارس ثنا محمد بن عبد الله بن المنثى حدثنى أشعث - هو بن عبد الملك (٢) عن محمد بن سيرين عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى المطلب عن عمران بن الحصين . « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سها فسجد (٣) سجدين ثم تشهد ثم سلم » (٤) *

قال على . وهذه اعمال لا اوامر ، فلا تنساء فيها حسن *

روينا عن ابن جرير عن عطاء قال : ليس فى سجدي السهو قراءة ولا ركوع ولا تشهد * وعن الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس بن مالك والحسن . انهما كانا لا يشهدان فى سجدي السهو *

وعن الحسن : ليس فيهما تسليم : *

قال على : ولا بدله فيهما من أن يقول : « سبحان ربى الأعلى » لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجعلوها فى سجودكم » وهذا عموم لكل سجود *

٤٧٣ - مسألة - وسجود السهو كله بعد السلام إلا فى موضعين ، فان الساهى فيهما غير بين ان يسجد سجدي السهو بعد السلام وإن شاء قبل السلام * أحدهما : من سها فقام من ركعتين ولم يجلس ويتشهد ، فهذا سواء كان إماماً أو فرداً فانه اذا استوى قائماً فلا يحل له الرجوع الى الجلوس ، فان رجع - وهو عالم بأن ذلك لا يجوز ذاكر لذلك - : بطلت صلاته ، فان فعل ذلك ساهياً لم تبطل صلاته ، وهو سهو يوجب السجود ، لكن يتأدى فى صلاته فاذا أتم التشهد الآخر فان شاء سجّد سجدي السهو ثم سلم ، وان شاء سلم ثم سجّد سجدي السهو * والموضع الثانى : ان لا يدرك فى كل صلاة تكون ركعتين أصلى ركعة أو ركعتين ؟

(١) الحديث رواه الشيخان وأصحاب السنن . (٢) فى النسخة (رقم ١٦) « أشعث بن عبد الله » وهو محتمل ، لان أشعث بن عبد الملك وأشعث بن عبد الله كلاهما روايا عن محمد ابن سيرين ، وروى عن كليهما محمد بن عبد الله بن المنثى الأنصارى ، ولكن حققنا انه أشعث بن عبد الملك بأن البيهقى رواه (ج ٢ ص ٣٥٤) من طريق ابن المنثى « ثنا أشعث ابن عبد الملك الحرانى » ثم قال : « تفرد به أشعث الحرانى » . (٣) فى أبى داود (ج ١ ص ٤٠١) « صلى بهم فسها فسجد » (٤) الحديث رواه الترمذى بهذا الاسناد (ج ١ ص ٨٠) وقال

« حديث حسن غريب » *

وفي كل صلاة تكون ثلاثاً أصلي ركعة أو ركعتين أو ثلاثاً؟ وفي كل صلاة تكون أرباعاً أصلي أرباعاً أم أقل؟ فهذا يبني على الأقل ويصلي أبدأ حتى يكون على يقين من انه قد أتم ركعات صلاته وشك في الزيادة، فاذا تشهد في آخر صلاته فهو خير ان شاء سجد سجدتي السهو قبل السلام، ثم يسلم وان شاء سلم ثم سجد سجدتي السهو وان أيقن في خلال ذلك أنه كان قد أتم جلس من حينه وتشهد وسلم ولا بد، ثم سجد للسهو وإن ذكر بعد أن سلم وسجد أنه زاد يقيناً فلا شيء عليه وصلاته تامة *

والسجود في صلاة التطوع واجب كما هو في صلاة الفرض، ولا فرق في كل ما ذكرناه *

وقال أبو حنيفة: السجود كله للسهو بعد السلام *

وقال الشافعي: هو كاه قبل السلام *

وقال مالك: هو في الزيادة بعد السلام، وفي النقصان قبل السلام *

قال علي: تعلق أبو حنيفة ببعض الآثار وترك بعضاً وهذا لا يجوز، وكذلك فعل الشافعي، وزاد حجة نظرية وهي: انه قال: ان جبر الشيء لا يكون الا فيه لا بائناً عنه * قال علي: والنظر لا يحل ان يعارض به كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليت شعري! من أين لهم بأن جبر الشيء لا يكون الا فيه لا بائناً عنه؟! وهم مجمعون على ان الهدى والصيام يكونان جبراً لما نقص من الحج، وهما بعد اخرج عن عهده، وان عتق الرقبة او الصدقة او صيام الشهرين جبر لنقص وطء التعمد في نهار رمضان، وبعض ذلك لا يجوز الا بعد تمامه، وسائر ذلك يجوز بعد تمامه، وهذه صفة الآراء الملقمة في الدين بلا برهان من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم *

وأما قول مالك فرأى مجرد فاسد بلا برهان على صحته، وهو ايضا مخالف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره بسجود السهو قبل السلام من شك فلم يدر كم صلى؟ وهو سهو يزاد فبطلت هذه الأقوال كلها، وبالله تعالى التوفيق *

قال علي: وبرهان صحة قولنا: ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد ابن شعيب ثنا الحسن بن اسماعيل بن سليمان ثنا الفضيل - هو ابن عياض - عن منصور ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: «فأيكم مانس في صلاته شيئاً (١) فليتحر الذي يرى أنه صواب ثم يسلم

(١) الذي في النسائي (ج ١ ص ١٨٤) «فأيكم شك في صلاته شيئاً» *

ثم يسجد سجدتي السهو *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عاقمة . قال قال عبد الله - هو ابن مسعود - . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم في حديث : « اذا شك (١) أحدكم في صلاته فليتحجر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد (٢) سجدتين » * قال على . ورويناه من طرق كثيرة جياذ غاية (٣) . فلو لم يرد غير هذه السنة لم يجز سجود السهو الا بعد السلام *

حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن الاعرج عن عبد الله ابن بحنة (٤) قال : « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم قام فلم يجلس ، فقام الناس معه ، فلما قضى صلاته ونظرنا (٥) تسليمه كبر فسجد (٦) سجدتين وهو جالس قبل التسليم ، ثم سلم » (٧) *

فلم يرجع عليه السلام الى الجلوس ، وقد قال عليه السلام « صلوا كما ترونى أصلى » * حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا عبيد الله بن عمر الجشمي (٨) ثنا يزيد بن هرون أنا المسعودى هو أبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عبد الله بن مسعود (٩) - عن زياد بن علاقة (١٠) قال : « صلى بنا الغيرة

(١) فى الأصلين « واذا شك » والواو اراء ائمة ليست فى ابى داود (٢) فى الأصلين وليسجد وصحناه من ابى داود (ج ١ ص ٣٩٠) (٣) نسبه المنذرى للصحيحين وابن ماجه ايضا (٤) هو عبد الله بن مالك ، وبحينة - بالتصغير - امه ولذلك اثبتنا الف « ابن » (٥) اى انتظرنا (٦) كذلك هو فى النسائى (ج ١ ص ١٨١) ، وفى الموطأ (ص ٣٤) « ثم سجد » (٧) رواه أيضا ابو داود (ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨) ونسبه المنذرى للشيخين والترمذى وابن ماجه (٨) بضم الجيم وفتح الشين المعجمة (٩) هكذا فى الأصلين ، وقد اخطأ ابن حزم جداً ، فإن المسعودى فى هذا الاسناد هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » واما أبو العميس - بضم العين المهملة وفتح الميم - فهو اخو المسعودى ، وهو « عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » ، ولم يرو أبو العميس هذا الحديث عن زياد بن علاقة ، بل رواه عن غيره ، قال ابو داود بعد هذا الحديث : « ورواه أبو عميس عن ثابت بن عبيد قال صلى بنا الغيرة بن شعبة مثل حديث زياد بن علاقة ، قال ابو داود : ابو عميس اخو المسعودى » (ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٠) (١٠) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام *

ابن شعبة فنهض في الركعتين ، فقلنا : سبحان الله ، فقال : سبحان الله ، ومضى ، فلما اتم صلاته وسلم سجد (١) سجدتي السهو ، فلما انصرف قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع كما صنعت « (٢) » *

قال علي : وكلا الخبرين صحيح ، فكلاهما الأخذ به سنة *
وقد قال بعض مقلدى ابى حنيفة : لعل ابن بحنينة لم يسمع تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سلم !! *

قال علي : وهذا تعال بدعوى الكذب ، واسقاط السنن بالظن الكاذب . ولا يحل ان يقال فيارواه الثقة فكيف الصحاح : لعله وهم ، إلا يبين وارداً به وهم ، وأما بالظن فلا ، قال عليه السلام : « إياكم والظن فإن الظن اكذب الحديث » ومن الباطل أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ولا يسلم المؤمنون بسلامه ، وأن يسلموا كما يسلم عليه السلام ولا يسمع ابن بحنينة شيئاً من ذلك فلا يدعى هذا إلا قليل الحياء ، رقيق الدين مستهين بالكذب (٣) ! *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف ثنا موسى بن داود ثنا سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ، أثلاثاً أم أربعاً ؟ (٤) » فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ، ثم يسجد (٥) سجدتين قبل أن يسلم » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الاعرابي ثنا أبو داود ثنا محمد بن العلاء أبو كريب ثنا أبو خالد — هو الأحمر — عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصلين « فلما اتم صلاته سلم وسجد » وصحناه من ابى داود (٢) رواه أيضاً الترمذى (ج ١ ص ٧٤) عن الدارمى عن يزيد بن هر ون ، وقال « حسن صحيح » والمسعودى تكلم فيه والحق انه ثقة ، وقد تابعه اخوه وغيره على روايته ، قال الترمذى « وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن المغيرة بن شعبه » (٣) في النسخة رقم (١٦) « مستيقن » (٤) قوله « أثلاثاً أم أربعاً » سقط من الأصلين وزدناه من مسلم (ج ١ ص ١٥٨) (٥) في النسخة رقم (١٦) « ثم يسجد » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم *

«إذا شك أحدكم في صلاته فليبلغ الشك (١) وليبن على اليقين ، فإذا استيقن التمام سجد سجدتين ، فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة والسجدتان (٢) وإن كانت ناقصة كانت الركعة تماماً وصلاته ، وكانت السجدتان ترغيباً للشيطان . (٣)»

ورويناه من طريق مالك مرسل (٤) *

فهذا نص ما قلناه ، وهذا هو بيان التحرى المذكور في حديث ابن مسعود *
وفي هذا بطلان قول أبي حنيفة : إن عرض له ذلك أول مرة أعاد الصلاة ، وأما بعد ذلك فيتحرى أغلب ظنه . مع أن هذا التقسيم فاسد ، لانه بلا برهان *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا حفص ابن عمر — هو الحوضي — ومسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن الحكم — هو ابن عتيبة — عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر خمساً ، فقبل له : أزيد في الصلاة ؟ قال : وما ذلك ؟ قيل : (٥) صليت خمساً ، فسجد سجدتين بعد ما سلم » (٦) *

فقال أبو حنيفة من صلى خمساً ساهياً فصلاته باطل ، إلا أن يكون جلس في آخر الرابعة مقدار التشهد . *

قال علي . وهذا تقسيم مخالف للسنة ، خارج عن القياس ، بعيد عن سداد الرأي !
ورويناه عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن أيبة عن الحارث ابن شبيب (٧) عن عبد الله بن شداد : أن ابن عمر لم يجلس في الركعتين ، فمضى فلما سلم في آخر صلاته سجد سجدتين وتشهد مرتين *

حدثنا يوسف بن عبد الله النمري ثنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن أصبغ ثنا

-
- (١) في أبي داود (ج ١ ص ٣٩٢) «فليلق الشك» بالقاف (٢) في الأصلين «كانت الركعة في النافلة والسجدتين» وهو خطأ صححه من أبي داود (٣) في أبي داود «وكانت السجدتان مرغمتي الشيطان» (٤) رواه أبو داود عن القعنبى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسل ، وهذا الحديث — أعنى المتصل — رواه مسلم والنسائي والدارقطني وغيرهم بالفاظ مختلفة ، انظرها في شرح أبي داود . (٥) في بعض نسخ أبي داود «قال» وفي بعضها «قالوا» (٦) نسبه المنذرى للشيخين والترمذى والنسائي (٧) بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة *

أحمد بن زهير بن حرب ثنا أبي ثنا أبو معاوية الضرير عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعد بن أبي وقاص : « أنه نهض في الركعتين فسبحوا له ، فاستتم قائماً ، ثم سجد سجدي السهو حين انصرف ، ثم قال : كنتم تروني أجلس ؟ إني صنعت كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع » (١) *

وعن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر يقول : إذا شك أحدكم في صلاته فليتوخ حتى يعلم أنه قد أتم ، ثم ليسجد سجديين وهو جالس (٢) *

ففسر ابن عمر التحري كما قلناه *

فإن احتج محتج بما روينا من طريق عبد الرزاق عن معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن أيوب السختياني عن ابن سيرين عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « التسليم بعد سجدي السهو » *

قلنا : لم يسمع ابن سيرين من عمران بن الحصين ، فهذا منقطع ، (٣) ثم لو أسند لما كان معارضاً لأمره عليه السلام بسجود السهو بعد السلام ، بل كان يكون مضافاً إليه ، وإنما كان يكون فيه أن بعد السجديتين تسليماً منهما فقط . والله تعالى التوفيق *

وروي نافع عن عطاء إيجاب سجود السهو في التطوع ، وعموم أمره صلى الله عليه وسلم من أوهم في صلاة بسجدي السهو : يدخل فيه التطوع ، ولا يجوز إخراج منه بالظن والله تعالى نتايد *

(١) رواه الحاكم (ج ١ ص ٣٢٢ و ٣٢٣) من طريق يحيى بن يحيى ، والبيهقي (ج ٢ ص ٣٤٤) من طريق أحمد بن عبد الجبار كلاهما عن أبي معاوية بإسناده وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قال (٢) روى البيهقي نحوه (ج ٢ ص ٣٢٣) من طريق مالك عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر ، ومن طريق مالك عن نافع عن ابن عمر (٣) نص أحمد بن حنبل على أن ابن سيرين سمع من عمران كما نقله في التهذيب ، ويظهر لي أن هذا الحديث مختصر من حديث ابن سيرين عن أبي هريرة في سجود السهو الذي قال في آخره « ولكن نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم » ثم رواه ابن سيرين فبين عن سمع ذلك فرواه عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران ، وقد سبق في المسألة ٤٧٢ ، وأما اللفظ الذي هنا فإني لم أجده *

٤٧٤ - مسألة - ومن أكره على السجود لوثن أو لصليب أو لانسان وخشى الضرب أو الأذى أو القتل على نفسه أو على مسلم غيره أن لم يفعل - : فليسجد لله تعالى قبالة الصنم، أو الصليب، أو الانسان ، ولا يبالى الى القبلة يسجد أو الى غيرها *

وقد قال بعض الناس : ان كان المأمور بالسجود له في القبلة فليسجد لله تعالى والا فلا * قال على : وهذا تقسيم فاسد ، لأن المنع من السجود لله تعالى الى كل جهة عمداً قصداً لم يأت منه منع . قال تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) وإنما أمرنا باستقبال الكعبة في الصلاة خاصة . والسجود وحده ليس صلاة ، وهو جائز بلا طهارة ، وإلى غير القبلة ، وللحائض لأنه لم يأت نص بإيجاب ذلك فيه . وقال تعالى (الامن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) *

٤٧٥ - مسألة - ومن عجز عن القيام أو عن شيء من فروض صلاته أداها قاعداً فان لم يقدر فضطجعا بإيماء ، وسقط عنه مالا يقدر عليه ويجزئه ولا سجود سهو في ذلك ويكون في اضطجاعه كما يقدر ، إما على جنبه ووجهه الى القبلة ، وإما على ظهره بمقدار ما لو قام لاستقبل القبلة ، فان عجز عن ذلك فليصل - كما يقدر - الى القبلة وإلى غيرها ، وكذلك من قدح عينيه ، (١) فانه يصلى كما يقدر . *

قال الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وقال تعالى . (وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » وأمر تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالتداوى * حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابوداود ثنا حفص ابن عمر - هو الحوضي - ثنا شعبة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما (٢) على رؤسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاءت الأعراب من ههنا وههنا ، فقالوا : يا رسول الله أتتداوى ؟ قال : تداووا فان الله لم يضع داءً الاً إلا وضع له دواء ، (٣) غير داء واحد ، الهرم (٤) » *

(١) قدح الطيب العين أخرج منها الماء المنصب اليها من داخل . (٢) في الأصلين « كأن » وصحجناه من أبي داود (ج ٤ ص ١) ومن مسند الطيالسي (ص ١٧١ رقم ١٢٣٢) وقدرناه عن شعبة والمسعودي عن زياد بن علاقة (٣) في النسخة رقم (٤٥) « إلا له دواء » وما هنا هو الموافق لابي داود السجستاني ، وأبي داود الطيالسي (٤) رواه

فان ذكر وان عائشة نهت ابن عباس عن ذلك *
قلنا: كم قصة لها رضى الله عنها خالفتموها ؟ حيث لا يعلم لها مخالف من الصحابة رضى الله عنهم ، وحيث لم تأت سنة بخلافها ، كأمرها المستحاضة بالوضوء لكل صلاة إيجاباً ومعها في ذلك على بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن الزبير رضى الله عن جميعهم ، ولا مخالف لهم في ذلك يعرف من الصحابة ، ومعها السنة الصحيحة ، وكاملاتها هي وأم سلمة رضى الله عنهما النساء في الفريضة ، ولا مخالف لهما في ذلك من الصحابة يعرف ، ومثل هذا كثير جداً ! فان كان لا يحل خلافها في مكان لم يحل في كل مكان ، وإن كان خلافها للسنة مباحاً في موضع فهو واجب بالسنة في كل موضع *

٤٧٦ — مسألة — ومن ابتدأ الصلاة مريضاً مومناً أو قاعداً أو راكباً لخوف ثم أفاق أو أمن . — قام المفيق وتزل الآمن ، وبنيا (١) على ماضى من صلاتهما ، وأتما ما بقى ، وصلاتهما تامة ، سواء كان ماضى منها أقلها أو لم يكن الا التكبير ، أو لم يبق منها إلا السلام فأيين ذلك ، كل ذلك سواء *

ومن ابتدأ صلاته صحيحاً آمناً قائماً الى القبلة ، ثم مرض مرضاً أصاره الى القعود أو الى الإيحاء أو الى غير القبلة ، أو خاف فاضطر الى الركوب والركض والدفاع . — فليين على ماضى من صلاته ، وليتم ما بقى ، كذا كرنا سواء سواء ولا فرق ، لساذ كرنا من قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

وهو قول مالك وزفر وأبي سليمان وغيرهم *

وقال الشافعى . ان أمن بعد الخوف فنزل بنى وتمت صلاته ، وإن خاف بعد الأمن فركب ابتدأ الصلاة *

قال على . وهذا تقسيم فاسد ، وتفريق — على أصله — بين قليل العمل وكثيره ، وهو أصل في غاية الفساد . وقال تعالى (فان خفتم رجلاً أو ركبانا) وقد صلى بعض الصحابة

أيضاً أحمد (ج ٤ ص ٢٧٨) والترمذى (ج ٢ ص ٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٩٨ و ١٩٩) وصححه هو والترمذى والذهبي (١) في النسخة رقم (١٦) « وبنى » وهو خطأ *

(٢٣٢ — ج ٤ المحلى)

ماشيا الى عدوه * (١)

وقال ابو حنيفة . من ابتداء الصلاة جالسا لمرض به ثم صح في صلاته فانه يبنى لا يختلف قوله في ذلك ، واختلف قوله في الذى يفتتحها مومثا لمرض به ثم يصح فيها ، وفي الذى يفتتحها صحيحا قائما ثم يمرض فيها مريضاً ينقله الى القعود او الى الائمة مضطجعا ، فرة قال : يبنى ومرة قال : يتدثها ولا بد ، وسواء أصابه ذلك بعد أن قدم مقدار التشهد وقبل أن يسلم ، أو أصابه قبل ذلك ، وهذه الرواية في غاية الفساد ، والتفريق بالبطل الذى لا يدري كيف يتبها في عقل ذى عقل قبوله من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى) من عند الخالق الذى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون *

وقال ابو يوسف . ان افتتح الصلاة صحيحا قائما ثم مرض فانتقل الى الائمة او الى الجلوس ، او افتتحها مريضاً قاعداً ثم صح - : فان هؤلاء ما لم ينتقل حالهم قبل أن يقعدوا مقدار التشهد فانهم يبنون قال : ومن افتتحها مريضاً مومثا ثم صح فيها قبل أن يقعد مقدار التشهد فانه يتدث ولا بد *

وقال محمد بن الحسن (٢) من افتتحها مريضاً قاعداً او مومثا ثم صح فيها فانه يتدث الصلاة ولا بد ، ومن افتتحها قائما ثم مرض فيها قبل أن يقعد مقدار التشهد فصار الى القعود او الى الائمة فانه يبنى *

قال على . وهذه أقوال في غاية الفساد بلا برهان ، وإنما ذكرناها لئلا يرى أهل السنة مقدار فقه هؤلاء القوم وعلمهم ! *

٤٧٧ — مسألة — ومن اشتغل باله بشئ من أمور الدنيا في الصلاة كرهناه ، ولم تبطل لذلك صلاته ، ولا سجود سهو في ذلك ، اذا عرف ما صلى ولم يسه عن شئ من صلاته * برهان ذلك ما قد ذكرناه باسناد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ان الله تجاوز لأمى عما حدثت به أنفسها ما لم يخرج به قول او عمل » وهذا نفس قولنا * فان قيل : فانكم تبطلون الصلاة بأن ينوى فيها عمدا الخروج عن الصلاة جملة أو الخروج

(١) هو عبد الله بن أنيس - بالتصغير - وذلك حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان الهذلى ، انظر حديثه في أبى داود (ج ١ ص ٤٨٥) (٢) في النسخة رقم (١٦) « محمد بن المنى » وهو خطأ *

عن إمامة الامام بلا سبب يوجب ذلك عليه أو الخروج عن فرض الى تطوع ، أو من تطوع الى فرض ، أو من صلاة الى صلاة أخرى ، اذا عمد كل ذلك ذاكراً (١) ، و يوجبون في سهوه بكل ذلك سجود السهو ، وحكم السهو في الغاء ما عمل في تلك الحال من واجبات صلاته *

قلنا: نعم، لأن هذا قد أخرج ما حدث به نفسه بعمل فعمل شيئاً ما. في صلاته عمداً بخلاف ما أمر به ، فبطلت صلاته ، أو سها بذلك العمل ، فوجب عليه سجود السهو *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي - هو الدستوائي - عن يحيى بن أبي كثير ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نودي بالأذان أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان ، فإذا قُضى الأذان أقبل ، فإذا ثوب بها (٢) أدبر ، فإذا قُضى التثويب أقبل يخطر بين المرء ونفسه ، يقول: اذكر كذا و كذا (٣) ، لئلا يمكن يذكرك ، حتى يظل المرء (٤) إن يدرى كم صلى ؟ فإذا لم يدر أحدكم كم صلى ؟ فليسجد سجدتين وهو جالس» فلم ييطل عليه السلام الصلاة بتذكير الشيطان له ما يشغله به عن صلاته ، ولا جعل في ذلك سجود سهو ، وجعل عليه السلام سجود السهو في جهله كم صلى فقط؟ *

ومن طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه . أن عمر بن الخطاب قال: اني لأحسب جزية البحرين في الصلاة (٥) *

٤٧٨ - مسألة - ومن ذكر في نفس صلاته - أي صلاة كانت أنه نسي صلاة فرض واحدة أو أكثر من واحدة ، أو كان في صلاة الصبح فذكر أنه نسي الوتر - . تمادى

(١) استعمل «عمد» متعدياً بنفسه في هذا المعنى ولا دليل عليه (٢) في الأصلين «فإذا ثوب لها» وصححناه من مسلم (ج ١ ص ١٥٨) (٣) في مسلم «اذكر كذا اذكر كذا» (٤) في مسلم «حتى يظل الرجل» (٥) مضى في المسألة ٣٠٣ (ج ٣ ص ٢١٠) وقد ذكره ابن حجر في الفتح (ج ٣ ص ٧١) في أبواب العمل في الصلاة في باب (تفكير الرجل الشيء في الصلاة) ونسبه لابن أبي شيبة . وروى البخاري معلقاً عن عمر «اني لأجهز جيشي وانا في الصلاة» ونسبه ابن حجر لابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما قال *

في صلاته تلك حتى يتمها ، ثم يصلى التي ذكر فقط ، لا يجوز له غير ذلك ، ولا يعيد التي ذكرها فيها . قال الله تعالى . (ولا تبطلوا أعمالكم) فهذا في عمل قد نهى عن إبطاله *

وقال أبو حنيفة . ان كان الذى ذكر خمس صلوات فأقل قطع التي هو فيها وصلى التي ذكر ، وقطع صلاة الصبح وأوتر ، ثم صلى التي قطع ، فان خشي فوت التي هو فيها تمادى فيها ثم صلى التي ذكر ولا مزيد ، فان كانت التي ذكر ست صلوات فصاعداً تمادى في صلاته التي هو فيها ثم قضى التي ذكر *

وقال مالك . ان كانت التي ذكر خمس صلوات فأقل أتم التي هو فيها ثم صلى التي ذكر ، ثم أعاد التي ذكرها فيها ، وان كانت ست صلوات فأكثر أتم التي هو فيها ثم قضى التي ذكرها ولا يعيد التي ذكرها فيها *

قال علي : وهذان قولان فاسدان *

أول ذلك : أنه تقسيم بلا برهان ، ولا فرق بين ذكر الخمس و ذكر الست ، لا بقرآن ولا بسنة صحيحة ولا سقيمة ولا إجماع ولا قول صاحب ، ولا قياس ولا رأى سديد ، ولا فرق بين وجوب الترتيب في صلاة يوم وإيلة وبين وجوبه في ترتيب صلاة أمس قبل صلاة اليوم ، وصلاة أول أمس قبل صلاة أمس ، وهكذا أبداً *

فان ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة لها إلا ذلك » *

قلنا . هذا حق وهو عليه السلام الأمر بهذا قد ذكر صلاة الصبح إذا نسيه بعد طلوع الشمس ، فأمر الناس بالاعتقاد والوضوء والاذان ، ثم صلى هو وهم ركعتي الفجر ثم صلى الصبح ، فصح ان معنى قوله عليه السلام « فليصلها اذا ذكرها » كما أمر ، لا كالم يؤمر من قطع صلاة قدامه عليه السلام بالتمادى فيها بقوله « فما ادر كنتم فصلوا ، وما فاتكم فاتموا » وبقوله عليه السلام « إن في الصلاة لشغلا » *

ثم هم أول مخالف لهذا الخبر لتفريقهم بين ذكر خمس فأقل وبين ذكره أكثر من خمس ، وليس في الخبر نص ولا دليل بالفرق بين ذلك *

فان ذكرنا خبر ابن عمر — « من ذكر صلاة في صلاة » انه دمت عليه (١) *

(١) لم اجد هذا الخبر بهذا اللفظ ، وورد هذا المعنى عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً عند

البيهقي (ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٢٢) *

فقد قلنا: إنه لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم قد خالفوا قول ابن عمر في نفر يقم بين خمس فأقل وبين أكثر من خمس *

فان ادعوا اجماعاً في ذلك كانوا كاذبين على الأمة. لقولهم عليهم بغير علم، وبالظن الذي لا يحل وأكذبهم أن أحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي انه يبدأ بالفائتة، ولو انها صلاة عشر بين سنة *

لا سيما امرأى حنيفة بابطال الصبح—وهي فريضة—للوتر—وهي تطوع ولا يأتهم من تركه، وامر مالك بأن يتم صلاة لا يعتدله بها، ثم يعيدها! وهذا عجب جداً! ان يأمره بعمل لا يعتدله به! *

ولا يخلو هذا المأمر بالتأدي في صلاته من ان تكون هي الصلاة التي أمر الله تعالى بها ام هي صلاة لم يأمره الله تعالى بها. ولا سبيل الى قسم ثالث، فان كان امره بالتأدي في الصلاة التي امره الله تعالى بها فأمره بإعادتها باطل وان كان امره بالتأدي في صلاة لم يأمره الله تعالى بها فقد أمره بما لا يجوز *

وقولنا هو قول طاوس، والحسن، والشافعي، وإبي ثور، وإبي سليمان وغيرهم، ولا فرق بين ذكره الصلاة التي نسي او نام عنها في صلاة أخرى او بعد ان أتم صلاة أخرى او في وقت صلاة أخرى قبل ان يبدأ بها—من طريق النظر اصلاً وباللغة تعالى التوفيق *

٤٧٩ — مسألة فان ذكر صلاة وهو في وقت أخرى، فان كان في الوقت فسحة فليبدأ بالتالي ذكر، سواء كانت واحدة أو خمساً أو عشر أو أكثر، يصلي جميعها مرتبة ثم يصلي التي هو في وقتها، سواء كانت في جماعة أو فداً، وحكمه—ولا بد—ان يصلي تلك الصلاة مع الجماعة من التي نسي، فان قضاه بخلاف ذلك اجزأه *

فان كان يخشى فوت التي هو في وقتها بدأ بها ولا بد، لا يجوز له غير ذلك، سواء كانت التي ذكر واحدة أو أكثر، فاذا أتم التي هو في وقتها صلى التي ذكر، لا شيء عليه غير ذلك، فان بدأ بالتالي ذكر وفات وقت التي ذكرها في وقتها بطل كلاهما، وعليه ان يصلي التي ذكر، ولا يقدر على التي تعمد تركها حتى خرج وقتها. وهو قول أبي حنيفة والشافعي وإبي سليمان *

وقال مالك: ان كانت التي ذكر خمس صلوات فأقل بدأ بالتالي ذكر، وان خرج وقت

التي حضرت ، وان كانت اكثر من خمس بدأ بالتى حضر وقتها *
قال على : وهذا قول لابرهان على صحته اصلا ، لامن قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ،
ولا اجماع . ولا قياس ، ولا قول صاحب ، ولا رأى له وجه ، لكنه طرد المسألة التي قبل هذه
اذ تناقض أبو حنيفة *

وبرهان صحة قولنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي الظهر والعصر يوم الخندق
حتى غربت الشمس ، فأمر بالأذان والاقامة ثم صلى الظهر ، ثم أمر بالأذان والاقامة ثم
صلى العصر ، ثم أمر بالأذان والاقامة فصلى المغرب فى وقتها ، وانما لم نجعل ذلك واجبا
لأنه عمل لا أمر ، وأما إن فاتته وقت الحاضرة فان التي ذكر من اللواتى خرج وقتها لغير
الناسى متمادية الوقت للناسى أبداً لا تفوته باقى عمره ، والتي هو فى وقتها تفوته بتعمده
تركها حتى يخرج وقتها وهو ذا كرلها ، فهو مأمور بصلاتها ، كما هو مأمور بالتى نسى
ولافرق ، فاذ حرام (١) «عليه التفریط فى صلاة يذكرها حتى يدخل وقت أخرى أو يخرج
وقت هذه فلا يحل له ذلك *

فان تعلق بقوله عليه السلام : «فليصلها اذا ذكرها» *
قلنا : أنتم أول مخالف لهذا الخبر ، فى تقرىكم بين الخمس وبين أكثر من الخمس ،
وأما نحن فما خالفناه ، لأنه لا بد من أن يصلى احدى التي ذكر قبل الأخرى ، قالتى
يكون عاصياً لله إن أخرها أو جب من التي لا يكون عاصياً له تعالى إن أخرها *
وبقولنا هذا يقول سعيد بن المسيب ، والحسن ، وسفيان الثورى وغيرهم *

٤٨٠ — مسألة — ومن ايقن انه نسي صلاة لا يدرى اى صلاة هى ؟ فان مالكا ،
وابا يوسف ، والشافعى ، واباسلمان قالوا : يصلى صلاة يوم وليلة . ويلزم على هذا القول ان لم
يدر أمن سفر ام من حضر ؟ ان يصلى ثمانى صلوات *

وقال سفيان الثورى ، ومحمد بن الحسن : يصلى ثلاث صلوات احداها ركعتان ، ينوى
بها الصبح ، والثانية ثلاث ينوى بها المغرب ، والثالثة أربع ينوى بها الظهر أو العصر ؟
أو العشاء الآخرة . ويلزم على هذا القول ان لم يدر أمن سفر هى أم من حضر ؟ أن يصلى
صلاتين فقط احداها ركعتان والأخرى ثلاث ركعات ؟! وقال زفز والمزنى : يصلى صلاة

واحدة أربع ركعات ، يقعد في الثانية ، ثم في الثالثة ، ثم في الرابعة ، ثم يسجد للسجود ، قال زفر :
بعد السلام ، وقال المزني : قبل السلام !! *

وقال الأوزاعي : يصلي صلاة واحدة أربع ركعات فقط ، لا يقعد إلا في الثانية
والرابعة ، ثم يسجد للسجود ينوي في ابتدائه إياها أنها التي فاتته في علم الله تعالى . وهذا
نأخذ ، إلا أن الأوزاعي قال : يسجد للسجود قبل السلام ، وقلنا نحن : بعد السلام *
برهان صحة قولنا : إن الله عز وجل لما فرض عليه -- يبين مقطوع لاشك فيه ،
ولا خلاف من أحدهم ولا منا - صلاة واحدة ، وهي التي فاتته ، فنأمره بخمس صلوات
أو ثمان صلوات أو ثلاث صلوات أو صلاتين فقد أمره - يقينا - بمالم يأمره الله تعالى به
ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفرضوا عليه صلاة أو صلاتين أو صلوات ليست عليه ،
وهذا باطل يبين ، فلا يجوز أن يكاف إلا صلاة واحدة كما هي عليه ولا مز يد . فسقط
قول كل من ذكرنا ، حاشا قولنا وقول زفر والمزني *

فاعترضوا علينا بأن قالوا : إن النية للصلاة فرض عندنا وعندكم ، وأتم تأمرونه بنية
مشتركة لا تدر ون أنها الواجب عليه ، وهذا الاعتراض إنما هو للذين أمروه بالخمس أو
الثمان فقط *

قلنا لهم : نعم إن النية فرض عندنا وعندكم ، وأتم تأمرونه لكل صلاة أمرتموه بها
بنية مشكوك فيها أو كاذبة يبين ، ولا بد من أحدها ، لأنكم إن أمرتموه أن ينوي لكل
صلاة أنها التي فاتته قطعاً فقد أوجبتم عليه الباطل والكذب ، وهذا لا يحل ، لأنه ليس
على يقين من أنها التي فاتته ، فإذا لم يكن على يقين منها ونواها قطعاً فقد نوى الباطل ، وهذا
حرام . وإن أمرتموه أن ينوي في ابتداء كل صلاة منها أنها التي علم الله أنها فاتته فقد
أمرتموه بما عبتم علينا ، سواء سواء ، لا يمثل ، ونحن نقول ، إن هذه الملامة ساقطة
عنه ، لأنه لا يقدر على غيرها أصلاً ، وقد قال الله تعالى : (لا يكاف الله نفساً الا وسعها)
وقال عليه السلام : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فقد سقطت عنه النية
المعينة ، لعدم قدرته عليها ، وبقي عليه وجوب النية المرجوع فيها الى علم الله تعالى ، اذ هو
قادر عليها . وبالله تعالى التوفيق . فسقط ذلك القول أيضا *

ثم قلنا زفر والمزني : إنكم أنتممتموه جلسة بعد الركعة الثالثة لم يأمر الله تعالى بها قط ،

ولا يجوز أن يلزم أحد إلا ما نحن على يقين من أن الله تعالى أئزمه إياه ، فسقط أيضا قولهما ، لأنهما دخلا في بعض ما أنكرنا على غيرهما . *

قال على وبرهان صحة قولنا هو أن الله تعالى إنما أوجب عليه صلاة واحدة فقط ، لا يدرى أى صلاة هي ؟ فلا يقدر البتة على نية لها بعينها ، ولا بد له من نية مشكوك فيها أى صلاة هي ، فينوى أنه يؤدى الصلاة التى فاتته التى يعلمها الله تعالى ، فيصلى ركعتين ثم يجلس ويتشهد فإذا أتم تشهد فقدم شك : أتم صلاته التى هي عليه ان كانت الصبح أو ان كانت صلاة تقصر فى السفر ؟ أم صلى بعضها كما أمر ولم يتمها ، ان كانت صلاة تم فى الحضر ؟ او كانت المغرب ؟ فإذا كان فى هذه الحال فقد دخل فى جملة من أمره النبى صلى الله عليه وسلم - إذا لم يدر كم صلى ؟ ان يصلى حتى يكون على يقين من التمام ، وعلى شك من الزيادة ، فيقوم الى ركعة ثالثة ولا بد ، فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية منها فقد شك : هل أتم صلاته التى عليه - ان كانت المغرب - فيقعد حينئذ ؟ أم بقيت عليه ركعة ، ان كانت الظهر أو العصر أو العتمة فى حضر ، فإذا صار فى هذه الحال فقد دخل فى جملة من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذا لم يدر كم صلى ؟ بأن يصلى حتى يكون على يقين من التمام وعلى شك من الزيادة ، فعليه ان يقوم الى رابعة ، فإذا أتمها وجلس فى آخرها وتشهد فقد ايقن بالتمام بلا شك ، وحصل فى شك من الزيادة ، فليسلم حينئذ ، وليسجد كما أمره الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الحق المقطوع على وجوبه . والحمد لله رب العالمين *

و يدخل على زفر والمزنى فى الزامهما إياه جلسة فى الثالثة - انهما أئزماه افراد النية فى تلك الجلسة أنها للمغرب خاصة ، وهذا خطأ لأنه اعمال يقين فيما لا يقين فيه *

فان أيقن أنها من سفر صلى صلاة واحدة كذا كرنا ، يقعد فى الثانية ثم فى الثالثة ويسلم ثم يسجد للسهو *

قال على : فان نسي ظهرا وعصر الا يدرى ؟ أم نى يوم واحد أم من يومين او يدرى صلاهما فقط ، ولا يبالى أيهما قدم ؟ لأنه لم يوجب عليه غير ذلك نص سنة ولا قرآن ولا اجماع ولا قياس ولا قول صاحب ، وهو قول أبى حنيفة والشافعى وأبى سليمان *

وقال المالكيون : ان لم يدر أى من يوم ام من يومين ؟ فليصل ثلاث صلوات اما ظهرا بين عصرين واما عصرآ بين ظهرين *

قال على : وهذا تخليط ناهيك به ! وإنما يجب الترتيب مادامت الأوقات قائمة مرتبة بترتيب الله تعالى لها، وأما عند خروج بعض الأوقات فلا: إذ لم يأت بذلك نص قرآن ولا سنة ولا إجماع . والله تعالى التوفيق *

٤٨١ — مسألة — فان كان قوم في سفينة لا يمكنهم الخروج الى البر الا بمشقة او بتضييعها فليصلوا فيها كما يقدرون، بامام وأذان واقامة ولا بد، فان عجزوا عن اقامة الصفوف وعن القيام لميد (١) أولكون بعضهم تحت السطح أو لترجح (٢) السفينة — : صلوا كما يقدرون وسواء كان بعضهم أو كلهم قدام الامام أو معه أو خلفه، اذ لم يقدروا على اكثر، وصلى من عجز عن القيام قاعدا ولا يجزئ القادر على القيام الا القيام. لقول الله تعالى (لا يكاف الله نفسا الا وسعها) ولقوله تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

وقال أبو حنيفة يصلى قاعداً من قدر على القيام . وهذا خلاف أمر الله تعالى بالقيام في الصلاة . واحتج بأن أنسا صلى في سفينة قاعداً فقلنا: وما يدريك أنه كان قاعداً؟ وهو يقدر على القيام؟ حاشا لله أن يظن بأنس رضي الله عنه انه صلى قاعداً، وهو قادر على القيام *

٤٨٢ — مسألة — والصلاة جائزة في البيع والكنايس والبهارات (٣) والبيت من بيوت النيران وبيوت البد (٤) والديور :- (٥) اذ لم يعلم هنالك ما يجب اجتنابه من دم أو خمر

(١) مصدر ماد وأصل الميد الحركة والميل ومنه الميد بمعنى الحيرة التي تكون عن السكر أو الغنيان أو ركوب البحر، قال أبو اليهثم « المائد الذي يركب البحر فتغشى نفسه من ثن ماء البحر حتى يدار به ويسكاد يغشى عليه فيقال : ماد به البحر يميد به ميذا » (٢) بالجيم ثم الحاء المهملة . قال الليث « الأراجيح الفلوات كأنها ترجح بمن سار فيها أى تطوح يمينا وشمالا » ومنه الأرجوحة والمرجوحة التي يلعب بها الغلمان، وترجحت الأرجوحة بالفلان أى مالت. (٣) هكذا في النسخة رقم (١٦) وفي النسخة رقم (٤٥) « الهارات » بدون نقط وقد أطلت البحث عن معنى الكلمتين بما يناسب سياق الكلام فلم أجده ويحجر *

(٤) بضم الباء الموحدة وتشديد الدال المهملة ، وهو ديت فيه أصنام وتساوير وهو اعراب « بت » بالفارسية ، وقال ابن دريد: « البد الصنم نفسه الذي يعبد لا أصل له في اللغة فارسي معرب والجمع البددة بياء ودالين مفتوحات قاله في اللسان (٥) جمع دير وفي النسخة رقم (١٦) « والوفود » وهو خطأ وليس له معنى *

أوما أشبه ذلك . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ،
فحيثما أدركتك الصلاة فصل » *

٤٨٣ — مسألة — وحد دنو المرء من سترته أقرب ذلك قدر ممر الشاة ، وأبعده
ثلاثة أذرع لا يحل لأحد الزيادة على ذلك فان بعد عن سترته عامداً أكثر من ثلاثة
أذرع وهو ينو انها سترته بطلت صلاته ، فان لم ينو انها ستره له فصلاته تامة *
وكل مامر أمامه مما يقطع الصلاة والستره بينه وبينه او مقدارها - نوى ذلك ستره
او لم ينو - : فصلاته تامة ، وسواء مر ذلك على الستره او خلفها *
وحد مقدار الستره ذراع فى اى غلط كان *

ومن مر أمام المصلى وجعل بينه وبينه أكثر من ثلاثة أذرع فلا اثم على المار ، وليس
على المصلى دفعه ، فان مر أمامه على ثلاثة أذرع فأقل فهو آثم الا ان تكون ستره
المصلى اقل من ثلاثة أذرع ، فلا حرج على المار فى المرور وراءها او عليها *
برهان ذلك ما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب انا على
ابن حجر واسحاق بن منصور قالوا انا سفيان - هو ابن عيينة - عن صفوان بن سليم
عن نافع بن جبير بن مطعم عن سهل بن ابى حنيفة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« اذا صلى أحدكم الى ستره فليدن منها ، لا يقطع الشيطان عليه صلاته » (١)
قال على : فصار فرضاً على من صلى الى ستره أن يدنو منها ، وكان من لم يدن منها
- اذا صلى اليها - غير مصل كما أمر ، فلا صلاة له *

فاذا الدنو منها فرض فلا بد من بيان مقدار الدنو المفترض من خلافه ، إذ لا يمكن أن
يأمرنا عليه السلام بأمر يلزمنا ، ثم لا يبينه علينا ، والله تعالى قد أمره بالبيان علينا ، والتبليغ
الينا ، قال تعالى (بلغ ما أنزل إليك من ربك) وقال تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) *
فنظرنا فى ذلك فوجدنا عبد الله بن يوسف بن نامى حدثنا قال ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب
ابن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورى
ثنا ابن أبى حازم - هو عبد العزيز - ثنا أبى عن سهل بن سعد الساعدى قال : « كان بين مصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة » (٢) فكان هذا أقل ما يمكن من

(١) فى النسائى (ج ١ ص ١٢٢) (٢) فى مسلم (ج ١ ص ١٤٤) *

الدنو ، إذا ما كان أقل من هذا فافع من الركوع ومن السجود إلا بتقهقر ، ولا يجوز تكلف ذلك إلا لمن لا يقدر على أكثر من ذلك *

وقد وجدنا عبد الله بن ربيع حدثنا ، قال ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن سلمة عن ابن القاسم حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر ، قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) دخل الكعبة ، هو وأسامة بن زيد ، وبلال وعثمان بن طلحة الحنفي (٢) فأغلقها عليه ، (٣) فسألت بلالا حين خرج : ماذا صنع (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه - وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة - ثم صلى ، وجعل بينه وبين الجدار نحواً من ثلاثة أذرع » (٥) *

قال علي : لم نجد في البعد عن السترة أكثر من هذا ، فكان هذا حد البيان في أقصى الواجب من ذلك . وقد ذكرنا البراهين فيما عدا ذلك فيما خلا من كتابنا هذا والله تعالى الحمد *

وقد قال بهذا قبلنا طائفة من السلف *

روينا عن ابن جريج عن عطاء قال : يقال : أدنى ما يكفيك فيما بينك وبين السارية ثلاثة أذرع *

وقد صلى عليه السلام إلى الحربة والعزة والبعر ، وحده السترة في ارتفاعها بمؤخرة الرجل ، ورويناه عن أبي سعيد وعطاء وغيرهم *

ولم يصح في الخط شي ، فلا يجوز القول به . والله تعالى التوفيق *

٤٨٤ — مسألة — ومن بكى في الصلاة من خشية الله تعالى أو من هم عليه (٦) ولم يمكنه رد البكاء فلا شيء عليه ، ولا سجود سهو ولا غيره ، فلو تعمد البكاء عمداً بطلت صلاته . *

(١) في الموطأ (ص ١٥٥) والنسائي (ج ١ ص ١٢٢) «عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم» بحذف كلمة «قال» (٢) في النسخة رقم (١٦) «وعثمان بن أبي طلحة الحنفي» وهو خطأ (٣) في الموطأ زيادة «ومكث فيها» (٤) ما هنا هو الموافق للنسائي ، وفي الموطأ «ما صنع» (٥) قوله «وجعل بينه وبين الجدار» الخ ليس في الموطأ رواية يحيى بن يحيى ولا في رواية محمد بن الحسن (ص ٢٢٨) فهو زيادة من رواية ابن القاسم (٦) هكذا في الأصول «هم عليه» والمعروف في اللغة أن يقال «هم به» فلعل المؤلف اطلع على شاهد لهذا *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا سويد بن نصر أنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف — هو ابن الشخير (١) — عن أبيه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ،
يعنى يبكى » (٢) *

قال على : هكذا هو التفسير نصاً فى نفس الحديث .*

وأما غلبة البكاء فقال تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) . وقال عليه السلام : « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » وأما تعمد البكاء فعمل لم يأت باباحته نص ، وقال عليه السلام « إن فى الصلاة لشفلاً » فصح أن كل عمل فهو محرم فى الصلاة ، إلا عملاً جاء باباحته نص أو اجماع ، والله تعالى التوفيق *

* صلاة الجماعة (٣) *

٤٨٥ — مسألة — ولا تجزئ صلاة فرض أحداً من الرجال — اذا كان بحيث يسمع الأذان أن يصلها الا فى المسجد مع الامام ، فان تعمد ترك ذلك بغير عذر بطلت صلاته ، فان كان بحيث لا يسمع الأذان (٤) ففرض عليه أن يصل فى جماعة مع واحد اليه فصاعداً ولا بد ، فان لم يفعل فلا صلاة له الا ان لا يجد أحداً يصلها معه فيجزئه حينئذ الامن له عذر فيجزئه حينئذ التخلف عن الجماعة *

وليس ذلك فرضاً على النساء ، فان حضرنها حينئذ فقد أحسن ، وهو أفضل لمن فان استأذن الحرائر أو الاماء بمولتهن أو ساداتهن فى حضور الصلاة فى المسجد ففرض عليهم الاذن لمن . ولا يخرجن إلا تغلات غير متعطيات ولا متزينات ، فان تطيبن أو تزينن لذلك فلا صلاة لمن ، ومنعهن حينئذ فرض *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير — بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمتين — وأبوه عبد الله بن الشخير له صحبة (٢) الأزيز — بزيين بوزن كريم — هو ان يحيش جوفه ويغلى بالبكاء . والمرجل — بكسر الميم واسكان الراء — الاناء الذى يغلى فيه الماء . والحديث فى النسائى (ج ١ ص ١٧٩) (٣) هذا العنوان فى بعض النسخ دون بعض ، وإثباته أحسن ، وفائدته أكثر (٤) فى النسخة رقم (٤٥) « لا يسمع أذاناً » *

أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وإسحق ابن إبراهيم - هو ابن راهويه - كلهم عن مروان بن معاوية الفزاري عن عبيد الله بن الأصم عن يزيد بن الأصم (١) عن أبي هريرة قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعشى فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد (٢) يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له، فيصل في بيته، فرخص له، فلما ولي دعاه وقال له: هل تسمع (٣) النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأجب» * (٤) حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع ثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث الليثي قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حضرت (٥) الصلاة فأذنا وأقيا ثم ليؤمكما أكبركما» *

وبه إلى البخاري: حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجلين أتياه يريدان السفر: «إذا خرجتما (٦) فأذنا ثم ليؤمكما أكبركما» *

وبه إلى البخاري: حدثنا معلى بن أسد ثنا وهيب - هو ابن خالد - عن أيوب عن أبي قلابة (٧) عن مالك بن الحويرث قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا - وقد أتيت في نفر من قومي - إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم» * (٨)

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٨١) «ثنا يزيد بن الأصم» (٢) في مسلم «انه ليس لي قائد» (٣) في مسلم «دعاه فقال: هل تسمع» الخ (٤) في مسلم «قال: فأجب» (٥) في البخاري بهذا الاستناد (ج ١ ص ٢٦٦) «عن مالك بن الحويرث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا حضرت الخ ففعل السباق الذي هنا في موضع آخر في البخاري لم نطلع عليه أوله في نسخة من نسخ البخاري المختلفة (٦) في البخاري (ج ١ ص ٢٥٧ و ٢٥٨) «عن مالك بن الحويرث قال: أتى رجلان النبي صلى الله عليه وسلم يريدان السفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أتتما خرجتما» الخ (٧) في الأصلين «ثنا وهيب - هو ابن خالد - عن أبي قلابة» بحذف «عن أيوب» وهو خطأ صرف صححناه من البخاري (ج ١ ص ٢٥٧) (٨) الحديث روى المؤلف أوله بالعني *

حدثنا أحمد بن قاسم حدثني أبي قاسم بن محمد بن قاسم حدثني جدى قاسم بن أصبغ ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر » (١) *

حدثنا حماد بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا إبراهيم بن محمد ثنا ابن بكير عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « والذي نفسى بيده ، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم أمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسى بيده ، لو يعلم أحدكم أنه يجحد عظماً سميناً أو سمراتين (٢) حسنتين لشهد العشاء » * (٣)

وقدر ويناه من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مسنداً

(١) رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٣٧) عن عبد الحميد بن بيان عن هشيم بن بشير عن شعبة باسناده وهذا اسناد صحيح . ورواه الدارقطني (ص ١٦١) عن علي بن عبد الله ابن مبشر عن عبد الحميد بن بيان عن هشيم ، ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢٤٥) من طريق عمرو بن عون وعبد الحميد بن بيان كلاهما عن هشيم عن شعبة ، ورواه الدارقطني والحاكم من طريق العباس الدوري عن عبد الرحمن بن غزوان قراد أبي نوح عن شعبة ورواه الحاكم بأسانيد أخرى عن شعبة ، قال الحاكم « هذا حديث قد أوقفه غندر وأكثراً أصحاب شعبة وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهشيم وقراد أبو نوح ثقتان فاذا وصلوا فالقول فيه قولهما » ووافقه الذهبي والموقوف سيد كره المؤلف قريباً ، ومن الغريب أن الدارقطني زعم أن قراداً شيخ مجهول مع أنه ثقة معروف وقد وثقه هو نفسه في الجرح والتعديل كما نقله عنه ابن حجر في التهذيب . والحديث رواه أيضاً ابوداود (ج ١ ص ٢١٦) والدارقطني والحاكم من طريق أبي جناب عن مغراء العبدى عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا اسناد ضعيف لضعف أبي جناب الكلبى واسمه يحيى بن أبي حية ولكن الأسانيد السابقة صحيحة وفيها مقنع . (٢) بفتح الميم الأولى وبكسرهما مع اسكان الراء وهى ما بين ظننى الشاة (٣) فى الموطأ (ص ٤٥) والبخارى من طريق مالك (ج ١ ص ٢٦٢) *

ومن طريق شعبة، وعبد الله بن نعيم، وأبي معاوية كلهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مسنداً (١) *

وليس في ذكر العشاء في آخر الحديث دليل على أنها المتوعد على تركها دون غيرها، بل هي قضيتان متغايرتان *
وايضاً فالحالف موافق لنا على أن حكم صلاة العشاء في وجوب حضورها كسائر الصلوات ولا فرق *

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهمل بياطل ولا يتوعد إلا بحق *

فان قيل فلم لم يحرقها ؟ *

قيل . لأنهم بادروا وحضروا الجماعة، لا يجوز غير ذلك *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا النفيلى - هو عبد الله بن محمد - ثنا أبو المليح - هو الحسن بن عمر الرقى - حدثني يزيد ابن يزيد - هو ابن جابر - حدثني يزيد بن الأصم، قال سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد هممت أن أمر فتيتي فتجمع (٢) حزامن حطب، ثم آتى قوماً يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم، قال يزيد : فقلت ليزيد ابن الأصم : يا أبا عوف، الجمعة عنى أو غيرها ؟ قال : صمنا أذنأى إن لم أكن سمعت أبا هريرة يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر جمعة ولا غيرها» *
قال على وقد أفندم قوم على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً فقال :
انما عتى المنافقين !! *

ومعاذ الله من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المحال البحث أن يكون عليه السلام يريد المنافقين فلا يذكرهم، ويذكر تاركى الصلاة وهو لا يريدهم ! *
فان ذكروا حديث أبي هريرة وابن عمر كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«ان صلاة الجماعة تزيد على صلاة المنفرد سبعا وعشرين درجة» *

قلنا : هذان خبران صحيحان، وقد صحت الأخبار التي صدرناها، وثبت أنه لا صلاة

(١) هذه الروايات كلها في مسلم (ج ١ ص ١٨٠ و ١٨١) الاراوية شعبة فأنى لم أجدها

(٢) في سنن أبي داود (ج ١ ص ٢١٥) «فيجمعوا» *

لـ يتخلف عن الجماعة إلا أن يكون معذوراً ، فوجب استعمال هذين الخبرين على ما قد صح هنالك ، لا على التمازض والتناقض البعدين عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم *
فصح أن هذا التفاضل إنما هو على صلاة المعذور التي تجوز ، وهي دون صلاة الجماعة في الفضل (١) كما أخبر عليه السلام ، ومن حمل هذين الخبرين على غير ما ذكرنا حصل على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الأخرى ، وعلى تكذيبه عليه السلام في قوله : أن لا صلاة في غير الجماعة إلا لمعذور ، واستخف بوعيده ، وعصى أمره عليه السلام في إجابة النداء ، وبأن يؤم الاثنين فصاعداً أحدهما ، وهذا عظيم جداً *
وهذا الذي قلنا : هو مثل قول الله تعالى : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً . درجات منه) فنص تعالى على أن المتخلف عن الجهاد بغير عذر مذموم أشد الذم في غير ما موضع من القرآن ، منها قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنفقتم إلى الأرض أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فماتع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم) في آيات كثيرة جداً ، ثم بين الله تعالى أن المجاهدين مفضلون على القاعدین درجة ودرجات ، فصح أنه إنما عني القاعدین المعذورین الذين لهم نصيب من وعد الله الحسنى والأجر ، لا الذين توعدوا بالعذاب ، *

وكما أخبر عليه السلام أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ، ولم يختلفوا معنا في أن المصلي قاعداً بغير عذر لا أجر له ، ولا نصيب من الصلاة ، فصح أن النسبة المذكورة من الفضل إنما هي بين المباح له الصلاة قاعداً لعذر من خوف أو مرض أو في نافلة *
فإن أرادوا أن يخصوا بذلك النافلة فقط ، سألناهم الدليل على ذلك ؟ ولا سبيل لهم إليه ، إلا بدعوى في أن المعذور في الفريضة صلاته كصلاة القائم ، وهذه دعوى كاذبة ، مخالفة لعموم قوله عليه السلام : «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» دون تخصيص منه عليه السلام *

وأيضاً فإن حماد بن أحمد حدثنا قال: ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا بكر بن حماد والقاضي أحمد بن محمد البرقي قال القاضي البرقي : ثنا أبو معمر - هو عبد الله ابن عمرو الرقي (١) ثنا عبد الوارث ، وقال بكر : ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان وعبد الوارث بن سعيد التنوري ، ثم اتفقا عن الحسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران ابن الحصين ، قال القاضي البرقي في حديثه : أن عمران بن الحصين حدثه وكان رجلاً مبسوراً (٢) : «انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل وهو قاعد ، فقال عليه السلام : «من صلى قائماً ، فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد» (٣) *

قال علي : وخصوصاً لا يجوزون التنفل بالائتماء للصحيح ، فبطل تأويلهم جملة ، والله تعالى الحمد *

ولاشك في أن من فعل الخير أفضل من آخر منعه العذر من فعله ، وهذا منصوص عليه في الخبر الذي فيه : أن الفقراء قالوا : يا رسول الله ، ذهب أصحاب الدثور بالأنجور ، فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمهم ، فبلغ الأغنياء ففعلوه زائداً على ما كانوا يفعلونه من العتق والصدقة ، فذكر الفقراء ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» *

ولا خلاف في أن من حج أفضل ممن لم يحج ممن أقعده العذر ، وهكذا في سائر الأعمال . وقد جاء في الآثار الصحيح . «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً» فعم عليه السلام من لم يعملها بعذر أو بغير عذر *
فإن ذكروا الآثار الواردة فيمن كان له حزم من الليل فأقعده عنه المرض أو النوم كتب له *

(١) في النسخة رقم (١٦) «عبد الله بن عمر الرقي» وهو خطأ . وما هنا أيضاً خطأ في نسبة عبد الله هذا إلى الرقة فإنه «أبو معمر عبد الله بن عمرو التميمي المنقري البصري المقعد» ولعله اشتبه على المؤلف فظنه «عبد الله» بالتصغير - بن عمرو الرقي الأسدي» - ولكن هذا كنيته «أبو وهب» (٢) أي كانت به بواسير (٣) سبق هذا الحديث في المسألة ٢٩٧ (ج ٣ ص ٥٦)

من طريق البخاري وانظار ، فتح الباري (ج ٢ ص ٩٤ - ٣٩٧) *

قلنا. لا ننكر تخصيص ما شاء الله تعالى تخصيصه اذا ورد النص بذلك ، وانما نكره
بالرأى والظن والدعوى ، وقد يكتب له القيام كما فى الحديث ، ويضعف الأجر للقيام
عشرة أمثال قيامه ، فهذا ممكن موافق لسائر النصوص . وبالله تعالى التوفيق *
فان ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم الناس فى بيته وهو منفك القدم
وفى منزل أنس *

قلنا : نعم ، وهو معذور عليه السلام بانفكاك قدمه ، ولا يخلو الذين معه من أن
يكونوا جميع أهل المسجد فصلوا هنالك ، فهناك كانت الجماعة ، وهذا لا نكره ، أو من أن
يكونوا ممن لزمه الكون معه عليه السلام لضرورة فهذا عذر ، وتكون إمامته فى منزل
أنس فى غير وقت صلاة فرض ، لكن تطوعاً *
وكل هذا لا يعارض به ما ثبت من وجوب فرض الصلاة فى جماعة ، ووجوب إجابة
داعى الله تعالى فى قوله « حى على الصلاة » *
وقال الشافعى : هى فرض على الكفاية *
قال على : وهذه دعوى بلا برهان ، وإذا قرر بانها فرض ثم ادعى سقوط الفرض لم
يصدق إلا بنص *

وقد قال : يمثل هذا جماعة من السلف *
روينا عن أبى هريرة أنه رأى إنسانا خرج من المسجد بعد النداء فقال : « أما هذا
فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » (١) *
وروينا عن أبى الأحوص عن ابن مسعود أنه قال : « حافظوا على هذه الصلوات
الخمسة حيث ينادى بهن ، فانهن من سنن الهدى ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنهن الا منافق
بين النفاق ولقد رأيتنا وأن الرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف وما منكم أحد
الا له مسجد فى بيته ، ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ، ولو
تركتم سنة نبيكم لكفرتم » (٢) *
ومن طريق وكيع عن مسعر بن كدام عن أبى حصين عن أبى بردة بن أبى موسى

(١) سبق هذا فى المسألة ٣٢٨ (ج ٣ ص ١٤٧) (٢) هذا لفظ أبى داود (ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦) ورواه مسلم (ج ١ ص ١٨١) نحو هذا ورواه غيره *

عن أبي موسى الأشعري قال : من سمع المنادى فلم يجب من غير عذر فلا صلاة له (١) *
وعن ابن مسعود . من سمع المنادى فلم يجب من غير عذر فلا صلاة له *
وعن معمر بن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر . أنه صلى ركعتين من المكتوبة
في بيته فسمع الإقامة فخرج إليها *
قال علي . لو أجزأت ابن عمر صلاته في منزله ما قطعها *
وعن أبي هريرة . لأن يمتلي أذنا ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يسمع
المنادى فلا يجيبه *

وعن سفيان الثوري عن منصور عن عدي بن ثابت الأنصاري عن عائشة أم المؤمنين .
قالت : من سمع النداء فلم يأت به فلم يرد خيراً ولم يرد به *
وعن يحيى بن سعيد القطان . ثنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي حدثني أبي عن علي
ابن أبي طالب . لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ، فقليل له : يأمر المؤمنين . ومن
جار المسجد ؟ قال : من سمع الأذان *
ومثله من طريق سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري عن أبي حيان المذكور عن أبيه
عن علي (٢) *

(١) رواه الحاكم (ج ١ ص ٢٤٦) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن
أبي بردة عن أبيه مرفوعاً « من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يجب فلا صلاة له » وصححه
هو والذهبي ، ونسبه ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٣) إلى البزار مرفوعاً وموقوفاً .
(٢) هذا الاسناد والذي قبله صحيحان ، وقد روى الدارقطني (ص ١٦١) من طريق
الحارث الأعور عن علي قال : « من كان جار المسجد فسمع المنادى ينادي فلم يجبه
من غير عذر فلا صلاة له » والحارث ضعيف جداً . وقد ورد حديث « لا صلاة
لجار المسجد إلا في المسجد » مرفوعاً عند الدارقطني والحاكم من حديث أبي هريرة
وفي اسنادهما سليمان بن داود اليمامي وهو منكر الحديث كما قال البخاري وأبو حاتم ، وقال
البخاري : « من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » وعند الدارقطني من
حديث جابر ، وفي اسناده محمد بن سكين - بالتصغير - وهو ضعيف . ولذلك قال
ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٣) « حديث لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد مشهور
بين الناس وهو ضعيف » *

وعن محمد بن جعفر عن شعبة عن عدى بن ثابت سمعت سميد بن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال : من سمع النداء ثم لم يأت فلا صلاة له إلا من عذر (١) *
وعن عطاء . ليس لأحد من خلق الله تعالى في الحضر والقرية يسمع النداء والاقامة - رخصة في ان يدع الصلاة ، قال ابن جريج : فقلت له . وان كان على بن يبيعه يفرق (٢) ان قام عنه أن يضع يده ؟ قال : لا ، لا رخصة له في ذلك ، قلت : ان كان به مرض او رمد غير حابس او تشكى يده ؟ قال . أحب إلى ان يتكاف ، قلت له : أرايت من لم يسمع النداء من اهل القرية وإن كان قريباً من المسجد ؟ قال . ان شاء فليأت وان شاء فليجلس *

وعن عطاء . كنا نسمع انه لا يتخلف عن الجماعة إلا منافق *
وعن ابراهيم النخعي . انه كان لا يرخص في ترك الصلاة في الجماعة إلا للمريض او خائف *

وعن هشام بن حسان عن الحسن قال : اذا سمع الرجل الأذان فقد احتبس . *
وعن سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حرمة قال : كنت عند سميد بن المسيب فجاءه رجل فسأله عن بعض الأمر ونادى المنادى فأراد أن يخرج فقال له سميد : قد نودى بالصلاة ، فقال له الرجل : ان أصحابي قد مضوا وهذه راحتي بالباب ، فقال له سميد : لا تخرج ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يخرج من هذا المسجد بعد النداء إلا منافق ، إلا رجل خرج وهو يريد الرجعة الى الصلاة » فأبى الرجل الا الخروج ، فقال سميد : دونكم الرجل ، قال : فاني عنده ذات يوم إذ جاءه رجل فقال : يا أبا محمد ، ألم تر الرجل ؟ - يعني ذلك الذي خرج - وقع عن راحلته فأنكسرت رجله !! قال سميد : قد ظننت أنه سيصيبه أمر . *

وهو قول أبي سليمان وجميع أصحابنا *
وأما النساء فلا خلاف في ان شهودهن الجماعة ليس فرضاً ، وقد صح في الآثار كون نساء النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن لا يخرجن الى المسجد *

(١) هذا هو الذي أشار الحاكم اليه عند الكلام عليه مرفوعاً وذكر ان غندرا - وهو محمد بن جعفر - رواه موقوفاً (٢) اي يخاف *

واختلف الناس في أي الأمرين أفضل لمن ؟ أصلاتهن في بيوتهن ؟ أم في المساجد في الجماعات *

و برهان صحة قولنا هو ما قد ذكرنا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة » وهذا عموم لا يجوز ان يخص منه النساء من غيرهن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج أنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أنا يونس - هو ابن يزيد - عن ابن شهاب أنا سالم بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تمنعوا نساءكم (١) المساجد اذا استأذنكم اليها » فقال بلال بن عبد الله : والله لئمنعن ، فأقبل عليه (٢) عبد الله (٣) بن عمر فسيبه سبا سيئاً ، ما سمعته سبه مثله قط ، قال . أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول . والله لئمنعن ! *

و به الى مسلم . حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن سفيان بن عيينة عن الزهري سمع سالم بن عبد الله بن عمر يحدث عن أبيه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا استأذنت أحدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها » (٤) *

و به الى مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي وعبد الله بن ادريس قالنا ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » *

و به الى مسلم : حدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا النساء من الخروج الى المساجد بالليل » * و به الى مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن عجلان ثنا بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن زينب امرأة ابن مسعود

(١) في الأصلين « إماءكم » وصححه من مسلم (ج ١ ص ١٢٩) (٢) في النسخة رقم (١٦) « فأقبل اليه » وما هنا هو الموافق لمسلم (٣) في النسخة رقم (١٦) « عبيد الله بن عمر » وهو خطأ (٤) في مسلم (ج ١ ص ١٢٩) وكذلك الحديثان بعده *

قالت : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا شهدت احد اكن المسجد فلا تمس طيباً » (١) *

حدثنا حمام ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا محمد بن وضاح ثنا حامد - هو ابن يحيى البلخي - ثنا سفيان - هو ابن عيينة - عن محمد بن عمرو ابن علقمة بن وقاص الليثي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتنعموا إماء الله مساجد الله ، ولا يخرجن إلاوهن ثقلات » (٢) *

قال علي : وهذا نفس قولنا ، فاذا خرجن متزينات أو متطيبات فهن عاصيات لله تعالى ، خارجات بخلاف ما أمرن ، فلا يحل إرسالهن حينئذ أصلاً * والآثار في حضور النساء صلاة الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة في غاية الصحة ، لا ينكر ذلك إلا جاهل *

كحديث عائشة أم المؤمنين . « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمر وطهن ما يعرفن من الغلس » (٣) *

وحديث أبي حازم عن سهل بن سعد . « لقد رأيت الرجال عاقدي أزهم في أعناقهم من ضيق الأزر خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال قائل : يا معشر النساء ، لا ترفعن رؤوسكن حتى يرفع الرجال » (٤) *

وقوله عليه السلام . « إني لأدخل في الصلاة أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي خشية أن تفتن أمه » *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٣٠) وحديث ابن عمر هذا بالفاظه المتعددة لا يدل على الوجوب فقد روى أبو داود (ج ١ ص ٢٢٢) عن ابن عمر مرفوعاً « لاتنعموا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن » وهذه الزيادة صحيحة ونسبها الشوكاني (ج ٣ ص ١٦٠) وابن حجر (ج ٢ ص ٢٣٧) إلى صحيح ابن خزيمة ، ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢٠٩) وصححه هو والذهبي وقد سبق في (ج ٣ ص ١٣٣) (٢) بفتح التاء وكسر الفاء يعني غير متطيبات . والحديث رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٢٢) عن موسى بن اسمعيل عن حماد عن محمد بن عمرو . وقد سبق المؤلف بالاسناد الذي هنا في المسألة ٣٢١ (ج ٣ ص ١٣٠) (٣) في مسلم (ج ١ ص ١٧٨)

(٤) في مسلم (ج ١ ص ١٢٩) *

والخبر الذي روينا من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ثنا حسين بن علي الجمعي عن زائدة عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير صفوف الرجال المقدم، وشرها المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم، وخيرها المؤخر، ثم قال: يامعشر النساء، إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن، لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر» (١)*

وحديث ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو تركنا هذا الباب للنساء، فما دخل من ذلك الباب ابن عمر حتى مات» (٢) وان عمر بن الخطاب كان ينهى ان يدخل من باب النساء (٣)*
وحديث اسماء في صلاة الكسوف، وانها صلت في المسجد مع النساء خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فما كان عليه السلام ليدعهن يتكلمن الخروج في الليل والفلس يحملن صفارهن ويفردهن باباً ويأمر بخروج الأ Bakar وغير الأ Bakar ومن لا جلباب لها فتستعير جلباباً إلى المصلى، فيتركن يتكلمن من ذلك ما يحط أجورهن، ويكون الفضل لهن في تركه، وهذا لا يظنه بتأصح للمسلمين إلا عديم عقل، فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبر تعالى انه (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)*

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا جابر - هو ابن عبد الحميد - عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة انه سمع عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: - اجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنه لم يكن نبى قبلى الا كان حقاً عليه» (٤) أن يدل أمتة على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم» قال علي: واحتج من خالف الحق في هذا بخبر موضوع عن عبد الحميد بن المنذر الأنصارى عن عمته أو جدته ام حميد. ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان صلاتك في بيتك افضل من صلاتك معي» *

(١) تقدم في المحلى (ج ٣ ص ١٣١) (٢) رواه ابو داود (ج ١ ص ٢٢٣) والمحلى (ج ٣ ص ١٣١) (٣) سبق في المحلى (ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢) (٤) في الأصلين «الا كان عليه حقاً» وصححه من مسلم (ج ٢ ص ٨٧) وهو حديث طويل اختصره المؤلف *

قال على : عبد الحميد بن المنذر مجهول لا يدريه أحد (١) *

وذكروا أيضاً ما روينا عن عائشة رضى الله عنها من قولها : لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من الخروج كما منعه نساء بنى اسرائيل * وهذا لاجبة فيه لوجوه ثمانية . *

أولها . ان الله تعالى باعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق موجب دينه الى يوم القيامة الموحى اليه بأن لا يمتنع النساء - حرائرهن وإماءهن ، ذوات الأزواج وغيرهن - من المساجد ليلاً ونهاراً - قد علم ما يحدث النساء ، فلم يحدث تعالى لذلك منعاً لهن ، ولا قال له : اذا حدثن فامنعوهن *

والثاني . انه عليه السلام ، لو صح انه لو أدرك احداثهن لمنعهن - لما كان ذلك مبيحاً ممنعهن ، لأنه عليه السلام لم يدرك فلم يمنع ، فلا يحل المنع ، اذ لم يأمر به عليه السلام * والثالث : أن من الكبائر نسخ شريعة مات عليه السلام ولم ينسخها ، بل هو كفر مجرد *

والرابع أنه لاجبة في قول أحد بعده عليه السلام *

والخامس : أن عائشة رضى الله عنها لم تقل : إن ممنعهن لكم مباح ، بل منعت منه وإنما أخبرت ظناً منها بأمر لم يكن ولا تم ، فهم مخالفون لها في ذلك * والسادس : أنه لا أحدث منهن أعظم من الزنا ، وقد كان فيهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نهاهن الله تعالى عن التبرج ، وأن يضر بن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتتهن ، وأندر عليه السلام بنساء كاسيات عاريات مائلات ميلات رؤسهن كاسنمة البخت لا يرحن رائحة الجنة ، وعلم أنهن سيكن بعده ، فما ممنعهن من أجل ذلك *

والسابع : أنه لا يحل عقاب من لم يحدث من أجل من أحدث ، فمن الباطل أن يمنع من لم يحدث من أجل من أحدث ، والله تعالى يقول (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) والثامن : أنهم لا يختلفون في انه لا يحل ممنعهن من التزاور ، ومن الصفق في الأسواق ، والخروج في حاجتهن ، وليس في الضلال والباطل أكثر من اطلاقهن على كل ذلك وقد أحدث منهن من أحدث ، وتخص صلاتهن في المسجد الذى هو أفضل الأعمال بعد التوحيد بالمنع ، حاشا لله من هذا ، وما ندري كيف

(١) سبق الكلام على روايات هذا الحديث وانه حديث صحيح (ج ٣ ص ١٣٣ و ١٣٤)

ينطلق لسان من يعقل بالاحتجاج بمثل هذا (١) في خلاف السنن الثابتة المتواترة (٢) *
قال علي : والصحيح من هذا . هو ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق
ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا محمد بن المثنى أن عمرو بن عاصم الكلابي
حدثهم قال ثنا همام - هو ابن يحيى - عن قتادة عن مروق العجلي عن أبي الأحوص
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل
من صلاتها في حجرتها ، و صلاتها في مسجدتها أفضل من صلاتها في بيتها » (٣) *

وروينا هذا الخبر بلفظ آخر كما حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا عباس بن أصبغ ثنا
محمد بن قاسم ثنا محمد بن عبد السلام الحشني ثنا محمد بن المثنى ثنا عمرو بن عاصم الكلابي
ثنا همام عن قتادة عن مروق العجلي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان ،
وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها
في بيتها ، و صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » (٤) *

قال علي : هكذا بدكر المخدع ليس فيه للمسجد ذكر أصلا ، ثم لو صح فيه أن صلاتها
في بيتها أفضل من صلاتها في مسجدتها - وهذا لا يوجد أبدا من طريق فيها خير - لما كانت
فيه حجة ، لأنه كان يكون منسوخا بلا شك ، بما ذكرنا من تركه عليه السلام لهن
يتكفن الكف في الغيب ، راغبات في الصلاة في الجماعة معه إلى أن مات عليه السلام ،
فهذا آخر الأمر بلا شك *

قال علي : مسجدتها ههنا هو مسجد محلتها ومسجد قومها ، ولا يجوز أن يظن أنه
مسجد بيتها ، إذ لو كان ذلك لكان عليه السلام قائلًا : صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك
في بيتك ، وهذا لكنة وعي ، حرام أن ينسب إليه عليه السلام *

(١) في النسخة رقم (١٦) « بالاحتجاج في مثل هذا » وفي النسخة رقم (٤٥) « بالاحتجاج
لمثل هذا » والصواب ما هنا (٢) سبق مثل هذه الإجابة من المؤلف في المسألة ٣٢١ (٣) سبق
الكلام عليه أيضا في (ج ٣ ص ١٣٧) وذكرنا هناك أن المؤلف تصحف عليه الحديث ، وإن
صوابه « و صلاتها في مخدعها » بدل « مسجدتها » كما في أبي داود ، وبذلك يسقط استدلاله
بهذه اللفظة التي وهم فيها (٤) هذه الرواية تؤيد صحة ما ذهبنا إليه من أن الحديث تصحف
على المؤلف *

و بقولنا قال الأئمة *

روينا عن معمر عن الزهرى : أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تحت عمر ابن الخطاب ، وكانت تشهد الصلاة في المسجد ، فكان عمر يقول لها : والله أنك لتعلمين ما أحب هذا ، فقالت : والله لا أنتهى حتى تنهاني ، فقال عمر : فاني لأنهاك ، قال : فلقد طعن عمر يومئذ وانها في المسجد (١) *

قال علي : ولورأى عمر صلاتها في بيتها أفضل لكان أقل أحواله أن يخبرها بذلك ويقول لها : إنك تدعين الأفضل وتختارين الأدنى ، لاسيما مع أني لا أحب لك ذلك ، فافصل ، بل اقتصر على اخبارها بهواه الذي لا يقدر على صرفه ، ومن الباطل أن تختار - وهي صاحبة ، ويدعها هو - أن تتكاف اسخا ط زوجها فيما غيره أفضل منه ، فصح انهما رأيا الفضل العظيم الذي يسقط فيه موافقة رضا الزوج ، وأمير المؤمنين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجها الى المسجد في الغلس وغيره ، وهذا في غاية الوضوح لمن عقل *

ورويانا من طريق هشام بن عروة : ان عمر بن الخطاب امر سليمان بن ابى حشة أن يؤم النساء في مؤخر المسجد في شهر رمضان (٢) *

ومن طريق عرجة : ان علي بن ابى طالب كان يأمر الناس بالقيام في رمضان ، فيجعل للرجال إماما ، وللنساء اماما ، قال عرجة : فأمرني فأئمت النساء (٣) مع ما ذكرنا من شدة غضب ابن عمر على ابنه اذ قال انه يمنع النساء من الخروج الى الصلاة *

فهؤلاء أئمة المسلمين بحضرة الصحابة ، ثم على هذا عمل المسلمين في أقطار الأرض جيل بعد جيل . والله تعالى التوفيق *

٤٨٦ — مسألة — ومن العذر للرجال في التخلف عن الجماعة في المسجد - : المرض ، والخوف ، والمطر ، والبرد ، وخوف ضياع المال ، وحضور الأكل ، وخوف ضياع المريض أو الميت ، وتطويل الامام حتى يضر بمن خلفه ، وأكل الثوم أو البصل أو السكرات مادامت الرائحة باقية ، ومنع آكلوها من حضور المسجد ، ويؤمر باخراجهم منه ولا بد ، ولا يجوز أن يمنع من المساجد أحد غير هؤلاء ، لا مجذوم ولا أبلح ولا ذو عاهة ولا امرأة بصغير معها *

فأما المرض والخوف فلا خلاف في ذلك ، لقول الله تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا

(١) سبق الكلام عليه في (ج ٣ ص ١٣٩) (٢) سبق في (ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣٩)

(٣) وسبق هذا أيضا في (ج ٣ ص ١٤٠) *

وسمها) وقوله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) وقال تعالى :
(الا من أكره) *

وكذلك إضاعة المال ، وقد نهى عليه السلام عن إضاعة المال *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عباد ثنا حاتم - هو ابن اسمعيل -
عن يعقوب بن مجاهد - أبي حنيفة (١) عن ابن أبي عتيق انه شهد عائشة أم المؤمنين
قالت : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا صلاة بمحضرة طعام ، ولا
وهو يدافعه الأخبثان » (٢) *

نا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا اسحق بن منصور
أنا يحيى - هو ابن سعيد القطان - عن ابن جريج ثنا عطاء عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة ، قال اول يوم : الثوم
ثم قال : الثوم والبصل والسكرات - فلا يقر بنا في مساجدنا (٣) ، فان الملائكة تتأذى
مما يتأذى منه الانس » (٤) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن المثني ثنا
يحيى بن سعيد القطان ثنا هشام - هو الدستوائي - ثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن
معدان بن أبي طلحة : ان عمر بن الخطاب قال : « انكم ايها الناس تأكلون من شجرتين
ما أراهما الا خبيثتين ، هذا البصل والثوم ، لقد رأيت نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا
وجد ريحهما (٥) من الرجل امر به فأخرج الى البقيع »

ولا يخرج غير هؤلاء ، لأن الله تعالى لو أراد منع احد غيرهم من المساجد لبين ذلك ،
(وما كان ربك نسيا) *

فان ذكر ذاكر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا

(١) بفتح الحاء المهملة والراء وبينهما زاي ساكنة (٢) مختصر من صحيح مسلم (ج ١
ص ١٥٥ و ١٥٦) (٣) بحاشية النسخة رقم (٤٥) ان في نسخة من المحلى « مسجدا »
وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١١٦) (٤) روى نحوه مسلم عن محمد بن حاتم عن
يحيى بن سعيد باسناده (ج ١ ص ١٥٦) (٥) في الأصلين « ريحهما » وصحناه من النسائي
(ج ١ ص ١١٦) والحديث روى نحوه مسلم مطولا عن محمد بن المثني شيخ النسائي
(ج ١ ص ١٥٧) *

طيرة ، وفرمن المجذوم فرارك من الأسد * »

فان معناه كقول الله تعالى : (اعملوا ما شئتم) اى فرمن المجذوم فرارك من الأسد لا عدوى ، انه لا يعديك ، ولا ينفعك فرارك مما قدر عليك ، ولو لم يكن معناه هذا لكان آخر الحديث ينقض اوله ، وهذا محال . وأيضاً : فلو كان على معنى الفرار لكان الأمر به عمومياً ، فوجب ان تفر منه امرأته وولده وكل احد حتى يموت جوعاً وجهداً ، ولوجب ان تقفل الازقة امامه ، كما يفعل بالاسد وهذا باطل ييقن ، وما يشك احد انه قد كان فى عصره عليه السلام مجذومون فافرعنهم احد ، فصح ان مراده عليه السلام ما ذكرناه *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني ثنا ابراهيم بن احمد البلخي ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب اخبرني محمود بن الربيع الأنصارى : «ان عتبان بن مالك — ممن شهد بدرأ من الأنصار — أتى الى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، قدأ نكرت بصرى ، وانا أصلى لقومى ، فاذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى وبينهم لم أستطع ان آتى المسجد (٢) ، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلى في بيتى فأتحذم مصلى ، فقال (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم : سأفعل ان شاء الله ، قال عتبان : فغدا (٤) على رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر الحديث *
وبه الى البخارى : ثنا مسدد ثنا يحيى — هو ابن سعيد القطان — عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع قال : أذن ابن عمر فى ليلة باردة بضجنان (٥) ثم قال : ألا (٦) صلوا فى رحالكم ، فأخبرنا : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر مؤذنا يؤذن ، ثم يقول على اثره : ألا صلوا فى الرحال * »

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابى ثنا الدبرى ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن خالد الحذاء عن ابى قلابة عن ابى المليح بن أسامة عن أبيه — هو أسامة ابن عمير الهذلى — انه قال له : «رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الجديبية ،

(١) فى البخارى (ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥) «أتى رسول الله» بحذف «الى» (٢) فى البخارى «لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم» (٣) فى البخارى «فقال له» (٤) فى البخارى بحذف «على» (٥) يفتح الضاد المعجمة واسكان الجيم وهو موضع خارج مكة (٦) فى البخارى (ج ١ ص ٢٥٨) بحذف «ألا» . وقد مضى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق (ج ٣ ص ١٦٢) *

ومطرنا مطراً فلم تبل السماء اسفل نعالنا ، فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم : أن صلوا في رحالكُم « (١) *

وبه إلى عبد الرزاق : ثنا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر عن نعيم بن النحام (٢) قال : « أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فيها برد ، وأنا تحت اللحاف ، فتمنيت أن يلقى الله على لسانه : ولا حرج ، فلما فرغ قال : ولا حرج « (٣) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا إسماعيل — هو ابن علية — ثنا عبد الحميد صاحب الزيادة ثنا عبد الله بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين : أن ابن عباس قال لمؤذنه في يوم مطير (٤) : إذا قلت « أشهد أن محمداً رسول الله » فلا تقل : « حى على الصلاة » قل : « صلوا في بيوتكم » وقال ابن عباس : قد فعل هذا من هو خير مني ، إن الجمعة عزمة ، وإني كرهت أن أخرجكم (٥) فتمشون في الطين والمطر (٦) *

(١) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٧٤) عن عبد الرزاق بإسناده ، ورواه أيضاً بإسناديه أخرى هنا وفي (ص ٢٤ ج ٥) ورواه أبو داود (ج ١ ص ٤١٠) والنسائي (ج ١ ص ١٣٧) والطيالسي (ص ١٨٧ رقم ١٣٢٠) والاسناد الذي هنا صحيح جداً وكذلك بعض أسانيده الأخرى . (٢) الصواب « عن نعيم النحام » لأن النحام وصف لنعيم وأبوه عبد الله بن أسيد . (٣) أما الذي في مسند أحمد عن عبد الرزاق فهو « أنا معمر عن عبيد بن عمير عن شيخ سماه عن نعيم » (ج ٤ ص ٢٢٠) وهذا فيه مجهول كثيراً ، وكذلك نقله في مجمع الزوائد (ص ١٦٠ و ١٦١) عن المسند ، ورواه أحمد أيضاً من طريق إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن نعيم ، واسماعيل ضعيف في روايته عن الحجازيين ويحيى حجازي ، ولكن ذكر ابن حجر في الإصابة (ج ٦ ص ٢٤٨) أن ابن قانع رواه من طريق عمر بن نافع عن نافع عن ابن عمر قال قال نعيم الخ . وهذا يؤيد الاسناد الذي هنا وهو بذلك صحيح جداً . ورواه البيهقي بإسنادين آخرين (ج ١ ص ٣٩٨ و ٤٢٣) والحاكم وصححه هو والذهبي (ج ١ ص ٢٩٣) (٤) في النسخة رقم (١٦) « مطر » وما هنا هو الموافق لأبي داود (ج ١ ص ٤١١ و ٤١٢) (٥) بالحاء المهملة كما ضبطه شارح أبي داود ، وفي الأصلين بالمعجمة (٦) روي المؤلف هذا الحديث فيما مضى (ج ٣ ص ١٦٢) من طريق بكر بن حماد عن مسدد عن حماد بن زيد عن أيوب وعاصم وعبد الحميد كلهم عن عبد الله

حدثنا يوسف بن عبد الله النمري ثنا عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي القاضي ثنا اسحاق بن احمد ثنا العقيلي ثنا موسى بن اسحاق - هو الأنصاري ثنا ابوبكر بن أبي شيبة ثنا يحيى - هو ابن سعيد القطان - عن سعيد - هو ابن أبي عروبة - عن قتادة عن كثير مولى ابن سمرة قال : مررت بعبد الرحمن بن سمرة وهو على بابہ جالس ، فقال : ما خطب أميركم ؟ قلت : أما جمعت معنا ؟! قال : منعنا هذا الردغ (١) *

قال على : فهذا ابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن سمرة بحضرة الصحابة يتركون الجمعة وغيرها للطين ، ويأمرون المؤذن ان يقول : « أاصلوا في الرحال » ولا نعرف لهم مخالفاً من الصحابة رضي الله تعالى عنهم *

واما التطويل فقد ذكرنا حديث معاذ والذي خرج عن امامته فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على الخارج *

وحدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا هشيم عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابي مسعود الأنصاري قال : « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني لأتأخر عن صلاة الصبح من اجل فلان ، مما يطيل بنا ، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ ، فقال : يا أيها الناس ، ان منكم منفرين ، فأياكم ام الناس فليوجز ، فان من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة » (٢) *

فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخره عن صلاة الفريضة من اجل اطالة الامام * وأما المجذوم ، والأبخر ، وأكل الفجل وغيرهم :- فلو جاز منعهم المسجد لما اغفل ذلك

ابن الحارث ، وكذلك رواه البخاري عن مسدد عنهم عن عبد الله بن الحارث (ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤) (١) بفتح الراء واسكان الدال المهملة وآخره غين معجمة ، ويقال « رزغ » بالزاي بدل الدال والمراد المطر او الطين . وهذا الاسناد صحيح . وقد روى عبد الرحمن بن سمرة أيضا مرفوعاً « اذا كان يوم مطر وابل فليصل أحدكم في رحله » رواه احمد في المسند (ج ٤ ص ٦٢) وكذلك ابنه عبد الله ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣) وفي اسناده ابو العلاء ناصح بن العلاء مولى بني هاشم مختلف فيه والحق أنه ثقة وأن الحديث صحيح . (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٣٥) *

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (وما كان ربك نسيا) *

٤٨٧ — مسألة — والأفضل أن يؤم الجماعة في الصلاة أقرؤهم للقرآن وإن كان أنقص فضلا ، فإن استووا في القراءة فأفقههم فإن استووا في الفقه والقراءة فأقدمهم صلاحا فإن حضر السلطان الواجبة طاعته أو أميره على الصلاة فهو أحق بالصلاة على كل حال ، فإن كانوا في منزل إنسان فصاحب المنزل أحق بالإمامة على كل حال إلا من السلطان ، وإن استووا في كل ما ذكرنا فأسنهم *

فإن أم أحد بخلاف ما ذكرنا أجزأ ذلك ، إلا من تقدم بغير أمر السلطان على السلطان ، أو بغير أمر صاحب المنزل على صاحب المنزل ، فلا يجزئ هذين ولا تجزئهم * وقد ذكرنا حديث مالك بن الحويرث : «وليؤمكما أكبركما» وكانا في القراءة والفقه والهجرة سواء *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد — هو القطان — ثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم» (١) *

ورويناه أيضا من طريق عبد الله بن المبارك عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وبه إلى مسلم : ثنا أبو سعيد الأشج ومحمد بن المثني ، قال الأشج : عن أبي خالد الأحمر عن الأعمش ، وقال ابن المثني : ثنا محمد بن جعفر عن شعبة ثم اتفق شعبة والأعمش عن اسماعيل بن رباح عن أوس بن ضميج عن أبي مسعود ، قال شعبة : سمعت أوس بن ضميج يقول : سمعت أبا مسعود — هو البدرى — قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما ، (٢) ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكبرته إلا بإذنه» (٣) *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٨٦) وكذلك طريق ابن المبارك (٢) بكسر السين المهملة واسكان اللام ، أي أسلما وهذه رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن الأحرار ولم يذكرها المؤلف ، وفي النسخة رقم (٤٥) «سنا» بالنون وهي رواية الأشج وابن المثني (٣) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٨٦) *

قال على : وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة الباقية أبداً كما حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله الهمداني ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا آدم ثنا شعبة عن عبد الله ابن أبي السفر واسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (١) * قال على : وقال مالك : يؤم الأفضل وان كان أقل قراءة . وهذا خطأ ، لانه خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن ابن جريج أنا نافع أنه سمع ابن عمر يقول : «كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار في مسجد بقاء ، فيهم ابو بكر ، وعمر ، وأبوسلمة ، وزيد بن حارثة ، وعامر بن ربيعة» *

قال على : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله بن نمر عن نافع عن ابن عمر قال : «لما قدم المهاجرون الأولون العصابة موضعاً بقاء» (٢) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآناً» (٣) *

قال على : فهذا فعل الصحابة رضى الله عنهم بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف لهم من الصحابة في ذلك *

فان قيل : ان عمر قدم صهييا *

قلنا : نعم وصار صهيبي أميراً مستخلفاً من قبل الامام ، فهو أحق الناس يومئذ لأنه سلطان *

قال على : وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن جبير فقال أبوسلمة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمهم أقرؤهم ، وان كان أصغرهم سناً ، فاذا أمهم فهو أميرهم» (٤) وقال أبوسلمة : فذاك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في البخارى (ج ١ ص ١٦) وهذا تأول بعيد جدا من المؤلف وانما المراد في ذاك الحديث أقدمهم هجرة الى المدينة وقد كان التفاضل بينهم بالسبق اليها (٢) العصابة بضم العين واسكان الصاد المهملتين ، ويقال بفتح العين مع اسكان الصاد أو مع فتحها . وقوله «موضعاً» في البخارى «موضع» بالرفع (٣) في البخارى (ج ١ ص ٢٨١) وأبوداود (ج ١ ص ٢٢٩) (٤) هذا مرسل *

وإنما أجزنا إمامة من أم بخلاف ذلك لما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن المثنى ثنا بكر بن عيسى قال سمعت شعبة يذكر عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة أم المؤمنين : « أن أبا بكر الصديق صلى للناس (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف » *

وبه إلى أحمد بن شعيب : أنا علي بن حجر ثنا اسماعيل - هو ابن علي - ثنا أحمد بن أنس قال : « آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم : صلى في ثوب واحد متوشحاً به (٢) خلف أبي بكر » (٣) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن رافع وحسن بن علي الحلواني جميعاً عن عبد الرزاق أنا ابن جريج حدثني ابن شهاب (٤) عن حديث عباد بن زياد أن عروة بن المغيرة بن شعبه أخبره أن المغيرة بن شعبه أخبره - فذكر حديثاً وفيه قال : « فأقبلت معه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم ، فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين . فصلى عليه السلام مع الناس الركعة الآخرة ، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتم صلاته (٥) فأفزع ذلك المسلمين ، فأكثروا التسبيح ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم فقال (٦) : أحسنتم ، أو قد أصبتم ، يبعظهم أن صلوا الصلاة لوقتها » وبهذا الإسناد إلى ابن شهاب : عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن حمزة بن المغيرة بن شعبه نحوه هذا الحديث ، وفيه قال المغيرة : « أردت تأخير عبد الرحمن بن عوف فقال رسول الله ﷺ : دعه » (٧) *

قال علي : فبهذين الخبرين علمنا أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤم القوم

(١) في الأصلين « بالناس » وصححه من النسائي (٢) كلمة « به » ليست في النسائي (٣) هذا والذي قبله في النسائي (ج ١ ص ١٢٧) (٤) في النسخة رقم (٤٥) « ثنا ابن شهاب » وفي النسخة رقم (١٦) « قال ابن شهاب » وما هنا هو الذي في مسلم (ج ١ ص ١٢٥) (٥) قوله « يتم صلاته » زيادة من صحيح مسلم (٦) في مسلم « ثم قال » (٧) في مسلم (ج ١ ص ١٢٦) *

أقروهم فان استووا فأفقههم فان استووا فأقدمهم سناً» — :
 ندب لأفرض ، لأنه عليه السلام أقرأ من أبى بكر وعبد الرحمن ، وأفقه منهما ، وأقدم هجرة ،
 الى الله تعالى منها وأسن منها *

وبهذين الأثرين جازت الصلاة خاف كل مسلم ، وان كان في غاية النقصان ، لأنه لا مسلم
 إلا ونسبته في الفضل والدين الى أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم — :
 أقرب من نسبة أبى بكر وعبد الرحمن بن عوف — وهما من أفضل المسلمين رضى
 الله عنهما — في الفضل والدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج هذا بدليله *
 ولم نجد في التقديم على السلطان وعلى صاحب المنزل أثراً يخرجهما عن الوجوب الى
 الندب ، فبقى على الوجوب (١) *

بل وجدنا ما يشد وجوب ذلك ، كما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن
 السليم ثنا ابن الاعرابي ثنا أبو داود ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن
 محمد بن اسحاق حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
 ابن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال : « لما استعز (٢) برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة ، فقال : مروا من يصلى بالناس
 (٣) ، فخرج عبد الله بن زمعة فاذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ، فقال : (٤) قم يا عمر
 فصل بالناس ، فتقدم وكبر ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته — وكان عمر رجلاً مجبراً —
 فقال رسول الله ﷺ : فأين أبو بكر ؟ يا أبى الله ذلك والمسلمون (٥) ، فبعث الى ابى

(١) في هذا نظر ، فقد كان رسول الله ﷺ صاحب السلطان ومرجع الأمر والنهي ،
 وأما وجبت طاعة السلطان علينا لأمره ﷺ عن ربه عز وجل ، فهو — بأبى هو
 وأمى — أعلى من أن يسمى سلطاناً وأسمى ، وقد صح أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف
 كما تقدم ، وعبد الرحمن من بعض رعيته ، ولم تكن صلاة عبد الرحمن عن إذن من النبي ﷺ *
 (٢) بالعين المهملة والزاي مبنى للمجهول وأصله من العزوه هو الغلبة ، والمعنى لما اشتد به
 المرض (٣) في الأصلين « مروا أبا بكر يصلى بالناس » وهو خطأ صححناه من أبى داود
 (ج ٤ ص ٣٤٨) ومن سيرة ابن اسحاق التي هذا ابن هشام (ص ١٠٠٩) والحديث
 حديث ابن اسحاق ، وهو الموافق لما في مسند احمد (٤) في أبى داود « فقلت » بدل
 « فقال » وهو أحسن (٥) هذه الجملة مكررة مرتين في أبى داود ومسند أحمد والسيرة

بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس » (١) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا احمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن النبال ثنا حماد بن سلمة ثنا داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد مولى ابي أسيد (٢) قال : تزوجت امرأة فكان عندي ليلة زفاف امرأتى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما حضرت الصلاة أراد أبو ذر ان يتقدم فيصلى ، فجذبه حذيفة وقال : رب البيت أحق بالصلاة ، فقال لابن مسعود : أأكذلك ؟ قال : نعم قال ابو سعيد : فتقدمت فصليت بهم وانا يومئذ عبد *

وعن ابن جريج عن عطاء - في القوم يتنازلون (٣) فيهم القرشي والعربي والمولى والأعرابي والعبد ، لكل امرئ منهم فسطاط ، فانطلق أحدهم الى فسطاط أحدهم فحانت الصلاة ، قال - : صاحب الرحل يؤمهم هو ، حقه يعطيه من يشاء *

٤٨٨ — مسألة — والأعمى ، والبصير ، والخصي ، والفحل ، والعبد ، والحر ، وولد الزنا ، والقرشي - : سواء في الامامة في الصلاة ، كلهم جائز ان يكون إماماً راتباً ، ولا تفضل بينهم إلا بالقراءة والفقه وقدم الخير والسن فقط *

وكره مالك إمامة ولد الزنا وكون العبد اماماً راتباً . ولا وجه لهذا القول ، لأنه لا يوجب قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ، ولا اجماع ، ولا قياس ، ولا قول صاحب ، وعيوب الناس في أديانهم واخلاقهم ، لا في ابدانهم ولا في اعراقهم ، قال الله عز وجل : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) *

واحتمج بعض المقلدين له بأن قال : يفكر من خلفه فيه فيلهي عن صلاته ! *

(١) رواه احمد في المسند (ج ٤ ص ٣٢٢) عن يعقوب عن أبيه عن ابن اسحق باسناده وزاد في آخره : « قال عبد الله بن زمة قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت بى يا ابن زمة ؟ ! والله ما ظننت حين أمرتني الا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ﷺ ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة ، وروى ابن سعد مثله بمعناه عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري باسناده (ج ٢ ق ٢ ص ٢٠ و ٢١) (٢) أبو سعيد هذا تابعي ، وذكره ابن منده في الصحابة ، ولا دليل على ذلك . وانظر الاصابة (٣) يظهر ان المراد ان ينزل كل منهم في موضع يضرب فيه خباءه ، ومنه النزال في الحرب : ان يتنازل الفر يقان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربوا *

قال على : وهذا في غاية الغثاثة والسقوط ! ولا شك في ان ذكرا المأموم في امر الخليفة اذا صلى بالناس ، او الأحذب اذا امهم - اكثر من فكرته في ولد الزنا ، ولو كان لشيء مما ذكرنا حكم في الدين لما اغفله الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وما كان ربك نسيا) والعجب كله في الفرق بين الامام الراتب وغير الراتب !*

اصحح لعماد

وتجوز إمامة الفاسق كذلك ونكرهه ، الا ان يكون هو الأقرأ ، والأفقه ، فهو أولى حينئذ من الأفضل ، اذا كان انقص منه في القراءة أو الفقه ، ولا احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله ذنوب ، قال عز وجل : (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) . وقال تعالى : (والصالحين من عبادكم وإمائكم) فنص تعالى على ان من لا يعرف له اب اخوانا في الدين ، واخبر ان في العبيد والاماء صالحين *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري عن عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عبد الله بن أبي مليكة : انهم كانوا يأتون عائشة ام المؤمنين بأعلى الوادي ، هو وابوه وعبيد بن عمير والمسود بن مخرمة وناس كثير ، فيؤمهم ابو عمرو مولى عائشة (١) وهو غلامها لم يعتق ، فكان (٢) إمام اهلها بنى محمد بن أبي بكر وعروة واهلها ، الا عبد الله ابن عبد الرحمن (٣) كان يستأخر عنه ابو عمرو (٤) ، فقالت عائشة رضي الله عنها : اذا غيبنى ابو عمرو (٥) ودلاني في حفرتي فهو حر *

وعن ابراهيم النخعي قال : يؤم العبد الأحرار *

وعن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال : كان يؤمناني مسجدنا هذا عبد ، فكان شريح يصلي فيه *

وعن وكيع عن سفيان الثوري عن يونس عن الحسن البصري قال : ولد الزنا

(١) أبو عمرو وهذا اسمه « ذكوان » (٢) في النسخة رقم (١٦) « وكان » (٣) هكذا في الأصلين « عبد الله بن عبد الرحمن » واطنه خطأ ، فان في التهذيب في ترجمة ذكوان « قال ابن أبي مليكة : كان عبد الرحمن بن أبي بكر يؤم عائشة ، فاذا لم يحضر ففتاها ذكوان » وفي طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢١٨) نحو ذلك من رواية أيوب عن ابن أبي مليكة ، وفيه أيساعن عروة بن الزبير « أن ذكوان غلام عائشة كان يؤم قرشاً وخلفه عبد الرحمن ابن أبي بكر لأنه كان أقرؤهم للقرآن » (٤ و ٥) في النسخة رقم (٥٤) في الموضعين « أبو عمرو » وهو خطأ *

وغيره سواء *

وعن وكيع عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال : ولد الزنا بمنزلة رجل من المسلمين ، يؤم وتجوز شهادته اذا كان عدلاً *

وعن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت اذا سئلت عن ولد الزنا : قالت ليس عليه من خطيئة أبويه شيء (لا ترز وازرة ووزر أخرى) *

وعن وكيع عن سفيان الثوري عن برد أبي العلاء عن الزهري قال : كان أئمة من ذلك العمل ، قال وكيع : يعني من الزنا *

وعن سفيان الثوري عن حماد بن أبي سليمان قال : سألت ابراهيم عن ولد الزنا والأعرابي ، والعبد ، والأعمى : هل يؤمون ؟ قال : نعم ، اذا أقاموا الصلاة *

وعن الشعبي : ولد الزنا تجوز شهادته ويؤم *

وعن معمر قال سألت الزهري عن ولد الزنا : هل يؤم ؟ قال نعم ، وما شأنه ؟! (١) *

وقد كان أبو زيد (٢) صاحب رسول الله ﷺ يؤم وهو مقعد ذاهب الرجل *

وقد كان طلحة أشل اليد ، وما اختلف في جواز إمامته ، وقد كان في الشورى *

ومن طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور ، فقال له : إنك امام عامة ، ونزل بك ما نرى ويصلي لنا ، امام فتنة وتشجر ، فقال له عثمان : إن الصلاة أحسن ما يعمل الناس فاذا أحسن الناس فأحسن معهم ، واذا أساءوا فاجتنب إساءتهم *

وكان ابن عمر يصلي خلف الحجاج ونجدة ، أحدهما خارجي ، والثاني أفسق البرية .

وكان ابن عمر يقول : الصلاة حسنة ما أبالي من شركتي فيها *

وعن ابن جريج قلت لعطاء : أ رأيت إماماً يؤخر الصلاة حتى يصلها مفراً فيها ؟

قال : أصلي مع الجماعة أحب الي ، قلت : وان اصفرت الشمس ولحقت برؤس الجبال ؟

(١) من الشين بمعنى العيب فهو بدون همزة وبتفتح النون (٢) هكذا في النسخة رقم (٤٥) وفي النسخة رقم (١٦) « ابن زيد » وأنا أرجح ما هنا وانه « أبو زيد عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الأعرج » فانه اشتهر بكنيته ، وأبو زيد هذا عاش أكثر من مائة سنة وما شاب من رأسه الا قليل بدعوة رسول الله ﷺ *

قال : نعم ، ألم تنب ، قلت لمطاء : فالإمام لا يوفى الصلاة ، أعتزل الصلاة معه ؟ قال : بل صل معه ، وأوف ما استطعت ، الجماعة أحب الى ، فان رفع رأسه من الركوع ولم يوف الركعة فأوف أنت فان رفع رأسه من السجدة ولم يوف فأوف أنت فان قام وعجل عن التشهد فلا تعجل أنت ، وأوف وإن قام *

وعن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عقبة عن أبي وائل : أنه كان يجمع مع المختار الكذاب . *

وعن أبي الأشعث (١) قال : ظهرت الخوارج علينا فسألت يحيى بن أبي كثير ، فقلت يا أبا نصر ، كيف ترى في الصلاة خلف هؤلاء ؟ قال : القرآن إمامك ، صل معهم ما صلواها * وعن إبراهيم النخعي قلت لعقمة : إمامنا لا يتم الصلاة قال لعقمة : لكننا تنمها ، يعنى نصلى معه وتنمها *

وعن الحسن : لا تنصر المؤمن صلواته خلف المنافق ، ولا تنفع المنافق صلواته خلف المؤمن *

وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب : أنصلى خلف الحجاج ؟ قال : إنا لنصلى خلف من هو شر منه *

قال على : ما نعلم أحدا من الصحابة رضى الله عنهم امتنع من الصلاة خلف المختار وعبيد الله بن زياد والحجاج ، ولا فاسق أفسق من هؤلاء ، وقد قال الله عز وجل : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) ولا بر أبر من الصلاة وجمعها في المساجد فمن دعا إليها ففرض اجابته وعونه على البر والتقوى الذى دعا اليهما ، ولا اثم بعد الكفر آثم من تعطيل الصلوات في المساجد ، فحرام علينا أن نعين على ذلك ، وكذلك الصيام والحج والجهاد ، من عمل شيئا من ذلك عملناه معه ، ومن دعانا الى آثم لم نجيئه ولم نعتنه عليه . وكل هذا قول أبي حنيفة والشافعى وأبى سليمان *

٤٨٩ — مسألة — ومن صلى جنباً أو على غير وضوء — عمداً أو نسياناً — فصلاة من آثم به صحيحة تامة ، الا أن يكون علم ذلك يقينا فلا صلاة له ، لأنه ليس مصلياً ، فاذا لم يكن مصلياً فالوتم بمن لا يصلى عابث عاص مخالف للأمر به ، ومن هذه صفته في

(١) في النسخة رقم (١٦) «وعن أبي الأشهب» ولا أدري أيتهما أصح *

صلاته فلا صلاة له. *

وقال أبو حنيفة : لا تجزئ صلاة من أتم من ليس على طهارة عامداً كان الإمام أو ناسياً *

وقال مالك : ان كان ناسياً فصلاة من خلفه تامة ، وان كان عامداً فلا صلاة لمن خلفه *

وقال الشافعي وأبو سليمان كما قلنا *

قال علي : برهان صحة قولنا قول الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وليس في وسعنا علم الغيب من طهارته ، وكل إمام يصلي وراءه في العالم ففي الممكن أن يكون على غير طهارة عامداً أو ناسياً ، فصح أننا لم نكاف علم يقين طهارتهم ، وكل أحد يصلي لنفسه ، ولا يبطل صلاة المأموم - إن صحت - بطلان صلاة الإمام ، ولا يصح صلاة المأموم - إن بطلت - صحة صلاة الإمام (١) ، ومن تعدى هذا فهو مناقض لأنهم لا يختلفون - نعني الحنفيين والمالكيين - في ان الإمام إن أحدث مغلوباً فإن طهارته قد انتقضت ، قال المالكيون : وصلاته أيضاً قد بطلت ، ثم لا يختلفون ان صلاة من خلفه لم تنتقض ولا طهارتهم ، فيبطل ان تكون صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام وان تفسد بفسادها ، وهم أصحاب قياس بزعمهم ، وهم لا يختلفون في ان صلاة المأموم ان فسدت فإنه لا يصلحها صلاح صلاة الإمام ، فهلا طردوا أصلهم فقالوا : فكذلك إن صحت صلاة المأموم لم يفسدها فساد صلاة الإمام ؟! فلو صح قياس يوما لكان هذا أصح قياس في الأرض *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا الفضل بن سهل ثنا الحسن بن موسى (٢) الأشيب ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « يصلون لكم ، فإن أصابو أفلكم ، وإن أخطؤا فلكم وعليهم » (٣) *

قال علي : وعمدتنا في هذا هو ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود السجستاني ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون (٤)

(١) قوله « ولا يبطل » الخ فاعل يبطل « بطلان صلاة الإمام » وهو مؤخر ، ومفعوله « صلاة المأموم » وهو مقدم ، وكذلك قوله « ولا يصح » الخ وهو بضم أوله مضارع « أصبح » (٢) في النسخة رقم (٤٥) « الفضل بن موسى » وهو خطأ (٣) في البخاري (ج ١ ص ٢٨١) (٤) في الأصلين « ثنا أبو داود السجستاني ثنا يزيد بن هرون » بحذف عثمان بن أبي شيبة من الاسناد ، وهو خطأ صححه من أبي داود (ج ١ ص ٩٣ و ٩٤) *

أنا حماد بن سلمة عن زياد الأعلم عن ابى بكرة : « ان رسول الله ﷺ دخل فى صلاة الفجر فكبر فأومأ اليهم : ان مكانكم (١) ، ثم جاء ورأسه يقطر ، فصلى بهم ، فلما قضى الصلاة قال : إنما انا بشر مثلكم ، وانى كنت جنبا » *

قال على : فقد اعتدوا بتكبيرهم خلفه وهو عليه السلام جنب (٢) ، *
قال على : وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه (٣) : ان عمر بن الخطاب صلى بالناس وهو جنب فأعاد ، ولم يبلغنا ان الناس أعادوا *
وعن معمر عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر : ان أباه صلى بالناس صلاة العصر وهو على غير وضوء ، فأعاد ولم يعد أصحابه *

وعن ابراهيم النخعى ، والحسن ، وسعيد بن جبير : فيمن أم قوما وهو على غير طهارة انه يعيد ولا يعيدون ، ولم يفرقوا بين ناس وعامد . *
وقال عطاء : لا يعيدون خلف غير المتوضىء ، و يعيدون خلف الجنب . وهذا المعنى له *
و روينا عن على بن أبى طالب : يعيد و يعيدون *

ولا حجة فى قول أحد دون رسول الله ﷺ ، وقد خالفه عمر وابن عمر ، هذا لو صح عن على ، فكيف ولا يصح ! لأن فى الطريق اليه عباد بن كثير ، وهو مطرح ، وغالب

(١) فى ابى داود « فأومأ بيده أن مكانكم » (٢) هكذا زعم ابن حزم ، والروايات فى هذا الحديث مختلفة فبعضها فيه أنه كبر وبعضها أنه لم يكبر ، وفى لفظ البخارى « ثم خرج إلينا ورأسه يقطر فكبر فصلينا معه » وانظر بيان هذا مفصلا فى شرح أبى داود (٣) فى الموطأ (ص ١٧) : « مالك عن هشام بن عروة عن زبيد بن الصلت أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب الى الجرف فنظر فاذا هو قد احتلم وصلى ولم يغتسل ، فقال : والله ما أرانى الا قد احتلمت وما شعرت وصليت وما اغتسلت ، قال فاغتسل وغسل ما رأى فى ثوبه ونضح ما لم ير ، وأذن وأقام ثم صلى بعد ارتفاع الضحى متمكنا » وفيه أيضا . « مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان ابن يسار . أن عمر بن الخطاب صلى بالناس الصبح ثم غدا إلى أرضه بالجرف فوجد فى ثوبه احتلاما فقال : إنا لما أصبنا الودك لانت العروق فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه وعاد لصلاته » فيظهر من هذا ان ما هنا من قوله « ولم يبلغنا أن الناس أعادوا » انه من قول ابن حزم يانا للأثر او لعله فى رواية له لم نرها *

ابن عبيد الله (١) وهو مجهول ، وعبيد الله بن زحر عن علي بن زيد، (٢) وكلاهما ضعيف *
وروى المخالفون عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى — وهو كذاب — عن لم يسمه
وهو مجهول — عن أبي جابر البياضى — وهو كذاب — عن سعيد بن المسيب :
في القوم يصلون خلف من ليس على طهارة ناسيا — : أنهم يعيدون. ولو صح لكان مرسلا
لاحجة فيه ، فكيف وفيه كذابان ومجهول ! فحصلت الرواية عن عمر وبن عمر ، لا يصح
عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم خلافا ، وهى فى غاية الصحة *

قال على : وأما الأثغ ، والألكن ، والأعجمى اللسان ، واللحان فصلاة من اتم بهم
جائزة ، لقول الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) فلم يكفوا إلا ما يقدرون عليه ،
لا ما لا يقدرون عليه ، فقد أدوا صلاتهم كما أمروا ، ومن أدى صلاته كما أمر فهو محسن
قال تعالى : (ما على المحسنين من سبيل) . والعجب كل العجب ممن يميز صلاة الأثغ واللحان
والألكن لنفسه — ويبطل صلاة من اتم بهم فى الصلاة ، وهم مع ذلك يبطلون صلاة من
صلى وهو جنب ناسياً ، ويميزون صلاة من اتم به وهو لا صلاة له او بالله تعالى التوفيق *

٤٩٠ - مسألة - ولا تجوز إمامة من لم يبلغ الحلم ، لا فى فريضة ولا نافلة ، ولا أذانه *
وقال الشافعى : تجوز إمامته فى الفريضة والنافلة ، ويجوز أذانه *
وقال مالك : تجوز إمامته فى النافلة ولا تجوز فى الفريضة *

(١) كذا فى الأصلين بالتصغير ، وفى لسان الميزان « غالب بن عبد الله » وأظن أن ما هنا
أصح (٢) كذا فى الأصلين « على بن زيد » ولكن عبيد الله بن زحر معروف بالرواية
عن على بن يزيد الالهاني روى عنه نسخة ، وقال ابن حبان فى عبيد الله بن زحر : « يروى
الموضوعات عن الاثبات ، فاذا روى عن على بن يزيد أتى بالطامات ، واذا اجتمع فى
اسناد خبر عبيد الله بن زحر ، وعلى بن يزيد ، والقاسم ابو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك
الخبر الامما علمته ابيدهم » قال ابن حجر فى التهذيب بعد كلام ابن حبان : « وليس فى الثلاثة
من اتهم الا على بن يزيد ، واما الآخران فهما فى الاصل صدوقان وان كانا بخطئان »
ولذلك انا ارجح ان ما فى الاصل خطأ صوابه « على بن يزيد » وان كنت لم أجدا الاثر الذى
يشير اليه المؤلف حتى ارى اسناده *

قال على : احتج من أجاز إمامته بما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد ابن بكر ثنا أبو داود ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد - هو ابن سلمة - أنا أيوب - هو السخيتاني - عن عمرو بن سلمة الجرمي (١) قال : « كنا بحاضر (٢) يمر بنا الناس اذا أتوا النبي ﷺ ، فكانوا اذا رجعوا مروا بنا فأخبرونا ان رسول الله ﷺ قال كذا وقال كذا ، وكنت غلاماً حافظاً ، لحفظت من ذلك قرأنا كثيراً ، فانطلق أباي وافدا الى رسول الله ﷺ في نفر من قومه ، فعلمهم الصلاة ، وقال : يؤمكم أقرؤكم ، فكنت أقرأهم لما كنت احفظ ، فقدموني فكنت أوهمهم ، وعلى بردة لي صغيرة ، فكنت اذا سجدت تكشفت عني ، فقالت امرأة من النساء : واروا عناءورة قارئكم ، فاشتروا لي قيصا عمانيا ، فما فرحت بشيء بعد الاسلام ما فرحت به (٣) ، فكنت أوهمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين » *

قال على : فهذا فعل عمر وبن سلمة وطائفة من الصحابة معه ، لا يعرف لهم من الصحابة رضى الله عنهم مخالف ، فأين الحنيفيون والمالكيون المشنعون بخلاف صاحب اذا وافق تقليدكم ؟! وهم أترك الناس له ، لا سيما من قال منهم : إن ما لا يعرف فيه خلاف فهو إجماع ، وقد وجدنا لعمر وبن سلمة هذا حجة وفادة على النبي ﷺ مع أبيه (٤) *

قال على : وأما نحن فلا حجة عندنا في غير ما جاء به رسول الله ﷺ من إقرار او قول او عمل ، ولو علمنا ان رسول الله ﷺ عرف هذا واقره لقلنا به ، فأما اذا لم يأت بذلك أثر فالواجب عند التنازع ان يرد ما اختلفنا فيه الى ما افترض الله علينا الرد اليه من القرآن والسنة ، فوجدنا رسول الله ﷺ قد قال : « اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أقرؤكم » فكان المؤذن مأموراً بالأذان ، والامام مأموراً بالامامة ، بنص هذا الخبر ، ووجدناه ﷺ قد قال : « إن القلم رفع عن الصغير حتى يحتلم » فصح أنه غير مأمور ولا مكلف ، فاذ هو كذلك فليس هو المأمور بالأذان ولا بالامامة ، وإذا ليس مأموراً بهما فلا يجوز ان إلا من مأمور بهما ، لا ممن لم يؤمر بهما ، ومن اثم بمن لم يؤمر أن يأثم به - وهو عالم بحاله - فصلاته باطل ، فان لم يعلم بأنه لم يبلغ ، وظنه رجلاً

- (١) « سلمة » بفتح السين وكسر اللام ، و« الجرمي » بفتح الجيم واسكان الزاء
 (٢) في شرح أبي داود « قال الخطابي : الحاضر القوم النزول على ما يقيمون به لا يرحلون عنه ، وربما جماعه اسما لسكان الحضور ، يقال : نزلنا حاضر بني فلان ، فهو فاعل بمعنى مفعول » (٣) في أبي داود (ج ١ ص ٢٢٨) « فرحى به » (٤) انظر المسألة ٤٥٤ والتحذير *

بالغا — : فصلاة المؤتم به تامة ، كمن صلى خلف جنب أو كافر لا يعلم بهما ولا فرق وبالله التوفيق *

وأما الفرق بين إمامة من لم يبلغ في الفريضة وبين إمامته في النافلة — : فكلام لا وجه له أصلا ، لأنه دعوى بلا برهان *

٤٩١ — مسألة — وصلاة المرأة بالنساء جائزة ، ولا يجوز أن تؤم الرجال ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي ، إلا أن أبا حنيفة كره ذلك وأجاز ذلك ، وقال الشافعي : بل هي السنة ، ومنع مالك من ذلك *

قال علي : أما ممنعه من إمامة الرجال فلا أن رسول الله ﷺ أخبر أن المرأة تقطع صلاة الرجل ، وأن موقفها في الصلاة خلف الرجال ، والامام لا بد له من التقدم أمام المؤمنين ، أو من الوقوف عن يسار المأموم إذا لم يكن معه غيره ، فلو تقدمت المرأة أمام الرجل لقطعت صلاته وصلاتها ، وكذلك لوصلت إلى جنبه ، لتعديها المكان الذي أمرت به ، فقد صلت بخلاف ما أمرت *

وأما إمامتها النساء . فإن المرأة لا تقطع صلاة المرأة إذا صلت أمامها أو إلى جنبها ، ولم يأت بالمنع من ذلك قرآن ولا سنة ، وهو فعل خير وقد قال تعالى : (وافعلوا الخير) وهو تعاون على البر والتقوى *

وكذلك ان أذن وأقن فهو حسن لما ذكرنا *

حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المنثي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن ميسرة ابن حبيب النهدي — هو أبو حازم — عن ربيعة الحنفية : أن عائشة أم المؤمنين أمتهم في الفريضة *

حدثنا يونس بن عبد الله ثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا أحمد بن خالد ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا زياد بن لاحق عن تيممة بنت سلمة عن عائشة أم المؤمنين : أنها أمت النساء في صلاة المغرب فقامت وسطهن وجهت بالقراءة *

وبه إلى يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أم الحسن بن أبي الحسن حدثتهم : أن أم سلمة أم المؤمنين كانت تؤمهن في رمضان وتقوم معهن في الصلوة *

قال على : هي خيرة ، ثقة الثقات . وهذا إسناد كالذهب (١)
حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج
عن عطاء قال : تقيم المرأة لنفسها *

وقال طاوس : كانت عائشة أم المؤمنين تؤذن وتقيم *
وبه إلى عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عمار الدهني عن حجية بنت حصين (٢)
قالت : أمتنا أم سلمة أم المؤمنين في صلاة العصر وقامت بيننا ، ورينا أيضاً من طريق
وكيع عن سفيان بإسناده *

وعن ابن عباس : تؤم المرأة النساء وتقوم وسطهن *
وعن ابن عمر : أنه كان يأمر جارية له تؤم نساء في رمضان »
وعن عطاء ومجاهد والحسن جواز إمامة المرأة للنساء في الفريضة والتطوع وتقوم
وسطهن في الصف *

وعن النخعي والشعبي : لا بأس بأن تصلي المرأة بالنساء في رمضان وتقوم وسطهن *
قال على : وقال الأوزاعي وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه
وأبو ثور : يستحب أن تؤم المرأة النساء وتقوم وسطهن *

قال على : ما نعلم لمنها من التقدم حجة أصلاً ، وحكمها عندنا التقدم أمام النساء
وما نعلم لمن منع من إمامتها النساء حجة أصلاً ، لا سيما وهو قول جماعة من الصحابة كما
أوردنا ، لا يخالف لهم يعرف من الصحابة رضى الله عنهم أصلاً ، وهم يعظمون هذا
إذا وافق أهواءهم ، ويرونه خلافاً للجماع ! وهو سهل عليهم خلافهم إذ لم يوافق أهواءهم ،
وبالله تعالى التوفيق *

٤٩٢ — مسألة — وإذا أحدث الإمام أو ذكر أنه غير طاهر فخرج فاستخلف
فحسن فإن لم يستخلف فليستقدم (٣) أحدهم يتم بهم الصلاة ولا بد ، فإن أشار إليهم أن

(١) هذه الآثار الثلاثة مضت في المسألة رقم (٣١٩) (ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧) (٢) حجية
بنت حصين « بالتصغير فيهما ، وفي النسخة رقم (١٦) « حجير » بدون الهاء ، وفي النسخة
رقم (٤٥) « حجرة » بالتكبير وكلاهما خطأ ، وهذا الأثر مضى أيضاً (ج ٣ ص ١٢٧)
(٣) في النسخة رقم (٤٥) « فليقدموا » وهي أحسن *

ينتظروه ففرض عليهم انتظاره حتى ينصرف فيتم بهم صلاتهم ثم يتم لنفسه *
اما انتظاره فلما ذكرنا أنفا من ذكر رسول الله ﷺ أنه جنب فخرج وأوما اليهم
أن مكانكم ثم عاد ، وقد اغتسل فصلى بهم *

وأما استخلافهم (١) : فلما ذكرنا قبل من أن النبي ﷺ مضى الى قباء فقدم المسلمون
أبا بكر فجاء رسول الله ﷺ فلما أحس أبو بكر به تأخر وتقدم عليه السلام فصلى بالناس ،
ولأن فرضاً على الناس أن يصلوا في جماعة كما قدمنا ، فلا بد لهم من إمام ، إما باستخلاف
إمامهم وإما باستخلافهم أحدهم وإما بتقدم أحدهم *

وقال ابو حنيفة : إن أحدث الامام وهو ساجد فرفع رأسه ولم يكبر واستخلف جاز
ذلك . وصلاتهم كاهم تامة ، فلو كبر ثم استخلف بطلت صلاة الجميع ، فلو خرج من المسجد
قبل أن يستخلف بطلت صلاة الجميع *

قال على : وهذه أقوال في غاية الفساد والتخليط ، وليس عليها من بهجة الحق أثر !
وليت شعري ! إذا أحدث ساجداً فرفع رأسه ولم يكبر : في صلاة هو أم في غير
صلاة ؟ وهل إمامته لهم باقية أولاً ؟ ولا بد من أحد الوجهين *

فان قالوا : هو في صلاة وإمامته باقية ، جعلوه مصلياً بلا وضوء ، وإماماتهم بلا وضوء ،
وهذا خلاف أصابهم الآخر الفاسد في بطلان صلاة من اتهم بإمام هو على غير طهارة
ناسياً أو ذا كبراً *

ثم نقول لهم : اذ هو في صلاة وهو بعد باق على إمامته لهم ، فأذنبه اذ كبر فأبطل صلاة
نفسه وصلاتهم ؟ ! هذه عداوة منكم لذكر الله تعالى ! وأخية قولكم : (٢) من عطس في
صلاته فقال بإسائه : « الحمد لله رب العالمين » بطلت صلاته ، ولو قعد مقدار التشهد فقدف
محضنة أو شرط عامداً لم تبطل صلاته ! تعالى الله ، ما أوحش هذه الأقوال التي لا يحل قبولها
الا لوقالها رسول الله ﷺ وحده ، الذي لم تأخذ الصلاة ولا الدين ولا ذكر الله تعالى
الاعنه ، فلا يحل لنا اذن شيء من ذلك الا كما أمرنا . *

وان قالوا : بل ليس في صلاة ، ولا هم بعد في امامته ، قلنا لهم : فاذ قد خرج بالحدث
من امامتهم وعن الطهارة التي لا صلاة الا بها - : فما الذي ولد عليه تكبيره من الضرر ،

(١) في النسخة رقم (٤٥) « واما استخلافه » (٢) كذا في الأصلين ، ويظهر أن مراده
بالأخية البقية التي يرجع اليها أصل القول ، انظر لسان العرب *

حتى أحدث عليه قوله «الله أكبر» بطلان صلاته ، وكذلك خروجه من المسجد ، وفي هذا القول من السخافة غير قليل ! وهذا مسجد بيت المقدس طوله ثمانمائة ذراع ونيف ، ورب مسجد ليس عرضه الا ثلاثة أذرع أو نحوها وطوله مثلاً ذلك فقط ! ونحمد الله على تسليمه ايانا من مثل هذه الأقوال المنافرة لصحة الدماغ *

قال على : فان استخلف من دخل حينئذ ولم يكبر بعد ، أو قد كبر ، أو من أدرك معه أول صلاته ، أو قدمواهم من هذه صفته ، أو تقدم هو - فكل ذلك جائز ، اذا استخلف امام يتم بهم فرض كما ذكرنا ، لوجوب الصلاة في جماعة عليهم ، فليبدأ المستخلف - ان كان لم يدرك من الصلاة ركعة واحدة واستخلف في الثانية - : فيتم تلك الركعة بهم ، ثم اذا سجد سجدتها أشار اليهم فجلسوا ، وقام هو الى ثانيته ، فاذا أتمها جلس وتشهد ، ثم قام وقاموا معه فاتم بهم الركعتين أو الركعة ان كانت المغرب ، فان كانت الصبح فكذلك سواء سواء ، فاذا اتم تشهد سلم وسلموا ، *

فان فاتته ركعتان واستخلف في الجلوس كبر وقاموا معه بعد أن يتموا تشهدهم بأسرع ما يمكن ، وأتى بالركعتين الباقيتين وهم معه ، فاذا جلسوا قام الى باقى صلاته فاتمها ثم يتشهد ويسلم ويسلمون . فان كان ذلك في جلوس الصبح فكذلك ثم جلس وتشهد وسلم وسلموا *

فان فاتته ثلاث ركعات واستخلف في اول الرابعة صلاها ، فاذا رفع من آخر سجوده قام وجلسوا ، ثم أتى بركعة وجلس وتشهد ، ثم قام وأتى بباقي صلاته ، ثم جلس وتشهد وسلم وسلموا *

و بالجملة فلا يصلى إلا صلاة نفسه ، لا كما كان يصلى لو كان مأموماً ، لأنه إمام ، والامام لا يتبع أحداً في صلاته لكن يتبع فيها ، وامامهم فيتبعونه فيما لا يزيدون به في صلاتهم وقوفاً ولا سجدة ثالثة ، وكل أحد يصلى لنفسه ، قال تعالى : (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) *

فان كان المستخلف في مؤخر الصفوف فباين ذلك الى أحد جهات الصف الأول - : ففرض عليه المشى مستقبلاً للقبلة كما هو على أحد جنبه الى موقف الامام ، لأن فرض الامام - لغير الضرورة - أن يقف أمام المأمومين وهم وراءه ولا بد ، ففرض عليه المشى الى ما أمر به من ذلك ، ولا يجوز له ان يخالف عن كون وجهه الى شطر المسجد الحرام الا

لضرورة لا يقدر على غير ذلك معها . والله تعالى التوفيق *

٤٩٣ — مسألة — ولا يحل لأحد أن يؤم وهو ينظر ما يقرأ به في المصحف ،
لا في فريضة ولا نافلة ، فان فعل عالماً بأن ذلك لا يجوز بطلت صلاته وصلاة من أتم
به عالماً بحاله عالماً بأن ذلك لا يجوز *

قال على : من لا يحفظ القرآن فلم يكلفه الله تعالى قراءة مالا يحفظ ، لأنه ليس ذلك
في وسعه ، قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) فاذا لم يكن مكافئاً ذلك فتكلفه
ماسقط عنه باطل ، ونظره في المصحف عمل لم يأت باباحته في الصلاة نص ، وقد قال
عليه السلام : « ان في الصلاة لشغلا » *

وكذلك صلاة من صلى معتمداً على عصاً او الى حائط لضعفه عن القيام لأنه لم يؤمر
بذلك ، وحكم من هذه صفته ان يصلي جالساً ، وليس له ان يعمل في صلاته ما لم يؤمر
به ، ولو كان ذلك فضلاً لكان رسول الله ﷺ أولى بذلك ، لكنه لم يفعله ، بل صلى جالساً
اذ عجز عن القيام ، وامر بذلك من لا يستطيع ، فصلاة المعتمد مخالفة لأمر رسول الله ﷺ
وقد قال عليه السلام : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن وغيرهما *

٤٩٤ — مسألة — ومن نسي صلاة فرض — أى صلاة كانت — فوجد اماماً يصلي صلاة
أخرى — أى صلاة كانت — في جماعة ففرض عليه ولا بد أن يدخل فيصلي التي فاتته ،
وتجزئه ، ولا ينال باختلاف نية الامام والمأموم . *

وجائز صلاة الفرض خلف المتنفل ، والمتنفل خلف من يصلي الفرض ، وصلاة فرض
خلف من يصلي صلاة فرض أخرى كل ذلك حسن وسنة *

ولو وجد المرء جماعة تصلي التراويح في رمضان ، ولم يكن صلى العشاء الآخرة ،
فليصلها معه ، ينوي فرضه ، فاذا سلم الامام ولم يكن هو أتم صلاته فلا يلزم ، بل يقوم ،
فان قام الامام الى الركعتين قام هو أيضاً فائتم به فيهما ، ثم يسلم بسلام الامام . وكذلك
لو ذكر صلاة فائتة *

وجائز أن يصلي امام واحد بجماعتين فصاعداً في مساجد شتى صلاة واحدة ، هي لهم
فرض ، وكلها له نافلة سوى التي صلى أولاً ،

و كذلك من صلى صلاة فرض في جماعة فجاءه أنه يؤم في تلك الصلاة جماعة أخرى ،

وجماعة بعد جماعة *

ومن فاتته الصبح فوجد قوماً يصلون الظهر صلى معهم ركعتين ينوى بهما الصبح ، ثم سلم ، وصلى الباقتين بنية الظهر ، ثم أتم ظهره ، وهكذا يعمل (١) في كل صلاة على حسب ما ذكرنا . وهذا قول الشافعى وأبى سليمان *

وقال أبو حنيفة ومالك : لا يجوز أن تختلف نية الامام والمأموم .

قال على : إن من العجب أن يكون الحنفيون يميزون الوضوء للصلاة والغسل من الجنابة بغير نية أو بنية التبرد ، وفيهم من يميز صوم رمضان بنية الافطار وترك الصوم ، وكلامهم يميزه بنية التطوع ويميزه عن فرضه ، ونية الفطر الى زوال الشمس ، فيطهرون النيات حيث أوجبها الله تعالى ورسوله ﷺ ثم يوجبونها هنا حيث لم يوجبها الله تعالى ولا رسوله ﷺ !! وفي المالكيين من يميز عنده غسل الجمعة ودخول الحمام من غسل الجنابة ، فيسقطون النية حيث هي فرض ، و يوجبونها حيث لم يوجبها الله تعالى ولا رسوله ﷺ * قال على : وإنما يجب الكلام في وجوب اتفاق نية الامام والمأموم ، وفي سقوط وجوبه ، فإذا سقط وجوبه صححت المسائل التي ذكرنا كلها ، لأنها مبنية على هذا الأصل ، ومنتجة منه *

قال على : فنقول والله تعالى التوفيق : إنه لم يأت قط ، قرآن . ولا سنة . ولا إجماع . ولا قياس . — : يوجب اتفاق نية الامام والمأموم ، وكل شريعة لم يوجبها قرآن ولا سنة ولا إجماع فهي غير واجبة ، وهذه شريعة لم يوجبها شيء مما ذكرنا ، فهي باطل *

ثم البرهان يقوم على سقوط وجوب ذلك ، وقد كان يكفي من سقوطه عدم البرهان على وجوبه *

قال على : من المحال أن يكلفنا الله تعالى موافقة نية المأموم منا لنية الامام لقول الله تعالى . (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ، وليس في وسعنا علم ما غيب عنا من نية الامام حتى نوافقها ، وإنما علينا ما يسعنا ونقدر عليه من القصد بنياتنا تأدية ما امرنا به كما امرنا ، وهذا برهان ضرورى سمعى وعقلى *

وبرهان آخر . وهو قول الله تعالى . (لا تكلف إلا نفسك) وهذا نص جلى كاف في ابطال قولهم *

فان قالوا . قد قال رسول الله ﷺ : « انما جعل الامام ليؤتم به » * قلنا . نعم ، وقد بين رسول الله ﷺ - في هذا الخبر نفسه - المواضع التي يلزم الاتهام

بالامام فيها ، وهى قوله عليه السلام : «فاذا كبر فكبر واواذا ركع فاركعوا ، واذا سجد فاسجدوا ، واذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً» فهنا أمر عليه السلام بالانتماء فيه ، لافى النية التى لا سبيل الى معرفتها لغير الله تعالى ثم لناوبها وحده *

والمعجب كل العجب ان المحتجين بهذا الخبر فيما ليس فيه منه اثر - من ايجاب موافقة نية المأموم لنية الامام - اول عاصين لهذا الخبر ، فيقولون : لايةتدى المأموم بالامام فى قول : «سمع الله لمن حمده» !! فاذا قيل لهم : هذا ، قالوا : لم يذكر النبي ﷺ ذلك ، فقليل لهم : ولا نهى عنه ولا ذكر عليه السلام أيضاً موافقة نية المأموم للامام ، لافى هذا ولا فى غيره ، ثم خالفه المالكيون فى امره بأن نصلى قعوداً اذا صلى قاعداً ، فأى عجب اعجب من احتجاجهم بخبر يخالفون نص مافيه ، ويوجبون به ما ليس فيه !؟ نعوذ بالله من مثل هذا *

وقال عليه السلام . «انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى» فنص عليه السلام نصاً جلياً على ان لكل احد ما نوى ، فصح يقينا ان للامام نيته ، وللمأموم نيته ، لانعلق لاحداها بالأخرى ، وما عدا هذا فباطل بحث لا شك فيه . والله تعالى نتأيد *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا هشيم عن منصور عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله : «ان معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله ﷺ عشاء الآخرة ، ثم يرجع الى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة» (١) *

وبه الى مسلم : ثنا محمد بن عباد ثنا سفيان - هو ابن عيينة - عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله : «ان معاذ بن جبل كان يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتى فيؤم قومه ، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء . ثم أتى قومه فأمهم ، فافتتح بسورة البقرة ، فأنحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف ، فقالوا له : أنا فقت يافلان ؟ قال : لا والله ، ولأتين رسول الله ﷺ فلا خبر نه فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، انا أصحاب نواضح نعمل بالنهار ، وان معاذاً صلى معك العشاء ثم أتى فافتتح بسورة البقرة ، فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ فقال : يا معاذ ، أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا وقرأ بكذا» (٢) *

(١) فى مسلم (ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٥) (٢) فى مسلم (ج ١ ص ١٣٤) *

فهذا رسول الله ﷺ قد علم بالأمر وأقره على حاله ولم ينكرها *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابوداود ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ثنا يحيى بن سعيد - هو القطان - عن محمد بن عجلان ثنا عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله : - « أن معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة » (١) *

قال على : إنما أوردنا هذا الخبر لأن بعض من لا يردعه دين عن الكذب قال : لم ير واحد هذه اللفظة الا عمرو بن دينار ، فأريناه أنه قد رواها عبيد الله بن مقسم ، وهو متفق على ثقته ، ثم حتى لو انقرد بها عمرو فكان ماذا ؟ ! *

ما يختلف مسلمان في أن عمرأ هو النجم الثاقب ثقة وحفظاً وامامة وبلا شك فهو فوق ابى حنيفة ومالك اللذين يعارض هؤلاء السنن برأيهما الذى اخطأ فيه ، لان عمرأ لنى الصحابة واخذ عنهم وقل مراتب عمروأ أن يكون في نصاب شيوخ مالك وابى حنيفة كالزهرى ، ونافع وحماد بن أبى سليمان وغيرهم ، وقد روى عن عمرو من هو أجل من مالك وأبى حنيفة ومثلهما ، كأيوب ، ومنصور ، وشعبة ، وحماد بن زيد ، وسفيان ، وابن جرير وغيرهم ، * فكيف وقد صح في هذا ما هو أجل من فعل معاذ ؟ كما حدثنا يونس بن عبد الله ثنا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا أحمد بن خالد ثنا محمد بن عبد السلام الخشنى ثنا محمد ابن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان عن الأشعث بن عبد الملك الحرانى عن الحسن البصرى عن ابى بكرة : « انه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فصلى بالذين (٢) خلفه ركعتين ، والذين جاءوا بعد ركعتين ، فكانت للنبي ﷺ أربع ركعتين » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا ابوداود ثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبرى ثنا أبى (٣) ثنا الأشعث - هو ابن عبد الملك - عن الحسن البصرى عن ابى بكرة قال : « صلى رسول الله ﷺ في خوف الظهر ، فصاف بعضهم خلفه ، وبعضهم بازاء العدو ، فصلى ركعتين ثم سلم ، فانطلق الذين صلوا معه (٤) فوقفوا موقف أصحابهم ثم جاء أولئك فصفوا خلفه ، فصلى بهم ركعتين ثم سلم ،

(١) رواه ابوداود (ج ١ ص ٢٣٣) (٢) في النسخة رقم (١٦) « بالذى » وهو خطأ

(٣) قوله « ثنا ابى » سقط من الأصلين خطأ وزدناه من ابى داود (ج ١ ص ٤٨٤) (٤) كلمة « معه »

سقطت من الأصلين *

فكانت لرسول الله ﷺ أربعاً وأصحابه ركعتين ركعتين» وبه كان يفتي الحسن *
قال علي وقد صح سماع الحسن من أبي بكر كذا قد حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد
ابن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن منصور ثنا سفيان - هو ابن عيينة - أنا أبو موسى
- هو إسرائيل بن موسى - قال : سمعت الحسن يقول : سمعت أبا بكر يقول : «لقد
رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي معه» (١) وذكر الحديث ، وأبو موسى
هذا ثقة روى عنه سفيان والحسين بن علي الجعفي *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان - هو ابن مسلم -
ثنا أبان - هو ابن يزيد العطار - ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن جابر قال : «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع» - وذكر الحديث
قال - «فنودي بالصلاة ، فصلي بطائفة (٢) ركعتين ثم تأخروا ، وصلي بالطائفة الأخرى
ركعتين ، قال جابر : فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات ، وللقوم ركعتان» *

قال علي : وهذا حديث سمعه يحيى بن أبي سلمة ، وسمعه أبو سلمة من جابر ،
ورويناه كذلك من طرق ، اكتفينا بهذا طلب الاختصار ، فهذا آخر فعل رسول الله
ﷺ ، لأن أبا بكر شهده ، وإنما كان إسلامه يوم الطائف بعد فتح مكة وبعد حنين *
وقد لجأ بعضهم إلى ما يلجأ إليه المفضوح المبلح (٣) الذي لا يتقى الله تعالى فيما يتكلم
به فقال : ليس في حديث جابر أنه سلم عليه السلام بين الركعتين والركعتين *
قال علي فيقال له : كذبت ، قد رويناه من طريق قتادة عن سليمان الشكري عن جابر
« انه عليه السلام سلم بينهما » (٤) *

(١) لم أجده في سنن النسائي ولا في خصائص علي له ، وهو في مسند أحمد (ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨)
عن سفيان باسناده ، وهو حديث «ان ابني هذا سيد» ولعل الله تبارك وتعالى ان يصلح
به بين فئتين من المسلمين» وهو في البخاري من طريق ابن عيينة (ج ٥ ص ١٠٠) وفيه التصريح
بسماع الحسن أيضاً . ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٣٤٩) والحاكم (ج ٣ ص ١٧٤ و ١٧٥)
بأسانيد أخرى (٢) في الأصلين «فصلي بالطائفة» وصححه من مسلم (ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢)
(٣) يقال : بلح - بفتحات - اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على التحرك . ومصدره
البلوح ، ويقال : بلح أيضاً - بتشديد اللام المفتوحة (٤) رواية الشكري رواها الطحاوي

فقالوا : قد تكلم في سماع قتيبة من سليمان *
 فقلنا : اثم تقولون : الرسل كالمسند ، فالآن انا كم التعال بالباطل في المسند بأنه
 قد قيل - ولم يصح ذلك (١) القول - . انه مرسل ، ان هذا لعجب ! لاسيما وقد بين
 ابو بكرة في حديثه أنه عليه السلام سلم بين الركعتين والركعتين ، ولم يروا أحداً عليه
 السلام لم يسلم بين الركعتين والركعتين *
 ولو صح انه عليه السلام لم يسلم بين الركعتين والركعتين لكان ذلك أشد على المخالفين ،
 لأنهم انما هم مقلدو أبي حنيفة ومالك *

وابو حنيفة يرى على من صلى أربعاً وهو مسافر أن صلاته فاسدة ، الا ان يجلس في
 الاثنتين مقدار التشهد فتصح صلاته ، وتكون الركعتان اللتان يقوم اليهما تطوعاً ، فان
 كان عليه السلام لم يقعد بين الركعتين مقدار التشهد فصلاته عندهم فاسدة ، فان أقدموا
 على هذا القول كفروا بالامرية ، وان كان عليه السلام قعد بين الركعتين مقدار التشهد
 فقد صارت الطائفة الثانية مصلية فرضهم خلفه ، وهو عليه السلام متنفل ، وهذا قولنا لا قولهم *
 وأما المالكيون فانهم يقولون : ان المسافر ان صلى أربعاً فقد أساء في صلاته
 وعليه (٢) أن يعيدها في الوقت ، فان قالوا : هذا في صلاة رسول الله ﷺ كفروا بلا
 مرية ، وان قالوا : بل سلم بين الركعتين والركعتين أقرؤا بأن الطائفة الثانية رضى الله عنهم
 صلوا فرضهم خلفه عليه السلام وهو متنفل *

وهذا اجماع صحيح من جميع الصحابة رضى الله عنهم مع النبي ﷺ من حضر ،

(ج ١ ص ١٨٧) وأشار إليها ابو داود (ج ١ ص ٤٨٤) ، قال بعد حديث ابى بكرة : « وكذلك
 رواه يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن جابر عن النبي ﷺ ، وكذلك قال سليمان
 الشكري عن جابر عن النبي ﷺ » وقد روى نحوه الحسن عن جابر ان النبي ﷺ
 صلى ركعتين ثم سلم ثم ركعتين ثم سلم ، وذلك عند النسائي (ج ١ ص ٢٣١) باسناد صحيح ،
 وروى نحوه البيهقي في المعرفة من طريق الشافعي عن الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن
 الحسن عن جابر ، نقله الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢٥١) (١) نقل ابن حجر عن
 البخاري ويحيى بن معين ان قتادة لم يسمع من الشكري (٢) في النسخة رقم (١٦)
 « وعليها » وهو خطأ *

ولا يخفى مثل هذا على من غاب ، وكلهم مسلم لأمره عليه السلام *
وقد لجأ بعض المفتونين من مقلدى مالك الى ان قال : هذا خاص برسول الله ﷺ ،
لأن في الائتمام به من البركة في النافلة ما ليس في الائتمام بغيره في الفريضة *
قال على : فهذا البائس من الازعان للحق الى الكذب على الله تعالى في دعواه الخصوص
فيما لم يقل عليه السلام قط إنه خصوص له ، بل قد صح عنه عليه السلام من طريق مالك
ابن الحويرث أنه قال : «صلوا كما ترونى أصلى» وقال تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله
أسوة حسنة) . وما قال قط أحد : إنه يجوز معه عليه السلام فى الصلاة ما لا يجوز مع غيره ،
إلا هؤلاء المقدمون ، نصراً لتقليدهم الفاسد !! ونعوذ بالله من الخذلان (١) *
قال على : واعترضوا فى حديث معاذ بأشياء !! نذكرها ، وان كنا غافلين عن ذلك بحديث
أبى بكرة وجابر ، لكن نصر الحق فضيلة ، وقع الباطل وسيلة الى الله تعالى *
قال بعضهم : لا يجوز اختلاف نية الامام والمأموم لما رويتموه من طريق ابن سبخر (٢)
الجرجاني عن أبى صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث عن عبد الله بن عياش
ابن عباس القتباني عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : «إذا أقيمت
الصلاة فلا صلاة إلا التى أقيمت» *

قال على : وهذا خبر لا يصح ، لان راويه أبو صالح ، وهو ساقط (٣) ، وإنما
الصحيح من هذا الخبر فهو ما رواه أيوب السخيتاني وابن جريج وحماد بن سلمة وورقاء
ابن عمرو زكرياء بن اسحاق كلهم عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة
عن النبي ﷺ قال : «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» . وقد ذكرناه باسناده
في صدر كتاب الصلاة من ديواننا هذا (٤) *

ثم لو صح لفظ أبى صالح لكان حجة عليهم لا لهم ، لأن مخالفون له ، لأن المالكيين
والحنيفيين معاً متفقون على أن صلاة الصبح اذا أقيمت فان لم يكن أوتر ولا ركع ركعتي
الفجر — : يصليهما قبل أن يدخل فى التى اقيمت ! فسبحان من يسرهم للاحتجاج بما
لا يصح من الأخبار فى إبطال ما صح منها !! ثم لا مؤنة عليهم من خلاف ما احتجوا

(١) فى النسخة رقم (٤٥) «ونعوذ بالله من مثل هذا» (٢) كذا فى النسخة رقم (١٦)
وفى النسخة رقم (٤٥) «سحر» بدون نقط ، ولم اعرف من هو؟ (٣) كلا بل أبو صالح ثقة ،
وانما ضعف هذه الرواية — ان كانت لم تجب بغير هذا الاسناد — من قبل عبد الله بن عياش
ابن عباس ، فانه ضعيف . ولم أجد هذه الرواية (٤) فى المسألة ٣٠٨ (ج ٣ ص ١٠٦)

به حيث لا يجوز خلافه *

وأيضاً : فهم مصفقون (١) على جواز التنفل خاف من يصلى الفريضة في الظهر والعصر ، فهم أول مخالف لما صححوه من الباطل من حديث أبى صالح *

وأما نحن فلو صح هذا الخبر لقلنا به ، ولا ستملنا معه ما قد صح من سائر الأخبار ، من حديث معاذ وجابر وأبى بكرة وأبى ذر ، ولم نترك منها شيئاً لشيء آخر *

وذكر بعضهم خبراً رويناه من طريق عمرو بن يحيى المازنى عن معاذ بن رفاعة عن رجل من بنى سلمة (٢) من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له سليم (٣) : «أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا نظل في أعمالنا فتناً حين نمسي فأتى معاذ فيطول علينا ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معاذ لا تكن فتاناً ؟ إنا ان تخفف لقومك أو تجعل صلاتك معي » (٤)

فادعوا من هذا أن معاذاً كان يجعل التي يصلى مع النبي ﷺ نافلة *

قال على : وهذا تأويل لا يحل القول به ، لوجه ستة *

أحدها أنه كذب ودعوى بلا دليل ، وهذا لا يعجز عنه من لا يعجزه عنه تقوى أو حياء *
والثانى ان هذا خبر لا يصح ، لأنه منقطع ، لأن معاذ بن رفاعة لم يدرك النبي ﷺ ، ولا أدرك هذا الذى شكك الى رسول الله ﷺ معاذ *

حدثنا احمد بن محمد الطلمنكى ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب ثنا احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا محمد بن معمر ثنا أبو بكر — هو عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفى — عن اسامة بن زيد قال : سمعت معاذ بن عبد الله بن خبيب (٥) قال سمعت جابر بن عبد الله قل : كان معاذ فذكر الحديث — وفيه . ان سليماً قال لرسول الله ﷺ . «انى

(١) فى النسخة رقم (٤٥) «متفقون» والمعنى واحديهما (٢) بفتح السين المهملة وكسر اللام . وفى الأصلين « من بنى سليم » وهو خطأ صححناه من مسند احمد والطحاوى والاستيعاب (٣) فى النسخة رقم (١٦) «سلم» وهو خطأ (٤) رواه احمد (ج ٥ ص ٧٤) عن عفان عن وهيب عن عمرو بن يحيى ، ورواه الطحاوى (ج ١ ص ٢٣٨) وابن عبد البر (ج ٢ ص ٥٧٨) (٥) بضم الخاء المعجمة مصغر . ومن الغريب ان يحتج ابن حزم بهذا الاسناد مع ان فيه اسامة بن زيد اللبى وقد قال فيه هو فى الاحكام (ج ٥ ص ١٣٦) : انه ضعيف لا يحتج بحديثه وحكم على حديث من روايته بأنه مكذوب ، وقد أخطأ فى حكمه ، ثم فى الاسناد معاذ بن عبد الله بن خبيب هذا وقد نقل ابن حزم عن ابن حزم أنه قال فيه «مجهول» فهل صار اسامة قويا وابن خبيب معروفا لدى المؤلف ؟

رجل أعمل نهاري حتى اذا أمسيت أمسيت ناعساً ، فيأتينا معاذ وقد أبطأ علينا ، فلما احتبس صليت» وذكر الحديث - وفيه . أن سلماً صاحب هذه القصة قتل يوم أحد *
والثالث أن يكون رسول الله ﷺ يقول: «اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»
ويقول الله تعالى . (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) ثم يكون معاذ - وهو من أعلم هذه الأمة بالدين - يضع فرض صلاته الذي قد تعين عليه ، فيترك أداءه ، ويستغفل بالتنفل ، وصلاة الفرض قد أقيمت ، حتى لا يدرك منها شيئاً ، لاسيما مع رسول الله ﷺ ، فليت شعري ، الى من كان يؤخر معاذ صلاة فرضه حتى يصليها معه راغباً عن أن يصليها مع رسول الله ﷺ اتباعاً للرأى أبي حنيفة ومالك ؟ ألا ان هذا هو الضلال المبين ، قد نزه الله تعالى معاذاً عنه عند كل ذى مسكة عقل *

والرابع : أن هذا التأويل السخيف الذي لم يستحيوا من أن ينسبوه الى معاذ رضي الله عنه - : لا يجوز عندهم أيضاً ، وهو ان تحضر صلاة فرض فينوي بعض الحاضرين ممن لم يكن صلى بعد تلك الصلاة - أن يصليها مع الامام لا ينوي بها الا التطوع *
فعلى كل حال قد نسبوا الى معاذ ما لا يحل عندهم ولا عند غيرهم ، وهذه فتنة سوء مذهب للعقل والدين ، ونعوذ بالله من الخذلان ، فأى راحة لهم في أن ينسبوا الى معاذ ما لا يحل عندهم بلا معنى ؟ *

والخامس أن يقال لهم : اذ جوزتم لمعاذ ما لا يجوز عندكم ، من أن يصلي نافلة خلف رسول الله ﷺ ، ومعاذ لم يصل ذلك الفرض بعد ، وهو عليه السلام يصلي فرضه - : فأى فرق في شريعة أو في معقول بين صلاة نافلة خلف مصلى فريضة ، وبين مامنتم منه من صلاة فرض خلف المصلى نافلة ، وكلاهما اختلاف نية الامام مع المأموم ولا فرق ؟ فهلا قاسوا أحدهما على الآخر ؟ وهلا قاسوا جواز صلاة الفريضة خلف المتنفل من الأئمة على جواز حج الفريضة خلف الحاج تطوعاً من الأئمة ، يقف بوقوفه ويدفع بدفعه ويأتم به في حجه ؟ فلو كان شيء من القياس حقاً لكان هذا من أحسن القياس وأصح ، وهم أهل قياس بزعمهم ولكن هذا مقدار علمهم فيما شغلوا به أنفسهم وتركوا السنن فكيف بما لا يشتغلون به من طلب السنن والاعتناء بها والحمد لله على عظيم نعمته *

قال علي : وموه بعضهم ههنا بكلام يشبهه كلام المروزي وهو أنه قال : الفرق بينهما أن بعض سبب التطوع سبب الفريضة ، وأن من ابتداء صلاة لا ينوي بها شيئاً كان داخلاً في نافلة *

قال على: هذا كلام لا يفهمه قائله فكيف ساءمه! وحق قائله سكنى المارستان ومعاونة دماغه ويقال له: أجعل هذا الكلام حجة في المساواة بين الأمرين؟ وأيضا: فقد قال الباطل والكذب، بل من ابتدأ صلاة لا ينوي بها شيئا فليس مصليا ولا شيء له، لقول رسول الله ﷺ: «وإنما لكل امرئ ما نوى» فنحن ندين بأن كلام رسول الله ﷺ أحق بالاتباع من كلام هذا المخرق بالهذيان! *

ثم لو صح هذا الحديث الذى ذكره من طريق معاذ بن رفاع لما كان لهم فيه متعلق أصلا، لأنه واضح المعنى، وكان يكون قوله عليه السلام «إما أن تخفف عن قومك أو اجعل صلاتك معي» أى لاتصل بهم إذا لم تخفف بهم، واقتصر على أن تكون صلاتك معي فقط، هذا مقتضى ذلك اللفظ الذى لا يحتمل سواء *

وموه بعضهم بخبر رويناه من طريق قتادة عن عامر الأحول (١) عن عمرو بن شعيب عن خالد بن أيمن الماعرى (٢) قال: «كان أهل العوالى يصلون فى منازلهم ويصلون مع النبى ﷺ، فنهاهم النبى ﷺ أن يعيدوا الصلاة فى يوم مرتين» (٣) *
وخبر آخر فيما كتبت به الى أبوسليمان داود باب شاذ بن داود المصرى (٤) قال ثنا عبد الغنى بن سعيد الأزدي الحافظ ثنا هشام بن محمد بن قرة الرعنى ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال ثنا الحسين بن نصر قال سمعت يزيد بن هرون يقول أنا الحسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن سليمان بن يسار قال: أتيت ابن عمر على البلاط وهم يصلون، فقلت: ألا تصلى معهم؟ قال قد صليت فى رحلى: «إن رسول الله ﷺ نهى أن تصلى فریضة فى يوم مرتين» (٥) *

(١) هو عامر بن عبد الواحد الأحول البصرى يروى عن عمرو بن شعيب، وهو غير عاصم بن سليمان الأحول، وقتادة يروى عن كليهما (٢) خالد بن أيمن هذا تابعى، وكذلك قال ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر وغيرهم (٣) رواه أيضاً الطحاوى (ج ١ ص ١٨٧) (٤) كذا هو فى الأصلين ولكن فى النسخة رقم (٤٥) «شاذ» بالدال المهملة ويحمر (٥) هكذا رواه المؤلف من طريق الطحاوى، ولعله بهذا السياق فى كتاب آخر من كتبه، وأما الذى فى معانى الآثار (ج ١ ص ١٨٧) بهذا الإسناد فلفظه «عن سليمان مولى ميمونة - هو ابن يسار - قال: أتيت المسجد فرأيت ابن عمر جالسا والناس فى الصلاة

قال : فكانت صلاة معاذ إذ كان مباحاً أن تصلى الصلاة مرتين في اليوم ، ثم نسخ ذلك *
قال علي : أما حديث ابن عمر فصحيح ، وأما حديث خالد بن أيمن فساقط ،
لأنه مرسل *

ثم لاحجة لهم في شيء منهما *

أول ذلك : أن قائل هذا قد كذب ، وما كان قط مباحاً أن تصلى صلاة واحدة على
انها فرض مرتين ، ولا خلاف في أن الله تعالى لم يفرض ليلة الاسراء إلا خمس صلوات فقط ،
حاشا ما اختلفوا فيه من الوتر فقط ، وصح أنه عليه السلام أخبر أنه قال له : « هن خمس
وهن خمسون ، (لا يبدل القول لدى) فبطل كل ماموه به هذا الموهه *

ووجه آخر وهو أن معنى الحديثين واحد ، وهو حق ، وما حل قط ولا قلنا نحن
- ومعاذ الله من ذلك ان تصلى صلاة في يوم مرتين ، - وإنما قلنا : انه تؤدي الفريضة
خلف المتنفل ، كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وتصلى النافلة خلف
مصلى الفرض ، كما أمر عليه السلام ، وكما يجوزون هم أيضاً معنا ، وتؤدي الفريضة خلف
مؤدي فريضة أخرى ، كما أخبر عليه السلام بأن الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ،
ولم ينه عليه السلام عن ذلك قط ولا أحد من أصحابه ، حتى حدث ما حدث . وإنما المجيزون
أن تصلى صلاة في يوم مرتين فالماكيون القائلون باعادة الصلاة في الوقت ، وبأن من
ذكر صلاة في أخرى صلى التي هو فيها ثم التي ذكر ثم يصلى التي صلى ، وأما نحن فلا .
والعجب من احتجاجهم بآب بن عمر وهم يخالفونه في هذه المسألة نفسها *

وقال بعضهم قولاً يجري في القبح مجرى ما تقدم لهم ويرى عليه وهو أنه قال : إنما
كان ذلك من معاذ لعدم من كان يحفظ القرآن حينئذ *

فقلت : ألا تصلى مع الناس ؟ فقال : قد صليت في رحلي ، ان رسول الله ﷺ نهى أن
تصلى فريضة في يوم مرتين » وقدرناه أبو داود (ج ١ ص ٢٢٦) من طريق يزيد بن زريع
عن حسين المعلم بأسناده ، وفي آخره « اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تصلوا صلاة في
يوم مرتين » ورواه النسائي (ج ١ ص ١٣٨) من طريق يحيى بن سعيد عن المعلم . والبلاط
- بفتح الباء الموحدة - موضع معروف بالمدينة *

قال على : لو اتقى الله قائل هذا الهوس أو استحيى من الكذب لم ينصر الباطل بما هو أبطل منه، ولوعرف قدر الصحابة ومنزلتهم في العلم لم يقل هذا لأننا نجد الزنجى والتركى والصقلبى والرومى واليهودى يسمعون ، فلا تمنى لهم جمعة الا وقد تعلمت المرأة منهم والرجل أم القرآن، وقل هو الله أحد، وما يقيمون به صلاتهم ، ولم يستحي هذا الجاهل الوقاح ان ينسب الى حى عظيم من احياء الأنصار وحى آخر صغير منهم ، وهم بنو سلمة، وبنو أدي (١) قد أسلم منهم - قبل الهجرة بعامين واشهر - ثلاثة رجال ، وأسلم جهوهم قبل الهجرة بدهر :- أنهم بقوا المدة الطويلة التى ذكرنا بعد اسلامهم لم يهتبلوا (٢) بصلاتهم ، ولا تعلموا سورة يصلون بها، وهم أهل العربية والبصائر فى الدين : اللهم العن من لا يستحي من المجاهرة بالباطل والكذب المفضوح *

فليعلم اهل الجبل انه كان فيمن يصلى فى مسجد بنى سلمة - الذى كان يؤم فيه معاذ بن جبل - ثلاثون عقبيا ، وثلاثة واربعون بدر يأسوى غيرهم ، أمنا كان فى جميع هؤلاء الفضلاء أحد يحسن من القرآن ما يصلى به ؟ ماشاء الله كان ، وكان من جملتهم جابر بن عبد الله والوالده ، وكعب بن مالك ، وأبو اليسر (٣) ، والحباب بن المنذر ، ومعاذ ومعوذ وخلاذ بنو عمرو بن الجوح ، وعقبة بن عامر بن نابتى (٤) وبشر بن البراء بن معرور ، وجبار بن

(١) «سلمة» بفتح السين وكسر اللام و«أدى» بضم الهمزة وفتح الدال المهملة وتشديد الياء آخر الحروف بوزن «سمى». وفى الأصلين «أذن» وهو تصحيف مزعج. وأدى هذا من أجداد معاذ ، فانه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب ابن عمرو بن أدي بن سعد بن على الخزرجى ، وأدى أخو سلمة بن سعد ، وقد انقرض عقب أدي هذا كما نقل شارح القاموس عن الروض وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ، فالخلى العظيم من الأنصار هو بنو سلمة ، والخلى الصغير أبناء عمهم بنو أدي وانظر المشتبه للذهبي (ص ٨) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٢١٠٥ و ١٠٩ و ١٢٠ وغير ذلك) وشرح القاموس (ج ١٢ ص ١٣) (٢) يعنى لم يغنموا بها والاهتيال الاغتنام (٣) بفتح الياء والسين المهملة واسمه «كعب بن عمرو بن عباد بن سواد بن غنم - بفتح الغين المعجمة واسكان النون - ابن كعب بن سلمة بن سعد بن على» انظر الطبقات (ج ٣ ص ٢١٨ و ١٠٤) * (٤) بالنون والياء الموحدة وآخره همزة وقد حذف هذا الاسم من النسخة رقم (٤٥) وهو نابتى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد. انظر الطبقات (ج ٣ ص ١١٠) *

صخر ، وغيرهم من أهل العلم والفضل ، وقدرونا من أصح طريق عن كعب بن مالك قال : « ما هاجر رسول الله ﷺ حتى حفظت سوراً من القرآن » (١) *
ثم إن هذه الكذبة التي قالها هذا الجاهل دعوى افتراها لم يجدها قط في شيء من الروايات السقيمة فكيف الصحيحة وما كان هكذا فلا وجه للشغل بها إلا فضيحة قائلها فقط ، ثم تحذير الضعفاء منه والتقرب الى الله تعالى بذلك *

والثالث : أن يقال له : هبك أن هذه الكذبة كاذبة كرت ، أيجوز ذلك عندكم ؟ وهل يحلosديكم أن تسلم طائفة فلا يكون فيهم من يقرأ شيئاً من القرآن الا واحد فيصلى ذلك الواحد مع غيرهم ثم يؤمهم في تلك الصلاة ؟ فنقولهم : لا ، فيقال لهم : فأى راحة لكم في استنباط كذب لا تنتفعون به في ترقيع فاسد تقليدكم ؟ *
ثم يقال لهم : احملوه على ما شئتم ، أليس قد علمه رسول الله ﷺ وأقره ؟ فبأى وجه تبطلون فعل رسول الله ﷺ وحكمه ؟ *

وقد تعلل بعضهم في حديث جابر وأبى بكرة بنحو هذه الفضائح فقال : لعل هذا كان قبل أن تقصر الصلاة ، أو في سفر لا تقصر الصلاة في مثله *

فقلنا : هذا جهل وكذب آخر ، أبو بكرة متأخر الاسلام ، لم يشهد بالمدينة قط خوفاً ولا صلاة خوف ولا فيما يقرب منها ، وإنما كان ذلك - قال جابر - : بنخل وبذات الرقاق ، فكلوا الموضعين على أزيد من ثلاثة أيام من المدينة وقد صبح عن عائشة رضى الله عنها أن الصلاة أنزلت بمكة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله ﷺ أتمت صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر *

فيبطل كل عار أتوا به في ابطال الحقائق من السنن المجتمع عليها *

ثم هو فعل الصحابة بعد رسول الله ﷺ *

روينا من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن عمار العنزي : أن عاملاً لعمر ابن الخطاب كان بكسكرك (٢) ، فكان يصلى بالناس ركعتين ثم يسلم ، ثم يصلى ركعتين آخرين ثم يسلم فبلغ ذلك عمر فكتب الى عمر : إني رأيتني شاخصاً عن أهلى ولم أرفى بحضرة عدو رأيت ان أصلى بالناس ركعتين ثم اسلم ثم أصلى ركعتين

(١) هو كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا وتاب الله عليهم وقصته

في الصحيحين وغيرهما (٢) بفتح الكافين بينهما سين سا كينة كورة بلاد فارس *

ثم أسلم ، فكتب إليه عمر بن الخطاب : أن قد أحسنت *

ومن طريق حميد بن هلال أخبرني عبدالله بن الصامت قال : كنا مع الحكم بن عمرو والغفاري — هو صاحب رسول الله ﷺ — في جيش ، وهو يصلي بनावلاة الصبح ، وبين يديه عنزة ، فرحمار (١) بين يدي الصفوف فأعاد بهم الصلاة ، وقال : قد كان بين يدي ما يسترني — يعني العنزة — ولكنني أعدت لمن لم يكن بين يديه ما يستره . وذكر الحديث . فهذا صاحب رسول الله ﷺ صلى نافلة بمن يؤدي فريضة *

وعن حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن عطاء الخراساني : ان أبا الدرداء أتى مسجد دمشق وهم يصلون العشاء وهو يريد المغرب ، فصلى معهم فلما قضى الصلاة قام فصلى ركعة ، فجعل ثلاثاً للمغرب وركعتين تطوعاً . ومن طريق قتادة هذا الخبر ، وزاد فيه . ثم صلى العشاء *

وعن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك : فيمن أتى التراويح في شهر رمضان ولم يكن صلى العشاء وقد بقي للناس ركعتان ! قال : اجعلهما من العشاء *

وعن عطاء قال : من صلى مع قوم هو ينوي الظهر وهم يريدون العصر ، قال : له مانوى ، ولهم مانووا ، وكان يفعل ذلك ، وعن ابراهيم النخعي مثل ذلك *

وعن طاوس : من وجد الناس يصلون القيام وهو لم يصل العشاء فليصلها معهم ، وليعتدها المكتوبة *

وروى ذلك ابن جرير عن عطاء ، وحماد بن أبي سليمان عن ابراهيم ، وعبدالله بن طاوس عن أبيه ، ورواه عن هؤلاء الثقات *

قال علي : ما نعلم لمن ذكرنا من الصحابة رضى الله عنهم مخالفاً أصلاً ، وهم يعظمون هذا اذا وافق تقليدهم ! وقولنا هذا هو قول الأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي سليمان وجهور أصحاب الحديث . وبالله تعالى التوفيق *

٤٩٥ — مسألة — ومن أتى مسجداً قد صليت فيه صلاة فرض جماعة بامام راتب وهو لم يكن صلاها — فليصلها في جماعة ، ويجزئه الأذان الذي أذن فيه قبل ، وكذلك الإقامة ، ولو أعادوا أذاناً وإقامة فحسن ، لأنه مأمور بصلاة الجماعة ، وأما الأذان والإقامة فانه لكل من صلى تلك الصلاة في ذلك المسجد ممن شهدا أو من جاء بعدها

(١) في النسخة رقم (٤٥) «فرحماران» *

وهو قول أحمد بن حنبل وأبي سليمان وغيرها *
وقل مالك : لا تصلي فيه جماعة أخرى إلا أن لا يكون له امام راتب . واحتج له مقلدوه
بأنه قال هذا قطعاً لأن يفعل ذلك أهل الأهواء *

قال علي : ومن كان من أهل الأهواء لا يرى الصلاة خلف أئمتنا فانهم يصلونها
في منازلهم ، ولا يمتدون بها في المساجد مبتدأة أو غير مبتدأة مع امام من غيرهم ، فهذا الاحتياط
لا وجه له ، بل ما حصلوا الا على استعجال المنع مما أوجبه الله تعالى من أداء الصلاة
في جماعة خوفاً من امر لا يكاد يوجد ممن لا يبالي باحتياطهم *

ولقد أخبرني يونس بن عبد الله القاضي قال : كان محمد بن يتيق بن زرب القاضي (١)
اذا دخل مسجداً قد جمع فيه امامه الراتب — وهو لم يكن صلى تلك الصلاة بعد — جمع بمن
معه في ناحية المسجد *

قال علي : القصد الى ناحية المسجد بذلك عجب آخر *
قال علي : وأما نحن فان من تأخر عن صلاة الجماعة لغير عذر ، لكن قلة اهتبال ، او
لهوى ، أو لعداوة مع الامام — فاننا ننهاء ، فان انتهى والا أحرقنا منزله كما قال
رسول الله ﷺ *

والعجب ان المالكيين يقولون : فان صلوا فيه جماعة أجزأهم في الله ! ويا المسلمين !
أى راحة لهم في منعهم من صلاة جماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة ؟ وهى
عندهم جازية عن صلاحها فأى اختيار أفسد من هذا ؟ *

وروي نافع عن سفيان الثوري عن يونس بن عبيد عن الجعد أبي عثمان (٢) قال : جاءنا
أنس بن مالك عند الفجر وقد صلينا فأقام وأم أصحابه *

وروينا أيضاً : انه كان معه نحو عشرة من اصحابه فأذن واقام ثم صلى بهم ، وروي
أيضاً من طريق معمر وحماد بن سلمة عن ابي عثمان عن أنس ، وسماه حماد فقال : في
مسجد بني رفاعه *

وعن ابن جرير قلت لعطاء . نفر دخلوا مسجد مكة خلاف الصلاة (٣) ليلاً ونهاراً ،

(١) كذا في الأصلين ويحمر : (٢) هو الجعد بن دينار اليشكري البصري . (٣) أى
بعد الصلاة ، وله شواهد في اللسان *

أؤمهم أحدهم ؟ قال . نعم ، وما بأس ذلك ؟ (١) *

وعن سفيان الثوري عن عبد الله بن يزيد أمي إبراهيم في مسجد قصى فيه ، فأقامني عن يمينه بغير أذان ولا إقامة *

وعن معمر صحبت أيوب السخيتان من مكة إلى البصرة ، فأتينا مسجد أهل ماء قصى فيه ، فأذن أيوب وأقام ثم تقدم فصلى بنا *

وعن حماد بن سلمة عن عثمان البتي (٢) قال : دخلت مع الحسن البصري وثابت البناني مسجدا قصى فيه أهله ، فأذن ثابت وأقام ، وتقدم الحسن فصلى بنا ، فقلت : يا أبا سعيد ، أما يكره هذا ؟ قال : وما بأسه ؟ *

قال على : هذا مما لا يعرف فيه لأنس مخالف من الصحابة رضي الله عنهم *
وروينا من طريق أبي بكر بن أبي شيبة : ثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة عن سليمان - هو ابن الأسود (٣) الناجي - عن أبي المتوكل - هو على بن داود الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : « جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ ، فقال : أيكم يتجر على هذا ؟ فقام رجل فصلى معه » (٤) *

قال على : لو ظفروا بمثل هذا لطاروا به كل مطار ! *

٤٩٦- مسألة- وإن دخل اثنان فصاعداً فوجدوا الإمام في بعض صلاته فانهم يصلون معه ، فإذا سلم فالأفضل للذين يتمون ما فاتهم أن يقضوه بإمام يؤمهم منهم ، لأنهم مأمورون بالصلاة جماعة ، ولولا نص ورد بأن يقضوا فرادى لما أجزأ ذلك *

روينا عن عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان التيمي (٥) عن ليث قال : دخلت مع

(١) في النسخة رقم (٤٥) « ولا بأس بذلك » (٢) بفتح الباء الموحدة وكسر التاء المثناة الفوقية المشددة آخره الياء آخر الحروف (٣) كذا في الأصلين وهو يوافق ما قاله ابن حبان ، والراجح « سليمان الأسود » فقد ذكر الحاكم أنه « سليمان بن سحيم » (٤) هذا اللفظ يوافق لفظ الترمذي (ج ١ ص ٤٦) وحسن الحديث. ورواه أيضاً أبو داود (ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥) والحاكم (ج ١ ص ٢٠٩) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، ونسبه الشوكاني (ج ٣ ص ١٨٥) أيضاً لآحمد والبيهقي وابن حبان (٥) في النسخة رقم (١٦) « عن معمر بن سليمان التيمي » وهو خطأ *

ابن سابط (١) في أناس المسجد والامام ساجد فسجد بعضنا وتها بعضنا للسجود ، فلما سلم الامام قام ابن سابط فصلى بأصحابه ، فذكرت ذلك لعطاء فقال : كذلك ينبغي ، فقلت : إن هذا لا يفعل عندنا ، قال : يفرقون *

قال على : هذا يبين أن الناس مضوا على أعمال سلاطين الجور المتأخرين * وعن معمر عن قتادة : في القوم يدخلون المسجد فيدركون فيه مع الامام ركعة قال : يقومون فيقضون ما بقى عليهم ، يؤمهم أحدهم وهو قائم معهم في الصف *
حكم المساجد (٢)

٤٩٧ - مسألة - وتكره المحارِب في المساجد ، وواجب كنسها ، ويستحب أن تطيب بالطيب . ويستحب ملازمة المسجد لمن هو في غنى عن الكسب والتصرف * وقال على : أما المحارِب فحذرة ، وإنما كان رسول الله ﷺ يقف وحده ، ويصف الصف الأول خلفه *

حدثنا عبد الرحمن الهمداني ثنا ابراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا سعيد بن عفير (٣) ثنا الليث - هو ابن سعد - حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك : « أن المسلمين بينهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم ، لم يفجأهم الا رسول الله ﷺ قد كشف سجف (٤) حجرة عائشة ، فنظروا اليهم وهم صفوف في الصلاة ثم تبسم ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج الى الصلاة ، وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحبا برسول الله ﷺ ، فأشار اليهم رسول الله ﷺ بيده : أن اتوا صلاتكم ، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر » قال على : لو كان أبو بكر في محراب لما رأى رسول الله ﷺ اذ كشف الستر ، وكان هذا يوم موته عليه السلام *

وروينا عن علي بن أبي طالب : أنه كان يكره المحراب في المسجد * وعن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن ابراهيم النخعي : أنه كان يكره أن يصلي في طاق الامام ، قال سفيان : ونحن نكرهه *

(١) ليث هو ابن سليم - وابن سابط - هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط - وهو تابعي ثقة مات سنة ١١٨ (٢) هذا العنوان لم يكن هكذا في الأصول وإنما كان في النسخة رقم (١٦) «مسألة حكم المساجد . وتكره المحارِب » الخ وفي النسخة رقم (٤٥) بحذف قوله « حكم المساجد » فاخترنا أن ثبتته مفصلاً على سبيل العنوان (٣) في النسخة رقم (١٦) « اسماعيل بن عفير » وهو خطأ (٤) في البخاري (ج ٦ ص ٣٤) ستر وكلاهما بكسر السين المهملة ومناهما واحد *

وعن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه قال : رأيت الحسن جاء الى ثابت البناني فحضرت الصلاة فقال ثابت : تقدم يا أبا سعيد ، قال الحسن : بل أنت أحق ، قال ثابت : والله لا أقدمك ابداً (١) ، فتقدم الحسن فاعتزل الطاق ان يصلى فيه . قال معتمر : ورأيت ابي وليث بن ابي سليم (٢) يعتزلانه . *

وعن كعب (٣) يكون في آخر الزمان قوم تنقص أعمارهم ، يزينون مساجدهم ، ويتخذون لها مذابح كذابيح النصرى فاذا فعلوا ذلك صب عليهم البلاء *

وهو قول (٤) محمد بن جرير الطبري وغيره (٥) *

وأما كنس المساجد فان الله تعالى يقول : (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) والعجب ممن يجيز الحجيء الى المسجد قبل غروب الشمس لصلاة المغرب وقبل الزوال لصلاة الجمعة - ثم يكره الحجيء الى سائر الصلوات قبل أوقاتها (٦) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن العلاء حدثنا حسين بن علي - هو الجعفي - عن زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت : « أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور ، وأن تطيب وتنظف (٧) » *

قال علي : الدور هي المحلات والأرباض ، تقول : دار بني عبد الأشهل ، ودار بني النجار . تريد محلة كل طائفة منهم . *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - أنا عائذ بن حبيب ثنا حميد الطويل عن أنس قال : « رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد ، فغضب حتى احمر وجهه ، فقامت امرأة من

(١) في النسخة رقم (١٦) لا أقدم بك ابداً (٢) في الأصلين ليث بن ابي سليمان وهو خطأ وسليم بضم السين المهملة وفتح اللام (٣) في النسخة رقم (١٦) « وعن وكيع » وما هنا اصح في ظني ، لأن هذا القول اشبه بكلمات كعب الأخبار وامثاله ممن أدخلوا على المسلمين حكايات وأفادوا يل يمدعونهم بها ويوهمونهم أنها مما قرؤا في الكتب الأولى . (٤) كلمة « وهو قول » سقطت من النسخة رقم (١٦) فاضطرب الكلام (٥) لم يأت ابن حزم بدليل صحيح على كراهة المحارب التي ادعى (٦) هكذا في الأصول قوله « والعجب » الخ ولم ار له مناسبة لسياق البحث . (٧) رواه ابو داود (ج ١ ص ١٧٣) *

الأنصار فحكتها وجعلت مكانها خلوقاً (١) ، فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا (٢) *
 ٤٩٨ — مسألة — والتحدث في المسجد بما لا إثم فيه من أمور الدنيا مباح ،
 وذكر الله تعالى أفضل ، وإنشاد الشعر فيه مباح ، والتعلم فيه للصبيان وغيرهم مباح ،
 والسكن فيه والمبيت مباح ، ما لم يضق على المصلين ، وإدخال الدابة فيه مباح إذا كان
 الحاجة ، والحكم فيه والخصام كل ذلك جائز ، والتطرق (٣) فيه جائز ، إلا أن من خطرفه
 نبيل (٤) فانه يلزمه أن يمسك بمحاذنها ، فان لم يفعل فعليه القود في كل ما أصاب منها *
 حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري
 ثنا كريب بن يحيى ثنا عبد الله بن نعيم ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « أصيب
 سعد بن معاذ (٥) يوم الخندق في الأكل ، فضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلم يرهم — وفي المسجد خيمة لقوم (٦) من بني
 غفار — إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا
 سعد يفذو (٧) جرحه دماً ، فأت منها » *

وحديث السوداء التي كانت تسكن في المسجد من طريق أبي أسامة عن هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة أيضاً ، وأهل الصفة كانوا سكاناً في المسجد *
 وبه إلى البخاري : ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر أخبرني
 نافع أخبرني عبد الله بن عمر : أنه كان ينام وهو شاب أعزب في المسجد (٨) *
 ومن طريق مالك . عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت أبي

(١) بفتح الخاء المعجمة : نوع من الطيب مركب من زعفران وغيره (٢) في النسائي
 (ج ١ ص ١١٩) ، وانظر حكم البصاق في الصلاة وفي المسجد في المسألة ٣٩١
 (٣) أي المرور لحاجة ، يقال : تطرق إلى الأمر اتغنى إليه طريقاً (٤) أي مشى فيه
 ومعه النبيل (٥) قوله « ابن معاذ » ليس في البخاري (ج ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠) وهو سعد
 ابن معاذ (٦) كلمة « لقوم » ليست في البخاري (٧) بالغين والذال المعجمتين أي يسيل
 (٨) لفظ البخاري بهذا الاسناد (ج ١ ص ١٩١) « وهو شاب أعزب لأهل له في مسجد النبي

ﷺ » *

سلمة عن أم سلمة قالت: «شكوت الى رسول الله ﷺ أنى أشكى؛ قال: (١) طوفى من وراء الناس وأنت رابكة» *

وبه الى البخارى: ثنا عبد الله بن محمد ثنا عثمان بن عمر أنا يونس عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك (٢) عن أبيه: «أنه تقاضى ابن أبى الحدرد (٣) ديناً كان له عليه فى المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما (٤) رسول الله ﷺ وهو فى بيته فخرج إليهما (٥)، فنادى: يا كعب (٦) ضع من دينك هذا، وأوماً إليه: أى الشطر قال: لقد فعلت يا رسول الله قال: قم فاقضه» *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد واسحاق بن ابراهيم عن ابن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة: «أن عمر بن الخطاب مر بحسان ابن ثابت (٧) وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظ اليه فقال: قد كنت أنشد وفيه (٨) من هو خير منك» وذكر الحديث *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا ابراهيم ابن موسى ثنا الوليد - هو ابن مسلم - ثنا الأوزاعى ثنا يحيى بن أبى كثير (٩) عن عبد الله ابن أبى قتادة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «انى لأقوم فى الصلاة اريد ان اطول فيها فأسمع بكاء الصبى فاتجاوز فى صلاتى كراهية (١٠) ان أشق على أمه». ورويناه أيضاً من طريق قتادة عن انس (١١) *

(١) ما هنا هو الموافق للبخارى من طريق مالك بهذا الاسناد (ج ١ ص ٢٠٠) وفى النسخة رقم (٤٥) «فقال» وهو الموافق للموطأ (ص ١٤٤) (٢) عبد الله - بالتكبير - وفى النسخة رقم (١٦) «عبيد الله» بالتصغير، وهو خطأ (٣) بفتح الحاء واسكان الدال المهملتين وفتح الراء وآخره دال مهملة، وفى البخارى (ج ١ ص ١٩٧) «ابن أبى حدرد» بدون الألف واللام (٤) فى البخارى «سمعها» (٥) فى البخارى زيادة «حتى كشف سجع حجرتة» (٦) فى البخارى زيادة «قال: لبيك يا رسول الله، قال:» (٧) ليس فى صحيح مسلم لفظ «بن ثابت» (٨) فى الأصليين «قد كنت أنشديه وفيه» الخ وزيادة «فيه» ليست فى صحيح مسلم طبع بولاق (ج ١ ص ٢٥٩) ولا طبع الاستانة (ج ٧ ص ١٦٢) ولا فى النسخة المخطوطة الصحيحة ولذلك حذفناها (٩) فى البخارى (ج ١ ص ٢٨٦) «عن يحيى بن أبى كثير» (١٠) فى الأصليين «كراهية» وصححه من البخارى (١١) فى البخارى أيضاً (ج ١ ص ٢٨٦) *

وقد صلى عليه السلام حاملاً أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وبه إلى البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا عبد الواحد نا أبو بردة - هو يريد (١) ابن عبد الله - أنه سمع أبا بردة - هو جده عامر بن أبي موسى - عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ببخل فليأخذ على نصالها بكفه لا يعقر مسلماً» (٢) *

قال علي: والخبر الذي فيه النهي عن إنشاد الشعر لا يصح، لأنه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهي صحيفة (٣)، ومن طريق أسقط منها * وروينا عن ابن عمر والحسن والشعبي إباحة التطرق في المسجد *

٤٩٩ - مسألة - ودخول المشركين في جميع المساجد جائز، حاشا حرم مكة كله، المسجد وغيره، فلا يحل البتة أن يدخله كافر، وهو قول الشافعي وأبي سليمان * وقال أبو حنيفة: لا بأس أن يدخله اليهودي والنصراني، ومنع منه سائر الأديان * وكره مالك دخول أحد من الكفار في شيء من المساجد، قال الله تعالى: (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) *

قال علي: فخص الله المسجد الحرام، فلا يجوز تعديه إلى غيره بغير نص، وقد كان الحرم قبل بنين المسجد وقد زيد فيه، وقال رسول الله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» فصح أن الحرم كله هو المسجد الحرام *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله ابن يوسف ثنا الليث ثنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال: «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال (٤)، فربطوه بسارية

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الراء، وفي الأصلين «يزيد» وهو تصحيف (٢) هذا موافق لرواية الأصيلي، وفي باقي روايات البخاري «لا يعقر بكفه مسلماً» ورواية الأصيلي أصح. انظر البخاري (ج ١ ص ١٩٦) والعيني (ج ٤ ص ٢١٦) ومعنى لا يعقر. لا يجرح (٣) حديث عمرو بن شعيب نسبة في المنتقى إلى أحمد وأصحاب السنن ونقل الشوكاني (ج ٢ ص ١٦٦) عن الترمذي تحسينه وعن ابن خزيمة تصحيحه، وهو حديث صحيح، ورواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رواية صحيحة على التحقيق إذا صح الإسناد إليه (٤) ثمامة بضم التاء المثناة، وأثال. بضم الهمزة وتخفيف التاء المثناة *

من سوارى المسجد ، فخرج اليه رسول الله ﷺ ، فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ قال : عندى خير ، يا محمد ، إن تقتلنى تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت » وذكر الحديث وأنه عليه السلام أمر باطلاقه فى اليوم الثالث : « فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان من دين أبغض الى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين الى » وذكر الحديث (١) فبطل قول مالك *

واما قول ابى حنيفة فانه قال : ان الله تعالى قد فرق بين المشركين وبين سائر الكفار ، فقال تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين) . وقال تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم) . قال : والمشرک هو من جعل لله شريكاً لا من لم يجعل له شريكاً * قال على : لا حجة له غير ما ذكرنا *

فأما تعلقه بالآيتين فلا حجة له فيهما ، لأن الله تعالى قال : (فيهما فاكهة ونخل ورمان) والرمان من الفاكهة . وقال تعالى : (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال) وهما من الملائكة ، وقال تعالى : (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى) . وهؤلاء من النبيين *

إلا أنه كان يكون ما احتج به أبو حنيفة حجة . ان لم يأت برهان بأن اليهود والنصارى والمجوس والصابئين مشركون ، لانه لا يحمل شيء معطوف على شيء إلا أنه غيره ، حتى يأتى برهان بأنه هو أو بعضه فنقول وبالله تعالى التوفيق *

إن أول مخالف لنص الآيتين أبو حنيفة ، لأن المجوس عنده مشركون ، وقد فرق الله تعالى في الذكر بين المجوس وبين المشركين فبطل تعلقه بعطف الله تعالى إحدى الطائفتين على الأخرى *

ثم وجدنا الله تعالى قد قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فلو كان ههنا كفر إيس شركاً لكان مغفوراً لمن شاء الله تعالى بخلاف الشرك

(١) هو بهذا السياق والاسناد فى البخارى مطولاً (ج ٦ ص ٢ و ٣) وقدر واه البخارى أيضاً بهذا الاسناد مختصراً (ج ١ ص ١٩٩ و ج ٣ ص ٢٤٧) ورواه أيضاً مختصراً عن قتبية عن الليث (ج ١ ص ٢٠٢ و ج ٣ ص ٢٤٧)

وهذا لا يقوله مسلم *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن راهويه عن جرير - هو ابن عبد الحميد - عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عبد الله بن مسعود « قال رجل : يا رسول الله ، أى الذنب أكبر عند الله ؟ قال : أن تدعو لله ندا وهو خلقك ، قال : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك (١) » *

وبه إلى مسلم : أنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد ثنا إسماعيل بن علية عن سعيد الجريري ثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : « كنا عند رسول الله ﷺ فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا ؛ ألا أشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور أو قول الزور (٢) » *
وبه إلى مسلم : حدثني هرون بن سعيد الأيلي ثنا ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد (٣) عن أبي الغيث (٤) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا (٥) ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » *

قال علي : فلو كان ههنا كفر ليس شركا لكان ذلك الكفر خارجا عن الكبائر ، ولكان عقوق الوالدين وشهادة الزور أعظم منه ، وهذا لا يقوله مسلم ، فصح أن كل كفر شرك ، وكل شرك كفر ، وأنهما اسمان شرعيان أو قسمهما الله تعالى على معنى واحد *
وأما حاجته بأن المشرك هو من جعل لله شريكا فقط : فهي منتقضة عليه من وجهين : *
أحدهما : أن النصارى يجعلون لله تعالى شريكا يخلق كخلقه ، وهو يقول : إنهم ليسوا مشركين وهذا تناقض ظاهر *

والثاني : أن البراهمة والقائلين بأن العالم لم يزل ، وإن له خالقا واحدا لم يزل ، والقائلين بنبوة علي بن أبي طالب والمغيرة ويزيد (٦) - كلهم لا يجعلون لله تعالى شريكا وهم عند أبي

(١) في مسلم (ج ١ ص ٣٧) (٢) في صحيح مسلم (ج ١ ص ٣٧) (٣) في النسخة رقم (١٦) « ثور بن زيد » وهو خطأ وهو ثور بن زيد الديلي (٤) بفتح الغين المعجمة واسكان الياء آخر الحروف وآخره ثاء مثلثة وهو سالم المدني مولى ابن مطيع (٥) في مسلم (ج ١ ص ٣٧) « وأكل الربا وأكل مال اليتيم » (٦) المغيرة هو ابن سعيد العجلي مولى بجيلة وهو الذي أحرته خالد بن عبد الله القسري بالإنبار ويزيد - بفتح الموحدة والزاي

حنيفة مشركون ، وهو تناقض ظاهر *

ووجه ثالث : وهو انه لو لم يكن المشرك إلا ما وقع عليه اسم التشريك في اللغة - وهو من جعل لله تعالى شريكا فقط - لوجب ان لا يكون الكافر إلا من كفر بالله تعالى وأنكره جملة ، لا من أقر به ولم يحجده ، فيلزم من هذا ان لا يكون الكفار الا الدهرية فقط ، وان لا يكون اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا البراهمة كفارا ، لأنهم كلهم مقرون بالله تعالى : وهو لا يقول بهذا ولا مسلم على ظهر الأرض ، او كان يجب ان يكون كل من غطى شيئا كافرا ، فان الكفر في اللغة التغطية ، فاذا كل هذا باطل فقد صح أنهما اسمان نقلهما الله تعالى عن موضوعهما في اللغة الى كل من انكر شيئا من دين الله الاسلام يكون بانكاره معانداً لرسول الله ﷺ بعد بلوغ النذارة اليه و بالله تعالى التوفيق *

٥٠٠ - مسألة - واللعب والزفن (١) مباحان في المسجد *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا جرير - هو ابن عبد الحميد - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت : « جاء حبش يزفنون في المسجد في يوم عيد فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبيه ، فجعلت أنظر إلى لعبهم ، حتى كنت أنا التي انصرفت (٢) » *

٥٠١ - مسألة - ولا يجوز إنشاد (٣) الضوال في المساجد ، فمن نشدها فيه قيل له : لا وجدت ، لاردها الله عليك *

حدثنا حمام ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا الحجي (٤) ثنا عبد العزيز - هو الدراوردي - حدثني يزيد بن

المكسورة وآخره غين معجمة - هو ابن خالد صالح قتل في فتنه ابن الأشعث وانظر الفصل في الملل والنحل المؤلف (ج ٤ ص ١٨٣-١٨٦). والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص ٤٣ و ٤٤ و ٢١٤ و ٢٢٩ و ٢٣٥) وتاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٤٠ و ٢٤١) (١) بفتح الزاى واسكان الفاء وآخره نون وهو من باب ضرب وأصله اللعب والدفع وهو شبيه بالرقص (٢) في مسلم (ج ١ ص ٢٤٣) « حتى كنت أنا التي أنصرفت عن النظر إليهم ». (٣) المعروف في اللغة أن « نشد الضالة » اذا نادى وسأل عنها : ثلاثي فقط ، وان « انشدها » اذا عرفها ولكن قيل أيضا إن « انشد الضالة » استرشد عنها ، فيكون تعبير المؤلف صحيحا على هذا . (٤) هكبذا في الأصلين ، ولم اعرف من هذا الحجي ؟ *

خصيفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل ينشد ضالته - يعنى في المسجد - فقولوا: لا رد الله عليك (١)» وقد روينا أيضا «لا وجدت (٢)» *

٥٠٢- مسألة- ولا يجوز البول في المسجد، فمن بال فيه صب على بوله ذنوباً من ماء، ولا يجوز البصاق فمن بصق فيه فليدفن بصفته، ولا يحل أن يبنى مسجد بذهب ولا فضة إلا المسجد الحرام خاصة *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا قتيبة بن سعيد ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها» (٣) *

وروي القول بذلك عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاوية *
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو اليمان أنا شعيب (٤) عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال: «قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: دعوه وأهريقوا (٥) على بوله سجلاً من ماء. أو ذنوباً من ماء، فأنما به ثم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» *
قال علي: أمر النبي ﷺ بتنظيف المساجد وتطهيرها - كما أوردنا قبل - يقتضى كل ما وقع عليه اسم تنظيف وتطهير، والتنظيف والتطهير يوجبان إبعاد كل محرم وكل قدر وكل قامة، فلا بد من إذهاب عين البول وغيره *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث ثنا محمد بن الصباح بن سفيان (٦) أنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن أبي فزارة

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٤٧) من طريق محمد بن أبي بكر عن الدراوردي وروى نحوه مسلم (ج ١ ص ١٥٧) والبيهقي من حديث أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد عن أبي هريرة. (٢) لفظ «لا وجدت» رواه مسلم والبيهقي من حديث بريرة مرفوعاً، ومن حديث جابر عند النسائي (ج ١ ص ١١٨) (٣) في النسائي (ج ١ ص ١١٨) (٤) في النسخة رقم (١٦) «أنا أبو اليمار هو شعيب» وهو خطأ بل صحته «أبو اليمان» واسمه الحكم بن نافع وشعيب شيخه (٥) هكذا في الأصلين وهو الموافق لرواية البخاري (ج ٨ ص ٥٦) بهذا الإسناد مع اسناد آخر، وفي روايته بهذا الإسناد وحده (ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩) «وهر يقوا» بدون الهمزة، وكلاهما صحيح (٦) قوله «ابن سفيان» لم يذكر في النسخة رقم (٤٥)

عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «ما مرت بتشيد المساجد، قال ابن عباس . لتخرقنها كما زخرقت اليهود والنصارى» (١)*

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عمرو بن العباس (٢) ثنا عبد الرحمن - هو ابن مهدي - ثنا سفيان الثوري عن واصل عن أبي وائل قال جلست الى شيبة - يعني ابن عثمان بن أبي طلحة (٣) الحجبي - قال (٤): جلس الى عمر في مجلسك هذا فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين، قلت: ما أنت بفاعل، قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحبك، قال: هما المرآن يقتدى بهما*

وروي عن أبي الدرداء: إذا حلستم مصاحفكم وزخرقتم مساجدكم فالدمار عليكم* وعن علي بن أبي طالب أنه قال: إن القوم إذا زبنوا مساجدكم فسدت أعمالهم، وأنه كان يمر على مسجد للقيم مشوف (٥) فكان يقول: هذه بيعة القيم!

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لمن أراد أن يبنى مسجداً: لا تحمر ولا تصفر*

٥٠٣ - مسألة - ولا يحل بناء مسجد عليه بيت متملك ليس من المسجد ولا بناء مسجد تحته بيت متملك ليس منه، فمن فعل ذلك فليس شيء من ذلك مسجداً وهو باق على ملك بانيه كما كان*

برهان ذلك ان الهواء لا يتملك، لأنه لا يضبط ولا يستقر، وقال تعالى: (وان المساجد لله) فلا يكون مسجداً إلا خارجاً عن ملك كل أحد دون الله تعالى لا شريك له، فاذ ذلك كذلك فكل بيت متملك لانسان فله أن يعليه ماشاء، ولا يقدر على إخراج الهواء الذي عاينه عن ملكه، وحكمه الواجب له لا الى انسان ولا غيره* وكذلك اذا بنى على الأرض مسجداً وشرط الهواء له يعمل فيه ماشاء - فلم يخرج

وهو ثابت في أبي داود (ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١) وهو صحيح، فانه «محمد بن الصباح بن سفیان ابن أبی سفیان» (١) مضى هذا الحديث في المسألة ٣٦٩ ص ٤٤ من هذا الجزء* (٢) في النسخة رقم (١٦) «عمر بن العباس» وهو خطأ (٣) في الأصلين «شيبة يعني ابن عثمان ابن طلحة بن أبي طلحة» وزيادة طلحة في النسب خطأ، صحناه من التهذيب ومن طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٣٣١) (٤) في البخاري من هذا الاسناد (ج ٩ ص ١٦٦) «جلست الى شيبة في هذا المسجد قال» الخ، وفيه من طريق أخرى (ج ٢ ص ٢٩١) «جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة» (٥) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الواو المفتوحة: ي مزين، يقال: شوف الجارية زيناها*

عن ملكه إلا بشرط فاسد ، وقد قال رسول الله ﷺ : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » *

وأيضاً : فإذا عمل مسجداً على الأرض وأبقى الهواء لنفسه : فإن كان السقف له فهذا مسجد لا سقف له ، ولا يكون بناء بلا سقف أصلاً ، وإن كان السقف للمسجد فلا يحمل له التصرف عليه بالبناء ، وإن كان المسجد في العلو والسقف للمسجد (١) فهذا مسجد لا أرض له ، وهذا باطل ، فإن كان للمسجد فلا حق له فيه ، فأنما أبقى لنفسه بيتاً بلا سقف ، وهذا محال *

وأيضاً : فإن كان المسجد سفلاً فلا يحمل له أن يبنى على رؤس حيطاته شيئاً ، واشتراط ذلك باطل ، لأنه شرط ليس في كتاب الله ، وإن كان المسجد علواً فله هدم حيطاته متى شاء ، وفي ذلك هدم المسجد وانكفاؤه ، ولا يحمل منعه من ذلك ، لأنه منع له من التصرف في ماله ، وهذا لا يحمل (٢) *

٥٠٤ — مسألة — والبيع جائز في المساجد ، قال الله تعالى (وأحل الله البيع) ولم يأت نهي عن ذلك إلا من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وهي صحيفته (٣) *
٥٠٥ — مسألة — الصلاة الوسطى *

والصلاة الوسطى هي العصر ، واختلف الناس في ذلك : فصاح عن زيد بن ثابت وأسماء ابن زيد : أنها الظهر . وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري . وروى أيضاً عن عائشة أم المؤمنين وأبي هريرة وابن عمر باختلاف عنهم . وروى أيضاً عن جملة من أصحاب النبي ﷺ

(١) هكذا في النسخة رقم (١٦) ، وفي النسخة رقم (٤٥) «والسقف للباني» بدون نقط ، ولعل الصواب «والسقف للباني» فيصح الكلام (٢) في النسخة رقم (٤٥) «لا يجوز» (٣) حديث عمرو بن شعيب رواه الترمذي (ج ١ ص ٦٦) والبيهقي (ج ٢ ص ٤٤٨) ونسبه الشوكاني (ج ٢ ص ١٦٦) إلى أحمد وأصحاب السنن ونقل عن ابن خزيمة تصحيحه . وحسنه الترمذي ونقل عن البخاري قال «رأيت أحمد وإسحق - وذكر غيرها - يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ، قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو» والحق أن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحاديث صحيحة إذا صح الاستناد إلى عمرو ، وقد جاء في روايات كثيرة التصريح من شعيب بسامعه من جده عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد حققنا هذا في مواضع كثيرة والحمد لله *

وعن أبي موسى الأشعري : أنها الصبح . وعن ابن عباس وابن عمر باختلاف عنهما . وعن علي ولم يصح عنه . وهو قول طاوس وعطاء ومجاهد وعكرمة ، وهو قول مالك ، وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم : أنها المغرب . ورويناه من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب وقد ذكر عن بعض العلماء أنه قال : هي العتمة *

وذهب الجمهور الى أنها العصر *

واحتج من ذهب الى انها الظهر بما رويناه عن زيد بن ثابت باسناد صحيح قال : « كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالمهاجرة ، والناس في قائلتهم وأسواقهم ، ولم يكن يصلي وراء رسول الله ﷺ إلا الصف والصفان ، فأنزل الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) فقال رسول الله ﷺ : لينتهين أقوام أولأحرقن بيوتهم . قال زيد ابن ثابت : قبلها صلاتان وبعدها صلاتان » (١) *

قال علي : ليس في هذا بيان جلي بأنها الظهر *

واحتج من ذهب الى أنها المغرب بأن أول الصلوات فرضت الظهر ، فهي الأولى ، وبذلك سميت الأولى ، وبعدها العصر ، صلاتان للنهار ، فالمغرب هي الوسطى ، وبأن بعض الفقهاء لم يجعل لها إلا وقتاً واحداً *

قال علي : وهذا لا حجة فيه ، لأنها خمس أبدأ بالعدد من حيث شئت ، فالثالثة الوسطى ، ومن جعل لها وقتاً واحداً فقد أخطأ ، إذ قد صح النص بأن لها وقتين كسائر الصلوات *

وما نعلم لمن ذهب الى أنها العتمة حجة نستغل بها *

واحتج من قال إنها الصبح بأن قال : إنها : تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار * قال علي : وهذا لا شيء ، لأن المغرب تشاركها في هذه الصفة ، وليس في كونها كذلك بيان بأن إحداها الصلاة الوسطى *

وقالوا : قد صح عن رسول الله ﷺ انه قال : « من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فكأنما قام نصف ليلة » *

قال علي : ليس في هذا تفضيل لها على الظهر ولا على العصر ولا على المغرب ، وإن فيه تفضيلها على العتمة فقط ، وليس في هذا بيان أنها الصلاة الوسطى ، وقد صح عن النبي

(١) رواه أحمد (ج ٥ ص ١٨٣) وأبو داود (ج ١ ص ١٥٩) بمعناه ، وكذلك الطبري

في تفسيره من حديث زيد بن ثابت ، ومن حديث أسامة بن زيد (ج ٢ ص ٣٤٨) *

ﷺ «من فاتته صلاة العصر فكأنها وتر أهله وماله» *
 وذكروا قول رسول الله ﷺ : «تتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ،
 يجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر» *

قال علي : قد شاركها في هذا صلاة العصر ، وليس في هذا بيان بأن إحداها هي
 الصلاة الوسطى . وكذلك القول في قوله عليه السلام : «ان استطعتم ان لا تغلبوا على
 صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» (ومن صلى البردين (١) دخل
 الجنة» ولا فرق *

وذكر واقول الله تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) *
 وهذا لا بيان فيه بأنها الوسطى ، لأنه تعالى أمر في هذه الآية بغير الصبح كما أمر
 بصلاة الصبح قال تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر
 كان مشهوداً) فالأمر بجميعها سواء ، وقد صح ان الملائكة تتعاقب في الصبح والعصر ،
 فقرآن العصر مشهود كقرآن الفجر ولا فرق ، وليس في قوله تعالى : (وقرآن الفجر إن
 قرآن الفجر كان مشهوداً) دليل على أن قرآن غير الفجر من الصلوات ليس مشهوداً ، حاشا
 لله من هذا بل كأيها مشهود بلا شك *
 واحتجوا بأنها أصعب الصلوات على المصلين ، في الشتاء للبرد ، وفي الصيف للنوم
 وقصر الليالي *

قال علي : وهذا لا دليل فيه أصلاً على أنها الوسطى ، والظاهر يشتد فيها الحر حتى
 تكون أصعب الصلوات كما قال زيد بن ثابت *
 قال علي : هذا كل ما احتجوا به ، ليس في شيء منه حجة ، وإنما هي ظنون كاذبة ،
 وقد قال تعالى . (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئاً) وقال عليه السلام
 « إياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث» ولا يحل الاخبار عن مراد الله تعالى بالظن
 الكاذب ، معاذ الله من ذلك *

وقد قال قوم : نجعل كل صلاة هي الوسطى ! *
 قال علي : وهذا لا يجوز ، لأن الله تعالى خص بهذه الصفة صلاة واحدة ، فلا يحل حملها

(١) بفتح الموحدة واسكان الراء ، ويقال «الأبردان» وهما الغداة والعشي . وهذا الحديث

رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي موسى مرفوعاً *

على أكثر من واحدة ، ولا على غير التي (١) أراد الله تعالى بها ، فيكون من فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه كاذباً على الله تعالى *

قال على . فوجب طلب مراد الله تعالى بالصلاة الوسطى من بيان رسول الله ﷺ ، لامن غيره ، قال تعالى . (لئين للناس مآزل إليهم) *

ف نظرنا في ذلك فوجدنا ما حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله بن محمد — هو المسندي — وعبد الرحمن بن بشر ، قال عبد الرحمن ثنا يحيى ابن سعيد — هو القطان — ، وقال المسندي . ثنا يزيد ، ثم اتفق يزيد ويحيى قالا . أنا هشام هو ابن حسان — عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله ﷺ يوم الخندق : «شغلونا عن الصلاة الوسطى (٢) حتى غابت الشمس ، ملاء الله قبورهم ويوتهم — أو أجوافهم — ناراً» (٣) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثني ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي قالا ثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أبي حسان — هو مسلم الأجرد — عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : «شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آتت الشمس ، ملاء الله بيوتهم وقبورهم ناراً» هذا لفظ ابن أبي عدي ، ولفظ محمد بن جعفر «قبورهم أو بيوتهم أو بطونهم ناراً» (٤) *

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود ثنا أحمد بن دحيم ثنا إبراهيم بن حماد ثنا اسماعيل ابن اسحاق ثنا محمد بن أبي بكر المصدي ثنا يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري (٥) عن عاصم بن أبي النجود (٦) عن زر بن حبیش قال : قلت لعبيدة : سل علياً عن الصلاة الوسطى ، فسأله ، فقال : كنا نراها صلاة الفجر ، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب : «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملاء الله قلوبهم

(١) في النسخة رقم (١٦) «ولا يحل غير التي» الخ وما هنا أصح (٢) الذي في البخاري في هذا الاستناد (ج ٦ ص ٦٥) «جسونا عن صلاة الوسطى» (٣) رواه البخاري بأسانيد وألفاظ مختلفة (ج ٤ ص ١١٦ و ج ٥ ص ٢٤١ و ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٢) (٤) في مسلم (ج ١ ص ١٧٤) (٥) في النسخة رقم (٤٥) «عن سفيان الثوري» (٦) بفتح النون المشددة كما ضبطه صاحب القاموس *

وأجوابهم أو بيوتهم (١) نارا» *

قال علي : وقدر ويناها أيضا من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة (٢) عن زر عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ ، ورويناها أيضا من طريق مسلم عن أبي بكر بن أبي شعبة وزهير بن حرب وأبي كريب قالوا : ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن شتير بن شكل (٣) عن علي عن النبي ﷺ (٤) وشتير تابعي ثقة ، وأبوه أحد الصحابة ، وقد سمعه شتير من علي ، (٥) ورويناها أيضا من طرق (٦) *

فهذه آثار متظاهرة متواترة لا يسع الخروج عنها ، وهو قول جماعة من السلف ، كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى *

قال علي : فتعلل بعض المخالفين بأن ذكرنا ما رويناها من طريق ابن جريج عن نافع : أن حفصة (٧) أم المؤمنين كتبت بخط يدها في مصحفها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) (٨) *

(١) روى الطبري في التفسير نحوه (ج ٢ ص ٣٤٥) عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي . ورواه أيضا عن ذكرى الضرير عن عبيد الله عن إسرائيل عن عاصم ، وهذه أسانيد صحيحة جدا (٢) بفتح الموحدة وإسكان الهاء وفتح الدال المهملة ، وفي النسخة رقم (٤٥) بالذال المعجمة وهو تصحيف . وعاصم بن بهدلة هو عاصم بن أبي النجود (٣) شتير : يضم الشين المعجمة وفتح التاء ، وشكل بالشين المعجمة والكاف المفتوحين . (٤) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٧٤) (٥) التصريح بسماع شتير من علي هو في رواية البيهقي من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى (ج ١ ص ٤٦٠) (٦) في النسخة رقم (١٦) « من طريق » وهو خطأ . وهذه الطرق في صحيح مسلم وتفسير الطبري وغيرها (٧) في النسخة رقم (٤٥) « عن نافع أو حفصة » وهو خطأ ظاهر (٨) رواه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٤) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة : « أنها قالت لسكاتب مصحفها : إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله ﷺ ، فلما أخبرها قالت : اكتب فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر » وإسناده صحيح جدا ، وهو يرد على من استدلل باللفظ الذي هنا على انها غير العصر ، ويبين ان المراد ليس تلاوة الآية ولكن تفسير الصلاة الوسطى . وروى نحو رواية المؤلف مالك في الموطأ (ص ٤٩) والطبري (ج ٢ ص ٣٤٩) عن عمرو بن رافع مولى عمر بن

وبما روينا عن عبد الرزاق عن داود بن قيس عن عبد الله بن رافع : أن أم سلمة أم المؤمنين أمرته أن ينسخ لها مصحفاً ، وأمرته أن يكتب فيه إذا بلغ إلى هذا المكان (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر . وقوموا لله قانتين) (١) * وعن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنها أملت عليه في مصحف كتبه لها : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) وقالت « سمعتها من رسول الله ﷺ » (٢) * وعن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه : كان في مصحف عائشة أم المؤمنين (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) (٣) * وعن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمير بن يريم (٤) سمعت ابن عباس يقول : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) * وعن إسرائيل عن عبد الملك بن عمير (٥) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان أبي ابن كعب يقرأها : (على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) *

الخطاب عن مصحف حفصة بنت عمر (١) عبد الله بن رافع هذا هو مولى أم سلمة ، وقدر روى الطبري حديثه (ج ٢ ص ٣٤٣) من طريق وكيع عن داود بن قيس (٢) في الموطأ (ص ٤٨ و ٤٩) وأبو داود من طريق مالك (ج ١ ص ١٥٨) والطبري (ج ٢ ص ٣٤٩) من طريق سعيد عن زيد بن أسلم . (٣) رواه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٣) من طريق الحجاج عن حماد عن هشام عن أبيه قال . « كان في مصحف عائشة . حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر » (٤) هكذا في الأصلين « يريم » بالياء آخر الحروف ، وفي تفسير الطبري (ج ٢ ص ٣٤٩) « عمير بن يريم » وقدرناه من طريق وهب بن جرير عن شعبة عن أبي إسحق عن عمير هذا ، ولم أجده ترجمته يظهر منها صحة اسمه ، إلا أن ابن سعد ذكره باسم « عمير » فقط وأنه مولى أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب وأنه يروى عنها وعن ابنها عبد الله بن عباس وقال « وفي بعض الرواية عمير مولى ابن عباس وإنما هو مولى أمه » (ج ٥ ص ٢١١) وسماه ابن حجر في التهذيب « عمير بن عبد الله » وله ابن اسمه « عبد الله بن عمير » فاعل ذلك أصله « عمير أبو عبد الله » فاشتبه على بعض الرواة (٥) في النسخة رقم (١٦) « عن عبد الملك بن عمير » وهو خطأ ، فانه « عبد الملك بن عمير بن سويد ابن حارثة » ويروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى *

قالوا فدل هذا على انها ليست صلاة العصر *

قال على : هذا اعتراض في غاية الفساد ، لأنه كانه ليس منه عن رسول الله ﷺ شيء وإنما هو موقوف على حفصة وأم سلمة وعائشة أمهات المؤمنين وابن عباس وأبي بن كعب ، حاشا رواية عائشة فقط ، ولا يجوز أن يعارض نص كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره *

فان وهنوا تلك الروايات ، قيل لهم : هذه الروايات هي الواهية !! وهذا كله لا يجوز * ثم نقول لهم : من العجب احتجاجكم بهذه الزيادة التي اتمم مجمعون معنا على انها لا يحل لاحد أن يقرأ بها ولا أن يكتبها في مصحفه وفي هذا بيان انه ما روايات لا تقوم بها حجة . وكل ما كان عن دون رسول الله ﷺ فلا حجة فيه ، لأن الله تعالى لم يأمر عند التنازع بالرد الى أحد غير كتابه وسنة رسوله ﷺ ؟ لا الى غيرها ، فمن حكم في التنازع غيرها فقد عصى الله تعالى وخالف أمره ، فهذا برهان كاف *

ثم آخر ، وهو . ان الرواية قد تعارضت عن هؤلاء الصحابة المذكورين — على ان نسلم لكم كل ما تريدون في معنى هذه اللفظة الزائدة التي في هذه الآثار — وهي . أننا روينا خبر أم سلمة من طريق وكيع عن داود بن قيس عن عبد الله بن رافع . ان أم سلمة ام المؤمنين كتبت مصحفاً فقالت : اكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) (١) هكذا بلا واو *

وأما خبر ابن عباس فروينا من طريق وكيع عن شعبة عن أبي اسحاق السبيعي عن عمير بن يريم قال : سمعت ابن عباس يقول : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) هكذا بلا واو *

فاختلف وكيع وعبد الرزاق على داود (٢) بن قيس في حديث أم سلمة ، واختلف وكيع ويحيى على شعبة (٣) في حديث ابن عباس ، وليس وكيع دون يحيى ولا دون عبد الرزاق * وأما خبر أبي بن كعب فروينا من طريق اسماعيل بن اسحاق عن محمد بن أبي بكر عن محبوب أبي جعفر (٤) عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال : في قراءة أبي بن كعب

(١) هكذا في رواية الطبري التي أشرنا اليها من طريق وكيع . ولا فرق عندنا في المعنى بين اثبات الواو وبين حذفها فان المراد بكل منهما تفسير معنى الصلاة الوسطى . وهو الظاهر الذي تؤيده الروايات الأخرى وأقوال الصحابة المروى عنهم انفسهم (٢) في النسخة رقم (١٦) «عن داود» (٣) في النسخة رقم (١٦) «عن شعبة» (٤) هكذا في النسخة رقم (١٦)

صلاة الوسطى صلاة العصر فليست هذه الرواية دون الأولى ، فقد اختلف على أبي ابن كعب أيضاً *

وأما خبر عائشة فاننا روينا من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن أبي سهل (١) محمد بن عمرو الأنصارى عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر : فهذا أصح رواية عن عائشة ، وأبو سهل (٢) محمد بن عمرو الأنصارى ثقة . روى عنه ابن مهدى ووكيع ومعمر وعبد الله بن المبارك وغيرهم (٣) *

فبطل التعلّق بشيء مما ذكرنا قبل ، إذ ليس بعض ما روى عن هؤلاء المذكورين بأولى من بعض ، والواجب الرجوع الى ما صح عن رسول الله ﷺ في ذلك ، وقد ذكرنا أنه لم يصح عنه عليه السلام إلا أن الصلاة الوسطى صلاة العصر *

فان قيل : فكيف تصنعون أتم في هذه الروايات التي أوردت عن حفصة وعائشة وأم سلمة وأبي وابن عباس — ؟ : التي فيها « وصلاة العصر » والتي فيها « صلاة العصر » عنهم بلا وواحا شاف حفصة (٤) : وكيف تقولون في القراءة بهذه الزيادة ، وهي لا تحمل القراءة بها اليوم ؟ *

فجوابنا والله تعالى التوفيق : إن الذي يظن من اختلاف الرواية في ذلك فليس اختلافاً بل المعنى في ذلك مع الواو ومع اسقاطها سواء ، وهو أنها تعطف (٥) الصفة على الصفة ، لا يجوز غير ذلك ، كما قال الله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فرسول الله ﷺ

وفي النسخة رقم (٤٥) «عن محبوب بن أبي جعفر» ولم أجده ترجمه ولا ذكراً ، ولا أدرى أيهما الصواب ولعله محرف عن اسم آخر ؟ (٢١١) في النسخة رقم (٤٥) «أبي سهل» في الموضعين وهو خطأ (٣) أبو سهل هذا ضعيف . وقد روى الطبري هذا الاثر عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن محمد بن عمرو (ج ٢ ص ٣٤٣) ولكن وقع فيه «عن محمد بن عمرو وأبي سهل الأنصارى» فجعلهما اثنين وهو خطأ مطبعي . ورواه أيضاً من طريقين عن قتادة عن أبي ايوب عن عائشة . وأبو ايوب هو المراغي الأزدي وهو ثقة ، وسيد كرام المؤلف هذه الرواية *

(٤) بل حفصة روى عنها أيضاً باسناد صحيح كما سبق عن الطبري — أنها قالت عن النبي ﷺ «والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر» وقد روى الطبري أيضاً باسناد صحيح (ج ٢ ص ٣٤٩) عن نافع قال : «فقرأت ذلك المصحف — يعني مصحف حفصة — فوجدت فيه الواو» وهذا يدل على أن رواية اثبات الواو إنما هي على معنى التفسير للصلاة الوسطى (٥) في النسخة

رقم (٤٥) «للعطف» *

هو خاتم النبيين ، وكما تقول : أكرم إخوانك (١) وأباز يد الكريم والحبيب أخا محمد فأبو زيد هو الحبيب ، وهو أخو محمد ، فقوله «وصلاة العصر» (٢) بيان للصلاة الوسطى فهي الوسطى (٣) وهي صلاة العصر ، وأما قوله عليه السلام : «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» فلا يحتمل تأويلا أصلا ، فوجب بذلك حمل قوله عليه السلام «والصلاة الوسطى وصلاة العصر» على أنها عطف صفة على صفة ولا بد *

وبين أيضا صحة هذا التأويل عنهم ما قد أوردناه عنهم أنفسهم من قولهم «والصلاة الوسطى صلاة العصر» . وصحت الرواية عن عائشة بأنها العصر وهي التي روت نزول الآية وفيها (وصلاة العصر) فصح أنها عرفت (٤) أنها صفة لصلاة العصر ، وهي سمعت النبي ﷺ يتلوها كذلك ، وبهذا ارتفع (٥) الاضطراب عنهم ، وتتفق أقوالهم ، ويصح كل ما روى عن رسول الله ﷺ في ذلك ، ويتفق عنه الاختلاف ، وحاشا لله أن يأتي اضطراب عن رسول الله ﷺ ، ومن أبي من هذا لم يحصل على ما يريد ، ووجب الاضطراب في الرواية عنهم ، ولم يكن بعض ذلك أولى من بعض ، ووجب سقوط الروايتين معاً ، وصح ما جاء في ذلك عن النبي ﷺ ، وبطل الاعتراض عليه بروايات اضطرب على أصحابها بما يحتمل التأويل مما يدعيه المخالف ، وبما لا يحتمل التأويل مما يوافق قولنا ، والله الحمد *

وأما القراءة بهذه الزيادة فلا نحل ، ومعاذ الله أن يزيد أمهات المؤمنين وأبي وابن عباس في القرآن ما ليس فيه ، والقول في هذا : هو أن تلك اللفظة كانت منزلة ثم نسخ لفظها *

كما حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج (٦) أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن قالت : سألت عائشة أم المؤمنين عن الصلاة الوسطى ؟ فقالت : كنا نقرأها في الحرف الأول على

(١) في النسخة رقم (٤٥) «أكرم الله إخوانك» الخ وما هنا أظهر (٢) في النسخة رقم (٤٥) «صلاة العصر» بدون واو وهو خطأ (٣) قوله «فهي الوسطى» سقط من النسخة رقم (٤٥) خطأ (٤) في النسخة رقم (٤٥) «علمت» (٥) في النسخة رقم (٤٥) «يرتفع» (٦) في النسخة رقم (٤٥) «عن ابن جريج» *

عهد رسول الله ﷺ (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر (١) وقوموا لله قانتين) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - أنا يحيى بن آدم ثنا الفضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال : « نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات و صلاة العصر (٢)) . فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله تعالى فنزلت : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) . فقال رجل كان جالساً عند شقيق له : هي إذن صلاة العصر ، فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت ؟ وكيف نسخها الله ؟ والله أعلم » *

قال علي : فصح نسخ هذه اللفظة ، وبقي حكمها كآية الرجم ، والله تعالى التوفيق ، وقد يثبتهم من ذكرنا من أمهات المؤمنين على معنى التفسير والله أعلم *

قال علي : وقال : بهذا من السلف طائفة *

كما روينا من طريق يحيى بن سعيد القطان عن سليمان التيمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر (٣) *

ومن طريق إسماعيل بن إسحاق ثنا علي بن عبد الله - هو ابن المديني - ثنا بشر بن المفضل ثنا عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن نافع : أن أبا هريرة سئل عن الصلاة الوسطى !! فقال للذي سأله : ألست تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، قال : فاني سأقرأ عليك بها القرآن حتى تفهمها ، قال الله تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) المغرب وقال : (من بعد صلاة العشاء) العتمة ، وقال (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً)

(١) رواه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٣) عن سعيد بن يحيى الأموي عن أبيه عن ابن جريج باسناده ، وفيه « صلاة العصر » بحذف الواو ورواه عن عباس بن محمد عن حجاج عن ابن جريج باسناده باثباتها (٢) هكذا في النسخة رقم (٤٥) وهو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٧٥) وفي النسخة رقم (١٦) « على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر » وهو خطأ في الرواية ، وانظر الطبري (ج ٢ ص ٣٤٦) (٣) روى نحوه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣) *

الغداة ، ثم قال : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي العصر ، هي العصر (١) *
وعن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه : أنه كان يرى الصلاة الوسطى
صلاة العصر (٢) *

وعن يحيى بن سعيد القطان عن سليمان التيمي عن قتادة عن أبي أيوب - هو يحيى بن
يزيد (٣) المراغي - عن عائشة أم المؤمنين قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر *
وعن القاسم بن محمد عنها مثل ذلك *

وعن سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن علي بن
أبي طالب في الصلاة الوسطى قال : هي التي فرط فيها ابن داود (٤) يعني صلاة العصر *
وعن يحيى بن سعيد القطان عن أبي حيان (٥) يحيى بن سعيد التيمي حدثني أبي :
ان سائلا سأله عليا : أي الصلوات يأمر المؤمنين الوسطى ؟ وقد نادى مناديه العصر ،
فقال : هي هذه *

قال علي : لا يصح عن علي ولا عن عائشة غير هذا أصلا ، وقد روينا قبل عن أم
سلمة أم المؤمنين وابن عباس وأبي بن كعب ، وروى أيضا عن أبي أيوب الأنصاري (٦) *
وعن يونس بن عبيد عن الحسن البصري قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر *
وعن أبي هلال عن قتادة قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر *
وعن معمر عن الزهري قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر *
وعن معمر عن أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال : الصلاة
الوسطى صلاة العصر *

(١) في النسخة رقم (١٦) « فقال هي العصر » بزيادة « فقال » وعدم تكرار لفظ
« هي العصر » (٢) روى نحوه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٣) (٣) هكذا في الأصلين ، وهو خطأ ،
بل هو يحيى بن مالك ، كما في طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ١٦٤) والكنى للدولابي (ج ١
ص ١٠٢) والتهذيب وغيرها (٤) يعني سليمان بن داود نبي الله عليه السلام ، وقد روى
الطبري نحو هذا (ج ٢ ص ٣٤٢) (٥) في النسخة رقم (٤٥) « عن ابن حيان » وهو خطأ .
وأبو حيان هذا هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي مات سنة ١٤٥ (٦) في الطبري
(ج ٢ ص ٣٤٤) *

وهو قول سفيان الثوري، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل وداود وجميع أصحابهم، وهو قول إسحاق بن راهويه وجهور أصحاب الحديث، وقد رويناه أيضا مسنداً إلى النبي ﷺ من طريق ابن مسعود وسمرة (١) *

٥٠٦ — مسألة — ورفع الصوت بالتكبير إثر كل صلاة حسن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد مولى ابن عباس - وهو جد عمرو - (٢) قال سمعته يحدث عن ابن عباس قال: « ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ الا بالتكبير » * قال علي . فان قيل : قد نسي أبو معبد هذا الحديث وأنكره (٣) قلنا : فكان ماذا ؟

عمرو وأوثق الثقات ، والنسيان لا يعرّى منه آدمي ، والحجة قد قامت برواية الثقة *
٥٠٧ — مسألة — وجلس الامام في صلاه بعد سلامه حسن مباح لا يكره ، وإن قام ساعة يسلم فحسن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو كامل فضيل بن حسين الجحدري عن أبي عوانة عن هلال بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال : « رُمقت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فوجدت قيامه فركبته ، فاعتداله بعد ركوعه فسجدته (٥) فجلسته بين السجدين فسجدته فجلسته وجلسته (٦) ما بين

(١) حديث ابن مسعود مرفوعاً عند الطبري (ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥) وكذلك عنده نحوه عن ابن عباس وأبي هريرة وحديث سمرة عنده أيضا (ص ٣٤٦) (٢) أبو معبد هذا اسمه « نافع » بالفاء والذال المعجمة ، ووقع في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢١٦) « فاقده » بالقاف والذال المهملة وهو تصحيف . ولم أجد ما يبين أنه كان جد عمرو لأبيه أو لأمه (٣) في مسلم بعد ذكر الحديث : « قال عمرو : فذكرت ذلك لأبي معبد فأنكره وقال : لم أحدثك بهذا ، قال عمرو : وقد أخبرني به قبل ذلك » (ج ١ ص ١٦٣) (٤) في مسلم (ج ١ ص ١٣٦) « مع محمد ﷺ » وهو الموافق لما مضى في المسألة ٤٥٢ (ج ٤ ص ١٢١) (٥) لفظ « فسجدته » محذوف في النسخة رقم (٤٥) وهو خطأ (٦) اثبات كلمة « وجلسته » هو الصواب كما حققناه في المسألة ٤٥٢ وتأيد أيضا باثباتها هنا فالحمد لله *

التسليم والانصراف — : قريبا من السواء *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب أنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد قال ابن شهاب: أخبرني هند الفراسية أن أم سلمة أم المؤمنين أخبرتها : «ان النساء كن اذا سلمن (١) من الصلاة قن ، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ماشاء الله ، فاذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال» *
وقد صحت أخبار كثيرة مسندة تدل على هذا *

وبه الى أحمد بن شعيب : أنا يعقوب بن ابراهيم ثنا يحيى — هو ابن سعيد القطان — عن سفیان الثوري حدثني يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه : «أنه صلى مع رسول الله ﷺ الصبح ، فلما صلى انحرف» (٢) *
قال علي : وكلا الأمرين مأثور عن السلف *

روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أنه كان اذا سلم كأنه على الرضف (٣) حتى يقوم *

وروينا خلاف ذلك عن ابن مسعود : أنه سئل عن الرجل يصلي المكتوبة: أيتطوع في مكانه ؟ قال : نعم ، ولم يفرق بين إمام وغير إمام *
وعن سفیان الثوري عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : انه كان يؤمهم ثم يتطوع في مكانه *

وعن ابن جريج عن عطاء قال . قد كان يجلس الامام بعد ما يسلم *
وعن ابراهيم بن ميسرة . قيل لطاوس : أيتحول الرجل اذا صلى المكتوبة من مكانه ليتطوع ؟ فقال . (أتعلمون الله بدينكم) ؟ ! .

٥٠٨ — مسألة — ومن وجد الامام جالسا في آخر صلاته قبل أن يسلم ففرض عليه أن يدخل معه ، سواء طمع بادراك الصلاة من أولها في مسجد آخر أو لم يطمع ، فان وجده قد سلم فان طمع بادراك شيء من صلاة الجماعة في مسجد آخر لا مشقة في قصده

(١) في النسخة رقم (١٦) «كن اذا سلموا» وهو خطأ ، وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١٩٦) (٢) في النسائي (ج ١ ص ١٩٦) (٣) بفتح الراء واسكان الضاد المعجمة وآخره فاء .
وهي الحجارة التي حيت بالشمس او بالنار ، واحدها رصفة *

فقرض عليه النهوض اليه . ولا يجوز الاسراع الى الصلاة، وإن علم أنها قد ابتدئت *
 حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربرى ثنا البخارى
 ثنا أبو نعيم — هو الفضل بن دكين — ثنا شيان عن يحيى — هو ابن أبى كثير — عن
 عبد الله بن أبى قتادة عن ابيه قال . « بينا (١) نحن نصلى مع رسول الله ﷺ اذ سمع
 جلبة رجال (٢) ، فلما صلى قال . ما شأنكم ؟ قالوا : استعجلنا الى الصلاة ، قال : فلا تفعلوا ،
 اذا اتيتم الصلاة فعليكم السكينة (٣) ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » *
 وبه الى البخارى : ثنا آدم ثنا (٤) ابن أبى ذئب حدثنى (٥) الزهرى عن سعيد بن
 المسيب عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة
 وعليكم السكينة (٦) والوقار (٧) فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » *
 فهذا عموم لما أدركه المرء من الصلاة ، قل أم كثر ، وهذان الخبران زائدان على
 الخبر الذى فيه : « من أدرك من الصلاة مع الامام ركعة فقد أدرك الصلاة » ولا يحل
 ترك الأخذ بالزيادة *

وروينا عن ابن مسعود : أنه أدرك قوما جلوسا فى آخر صلاتهم فقال : أدركتم
 إن شاء الله *

وعن شقيق بن سلمة : من أدرك التشهد فقد أدرك الصلاة *

وعن الحسن قال : اذا أدركهم سجودا سجد معهم *

وعن ابن جريج : قلت لعطاء : إن سمع الاقامة أو الأذان (٨) وهو يصلى المكتوبة
 أيقطع صلاته ويأتى الجماعة ؟ قال : إن ظن أنه يدرك من المكتوبة شيئا فنعم *

وعن سعيد بن جبير : أنه جاء قوما فوجدهم قد صلوا ، فسمع مؤذنا فخرج اليه *

وروينا : أن الأسود بن يزيد فعله أيضاً *

(١) فى الأصلين « بينا » وما هنا هو الذى فى البخارى (ج ١ ص ٢٥٩) (٢) فى بعض نسخ
 البخارى « جلبة الرجال » (٣) هكذا الأصلين بدون الباء ، وفى البخارى « فعليكم بالسكينة »
 باثباتها (٤) فى النسخة رقم (٤٥) « حدثنى » (٥) فى البخارى (ج ١ ص ٢٦٠) « حدثنا »
 (٦) هكذا فى الأصلين بم حذف الباء ، وفى البخارى « وعليكم بالسكينة » باثباتها (٧) فى
 البخارى زيادة « ولا تسرعوا » (٨) فى النسخة رقم (٤٥) « ان سمع الأذان والاقامة »

وعن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة : إذا كان أحدكم مقبلا إلى صلاة فليمش على رسله (١) فإنه في صلاة ، فما أدرك فليصل ، وما فاتته فليقضه بعد ، قال عطاء . وإنى لأصنعه *
وعن ثابت البناني قال . أقيمت الصلاة وأنس بن مالك واضع يده على فجعل يقارب بين الخطأ ، فانتبهنا إلى المسجد وقد سبقنا بركعة ، فصلينا مع الإمام وقضينا ما فاتنا فقال لي أنس : يا ثابت ، أغمك ما صنعت بك ؟ قلت : نعم ، قال : صنع بي أخى زيد بن ثابت *
وعن أبي ذر . من أقبل ليشهد الصلاة فأقيمت وهو في الطريق فلا يسرع ولا يزد على مشيته الأولى ، فما أدرك فليصل مع الإمام ، ولم يدرك فليتمه *

وعن سفيان بن زياد (٢) أن الزبير أدركه وهو يعجل إلى المسجد ، فقال له الزبير : اقصد ، فانك في صلاة ، لا تخطو خطوة إلا رفعك الله بها درجة ، أو حط عنك بها خطيئة *

قال علي : وحديث الذي جاء وقد حفزه النفس فقال : « الله أكبر كبيرا » وحديث أبي بكرة - : فيهما النهي عن الإسراع أيضا *

٥٠٩ — مسألة — ويستحب لكل مصل أن ينصرف عن يمينه ، فإن انصرف عن شماله فباح ، لا حرج في ذلك ولا كراهة *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا حفص ابن عمر ثنا شعبه أخبرني أشعث بن سليم سمعت أبي عن مسروق عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله ، وفي شأنه كله » (٣) *

ورويان عن الحجاج بن المنهال عن أبي عوانة عن السدي : سألت أنس بن مالك : كيف أنصرف إذا صليت ؟ قال : « أما أنا فأرى رسول الله ﷺ ينصرف على يمينه » *

(١) الرسل والرسل في بكسر الراء وإسكان السين المهمة فيهما - : الرفق والتؤدة (٢) قال في لسان الميزان : « سفيان بن زياد عن الزبير بن العوام ، ما روى عنه سوي داود بن فراهيج ، وذكره ابن حبان في الثقات . » وقال ابن سعد في الطبقات (ج ٥ ص ٢٢٨) في ترجمة داود : « أخبرنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي قال ثنا شعبه عن داود بن فراهيج قال حدثني مولاى سفيان » فيغلب على الظن أنه هو مولى داود وداود هذا تابعي سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري (٣) في البخاري (ج ١ ص ٨٩) « وترجله وطهوره وفي شأنه كله » *

وعن الحجاج بن المنهال عن أنى عوانة عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود: «رأيت رسول الله ﷺ أكثر ما ينصرف عن يساره، قال عمارة: فرأيت حजर رسول الله ﷺ عن يسار القبلة» *

٥١٠ - مسألة - ومن وجد الامام راكعاً أو ساجداً أو جالساً فلا يجوز البتة أن يكبر قائماً لكن يكبر وهو في الحال التي يجد إمامه عليها ولا بد، تكبيرتين ولا بد، إحداها للأحرام بالصلاة، والثانية للحال التي هو فيها. *

لقول رسول الله ﷺ: «انما جعل الامام ليؤتم به» ولقوله عليه السلام: «مأدر كنتم فصلوا وما فاتكم فأتوا» فأمر عليه السلام (١) بالائتمام بالامام، والائتمام به هو أن لا يخالفه الانسان في جميع عمله، ومن كبر قائماً والامام غير قائم فلم يأتهم به، فقد صلى بخلاف ما أمر، ولا يجوز أن يقضى ما فاتته من قيام أو غيره إلا بعد تمام صلاة الامام، لا قبل ذلك. وبالله تعالى التوفيق *

﴿ صلاة المسافر ﴾^(٢)

٥١١ - مسألة - صلاة الصبح ركعتان في السفر والحضر أبداً، وفي الخوف كذلك، وصلاة المغرب ثلاث ركعات في الحضر والسفر والخوف أبداً، ولا يختلف عدد الركعات إلا في الظهر والعصر والعتمة، فإنها أربع ركعات في الحضر للصحيح والمريض، وركعتان في السفر، وفي الخوف ركعة، كل هذا إجماع متيقن، إلا كون هذه الصلوات ركعة في الخوف ففيه خلاف (٣) *

٥١٢ - مسألة - وكون الصلوات المذكورة في السفر ركعتين فرض، سواء كان سفر طاعة أو ممصية، أو لا طاعة ولا ممصية، أمناً كان أو خوفاً فن أتّمها أو بدأها، فان كان عالماً بأن ذلك لا يجوز بطلت صلاته، وإن كان ساهياً مسجد للسهو بعد السلام فقط. وأما قصر كل صلاة من الصلوات المذكورة الى ركعة في الخوف في السفر فباح، من صلاها ركعتين فحسن، ومن صلاها ركعة فحسن *

وقال أبو حنيفة: قصر الصلاة في كل سفر طاعة أو ممصية فرض، فن أتّمها فان لم يقعد بعد الاثنتين مقدار التشهد بطلت صلاته وأعاد أبداً *

(١) في النسخة رقم (٤٥) «فانه عليه السلام أمر» الخ (٢) هذا العنوان في النسخة رقم (١٦)

فقط (٣) سيذكره المؤلف في المسألة التالية وفي صلاة الخوف ان شاء الله في المسألة ٥١٩ *

وقال مالك : من أتم في السفر . فعليه الاعادة في الوقت *

وقال الشافعي : القصر مباح ، ومن شاء أتم *

ولا قصر عند مالك والشافعي إلا في سفر مباح فقط *

ولم ير أبو حنيفة ولا مالك ولا الشافعي القصر في الخوف الى ركعة أصلاً لكن ركعتان فقط *
برهان صحة قولنا ما حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت :
« فرضت الصلاة ركعتين . ثم هاجر رسول الله ﷺ ، وفرضت أربعاً ، وتركت صلاة
السفر على الأولى » (١) *

ورويناه أيضاً من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة ، ومن طريق مالك
عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة ، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا محمد بن رافع ثنا محمد
ابن بشر ثنا يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن زبيد اليامي (٢) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن كعب بن عجرة . قال قال عمر بن الخطاب : « صلاة الأضحية ركعتان ، وصلاة الفطر
ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة المسافر ركعتان ، تمام غير قصر ، على لسان نبيكم
ﷺ ، وقد خاب من افتري » (٣) *

(١) في الأصلين « على الحالة الأولى » ولفظ « الحالة » ليس في أي رواية من روايات
البخاري . انظر البخاري (ج ٥ ص ١٧٢) وشرح العيني (ج ١٧ ص ٩٧) وقدرناه البخاري
أيضاً بلفظين آخرين (ج ١ ص ١٥٩ وج ٢ ص ١٠٥) (٢) في النسخة رقم (٤٥) « الايامي »
وهو زبيد - بالموحدة مصغر - ابن الحارث اليامي أو الايامي نسبة الى « ايام » بكسر الهمزة
وفتح الياء المخففة ، وهو بطن يسمى بذلك ، ويسمى « يام » أيضاً بحذف الهمزة (٣) هذا الاستناد
لم أجده في سنن النسائي ، ولعله في موضع لم أوفق الى رؤيته أوفى السنن الكبرى ، وقد
رواه النسائي عن علي بن حجر عن شريك عن زبيد (ج ١ ص ٢٠٩) وعن حميد بن
مسعدة عن سفيان بن حبيب عن شعبة عن زبيد (ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢) وعن عمران بن
موسى عن يزيد بن زريع عن سفيان بن سعيد عن زبيد (ج ١ ص ٢٣٢) ، وليس في أي
واحد من هذه المواضع ذكر كعب بن عجرة ، ولا قول عمر في آخره « وقد خاب من افتري »
وقال النسائي في الاستناد الأول بعد أن روى الحديث « عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع

حدثنا حمام ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد (١) ثنا محمد بن الصباح الجرجاني (٢) ثنا عبد الله بن رجاء (٣) ثنا هشام الدستوائي عن أيوب السخيتي عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « صلاة السفر ركعتان ، من ترك السنة فقد كفر » (٤) *

وقد روينا هذا أيضا من كلام ابن عمر (٥) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة عن عبد الله بن بابيه (٦) عن

من عمر ، وهو كما قال ، فإن عبد الرحمن ولدت بقين من خلافة عمر ، وقدر وي يزيد ابن هر ون عن الثوري هذا الحديث ، وقال فيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « سمعت عمر » وقد تفرد بذلك يزيد بن هر ون وهو خطأ ، انظر التهذيب ، وأما هنا زيادة كعب بن عجرة فهو إسناد صحيح دل على وصل المرسل . وقدر واه ابن ماجه (١٧٠ ص ١٧٠) عن محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر بإسناده كما هنا ، وفيه زيادة كعب بن عجرة أيضا (١) اما الناقد هذا فلا أعرف من هو ؟ ويحتمل أن يكون زكريا بن يحيى الساجي المتوفى سنة ٣٠٧ وقد قارب التسعين ، فإن شيخه محمد بن الصباح مات سنة ٢٤٠ فاحتمل السماع منه ، ثم ان تلميذه ابن أيمن رحل سنة ٢٧٤ ومات سنة ٣٣٠ فاحتمل ان يكون لقي الساجي وسمع منه وهذا كله ظن لا اجزم به ولا ارجحه (٢) في الأصلين « الجرجاني » وهو خطأ والجرجاني - بفتح الجيمين وبينهما راء ساكنة - نسبة الى « جرجرايا » قال ياقوت « بلد من أعمال النهر وان الأسفلين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع ماخرب من النهر وانات ، ومحمد بن الصباح ثقة وفيه مقال (٣) هو المسكي وهو ثقة ولكن قال احمد « زعموا ان كتبه ذهبت فكان يكتب من حفظه فعنده منا كبير » (٤) اما هذا الحديث بهذا اللفظ مرفوعا فاني لم أجده الا في هذا الموضع وهو اشبه بأن يكون من كلام ابن عمر كما سيأتي موقوفا ويحتمل ان الخطأ في رفعه من محمد بن الصباح او من شيخه عبد الله بن رجاء (٥) سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى (٦) في النسخة رقم (١٦) « عبيد الله بن بابيه » وهو خطأ . وبابيه بفتح الباءين بينهما الف وباسكان الياء المشناة التحتية وآخره هاء ويقال : باباه . *

يعلى بن أمية قلت لعمر بن الخطاب : (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فقد أمن الناس ، ١ قال : عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ؟ فقال : «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» (١) *

قال علي : فصح أن الصلاة فرضها الله تعالى ركعتين ثم بلغها في الحضر بعد الهجرة أربعا ، وأقر صلاة السفر على ركعتين ، وصح أن صلاة السفر ركعتان بقوله عليه السلام فاذ قد صح هذا فهي ركعتان لا يجوز أن يتعدى ذلك ، ومن تعداه فلم يصل كما أمر ، فلا صلاة له ، إذا كان عالماً بذلك ، ولم يخص عليه السلام سفراً من سفر ، بل عم ، فلا يجوز لأحد تخصيص ذلك ، ولم يجوز صدقة الله تعالى التي (٢) أمر عليه السلام بقبولها ، فيكون من لا يقبلها عاصياً . *

واحتج من خص بعض الأسفار بذلك بأن سفراً المعصية محرم ، فلا حكم له . *
فقلنا : أما محرم فنعم ، هو محرم ، ولكنه سفر ، فله حكم السفر ، وأتم تقولون . انه محرم ، ثم تجعلون فيه التيمم عند عدم الماء ، وتجيزون الصلاة فيه ، وترونها فرضاً ، فأى فرق بين ما أجزم - من الصلاة والتيمم لها - وبين ما منعم من تأديتها ركعتين كما فرض الله تعالى في السفر ؟ ! ولا سبيل الى فرق *

وكذلك الزنا محرم ، وفيه من الغسل كالذى في الحلال لأنه إجناب ومجاورة ختان
لختان ، فوجب فيه حكم عموم الاجناب (٣) ومجاورة الختان للختان . *
وكما قالوا فيمن قاتل في قطع الطريق (٤) فجرح جراحات منعه من القيام ، فان له من جواز الصلاة جالساً ما لمن قاتل في سبيل الله ولا فرق ، لعموم قوله عليه السلام :
«صلوا قياماً فمن لم يستطع فقعداً» *

فان قيل لنا : فانكم تقولون : من صلى في غير سبيل الحق راكباً أو مقاتلاً أو ماشياً فلا صلاة له فالفرق ؟ *

قلنا : نعم إن هؤلاء فعلوا في صلاتهم حركات لا يحل لهم فعلها ، فبذلك بطلت صلاتهم ولم يفعل المصلي ركعتين أو ركعة في صلاته شيئاً غيرها ، وأما الذين ذكرتم فشوا ماشياً محرماً في الصلاة ، وقالوا فيها قتالاً محرماً *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢) (٢) في النسخة رقم (١٦) «الذى» وهو خطأ .

(٣) في النسخة رقم (٤٥) «فوجب فيه عموم الاخبار» وهو خطأ (٤) في النسخة رقم (٤٥)

«فيمن قاتل فقطع الطريق» وما هنا احسن جدا *

والمعجب كل المعجب من المسالكين الذين أتوا الى عموم الله تعالى للسفر ، وعموم رسول الله ﷺ للسفر ، - (وما كان ربك نسيا) - فخصوه بأرائهم ! ولم يروا قصر الصلاة في سفر معصية ! ثم أتوا الى ما خصه الله تعالى وأبطل فيه العموم ، من تحريمه الميتة جملة ، ثم قال : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) وقوله (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) : فقالوا بأرائهم : ان أكل الميتة والخنزير حلال له اضطر ، وان كان متجانفاً لاثم وباغياً عادياً قاطعاً للسبيل ، منتظراً لرفاق المسلمين يغير على أموالهم ويسفك دماءهم ! وهذا عجب جداً ! *

واحتج بعضهم في هذا بأن قالوا : حرام عليه قتل نفسه *
فقلنا لهم : ولم يقتل نفسه ؟ ! بل يتوب الآن من نيته الفاسدة ، ويحل له أكل الميتة من حينه ، والتوبة فرض عليه ولا بد *
وقال ابوسليمان وأصحابنا : لا تقصر الصلاة إلا في حج أو جهاد أو عمرة ، وهو قول جماعة من السلف *

كما روينا من طريق محمد بن أبي عدى (١) ثنا شعبة عن الأعشى عن عمارة بن عمير عن الأسود عن ابن مسعود قال : لا يقصر الصلاة إلا حاج أو مجاهد *
وعن طاوس : انه كان يسأل عن قصر الصلاة ؟ فيقول : اذا خرجنا حجاجاً أو عماراً صلينا ركعتين *

وعن ابراهيم التيمي : أنه كان لا يرى القصر إلا في حج أو عمرة أو جهاد *
واحتجوا بقول الله تعالى : (واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم الذين كفروا) *
وقالوا : لم يصل عليه السلام ركعتين الا في حج أو عمرة أو جهاد *

قال على : لولم يرد الا هذه الآية وفعله عليه السلام لكان ما قالوا ، لكن لما ورد على (٢) لسانه عليه السلام ركعتان في السفر وأمر بقبول صدقة الله تعالى بذلك . - كان هذا زائداً على ما في الآية وعلى عمله عليه السلام ، ولا يحل ترك الأخذ بالشرع الزائد

(١) في النسخة رقم (١٦) « محمد بن عدى » وهو خطأ (٢) في النسخة رقم (١٦) « من » بدل « على » وهو خطأ *

واحتج الشافعيون في قولهم : ان المسافر مخير بين ركعتين او أربع ركعات .- بهذه الآية ، وأنها جاءت بلفظ (لا جناح) وهذا يوجب الاباحة لا الفرض *
وبخبر رويناه من طريق عبد الرحمن بن الأسود عن عائشة . « أنها اعتمدت مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة ، فلما قدمت مكة (١) قالت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت ، وأفطرت وصمت ، قال : أحسنت يا عائشة » *

ومن طريق عطاء عن عائشة : « كان رسول الله ﷺ يسافر فيتم الصلاة ويقصر » *
وبأن عثمان أتم الصلاة بمنى بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم فأتواهم معه *
وبأن عائشة — وهي روت « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين » — كانت تتم في السفر *
قال علي : هذا كل ما احتجوا به ، وكاله لا حجة لهم فيه : *

أما الآية فانها لم تنزل في القصر المذكور ، بل في غيره ، على ما بين بعد هذا ، ان شاء الله تعالى *
وأما الحديثان فلا خير فيهما : *

أما الذي من طريق عبد الرحمن بن الأسود فانفرد به العلماء بن زهير الأزدي ، لم يروه غيره ، وهو مجهول (٢) *

وأما حديث عطاء فانفرد به المغيرة بن زياد ، لم يروه غيره ، وقال فيه احمد بن حنبل :
هو ضعيف ، كل حديث أسنده فهو منكرو *

وأما فعل عثمان وعائشة رضي الله عنهما فانهما تأولا تأويلًا خالفهما فيه غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم *

كما حدثنا أحمد بن عمر الغدري ثنا أبو ذر الهروي ثنا عبد الله بن أحمد بن حمو به السرخسي
ثنا ابراهيم بن خزيمة (٣) ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة

(١) في النسخة رقم (٤٥) « المدينة » وهو خطأ ، فان الحديث في النسائي (ج ١ ص ٢١٣)
بلفظ « مكة » وكذلك نقله ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٨) والشوكاني (ج ٣ ص ٢٤٨)
وكذلك هو في الدارقطني (ص ٢٤٢) (٢) قال ابن حجر في التهذيب في ترجمة العلماء هذا :
« قال ابن حزم مجهول ، ورد ذلك عليه عبد الحق ، وقال : بل هو ثقة مشهور والحديث الذي
رواه في القصر صحيح ، وتناقض فيه ابن حبان فقال في الضعفاء : يروي عن الثقات ما لا يشبهه
حديث الأثبات فبطل الاحتجاج به فيما لم يوافق الثقات ، ورده الذهبي بأن العبرة بتوثيق
يحيى » وقد وثقه ابن معين وذكروه ابن حبان في الثقات (٣) بالخاء المعجمة والزاي مصغرة *

عن عائشة— فذكر الخبر، وفيه — قال الزهرى : فقلت لعروة : فما كان عمل عائشة أن تتم في السفر وقد علمت أن الله تعالى فرضها ركعتين ركعتين (١) ؟ قال : تأولت من ذلك ما تأول عثمان من إتمام الصلاة بمنى *

وزودنا من طريق عبد الرزاق عن الزهرى قال : بلغنى أن عثمان إنما صلاها أربعا يعنى بمنى — لأنه أزمع أن يقيم بعد الحج . فعلى هذا أتم (٢) معه من كان يتم معه من الصحابة رضى الله عنهم ، لأنهم أقاموا بأقامته *
وقد خالفهما من الصحابة طوائف *

كبار وينا من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان إذا صلى مع الإمام بمنى أربع ركعات انصرف الى منزله فصلى فيه ركعتين أعادها *
ومن طريق عبد الرزاق عن سعيد بن السائب بن يسار حدثني داود بن أبي عاصم قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر بمنى ؟ فقال : «سمعت أن رسول الله ﷺ كان (٣) يصلى بمنى ركعتين ركعتين» فصل إن شئت اودع *

ومن طريق عبد الوارث بن سعيد التنورى : ثنا أبو التياح عن مورك (٤) العجلي عن صفوان ابن محرز قال لابن عمر : حدثني عن صلاة السفر ، قال : أنخشي أن تكذب على ؟ قلت : لا ، قال : ركعتان ، من خالف السنة كفر *

ومن طريق سعيد بن منصور : ثنا مروان بن معاوية — هو الفزارى — ثنا حميد بن على العقيلي عن الضحاك بن مزاحم قال قال ابن عباس : من صلى في السفر أربعا كمن صلى في الحضر ركعتين *

ومن طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : اعتل عثمان وهو بمنى فأتى على فقيل له : صل بالناس ، فقال : إن شئتم صليت لكم (٥) صلاة رسول الله ﷺ يعنى ركعتين قالوا لا : إلا صلاة أمير المؤمنين ، ينون عثمان — أربعا (٦) ! فأبى عثمان

(١) في النسخة رقم (٤٥) بغير تكرار ركعتين (٢) في النسخة رقم (٤٥) «أتمها» (٣) في النسخة رقم (١٦) «سمعت برسول الله ﷺ بأنه كان» الخ وهو غير واضح (٤) في النسخة رقم (١٦) «مروان» وهو خطأ (٥) في النسخة رقم (٤٥) «بكم» (٦) في النسخة رقم (١٦) بمحذف قوله «عثمان» *

وهكذا عن بعدهم : روينا عن عمر بن عبد العزيز ، وقد ذكر له الاتمام في السفر (١) لمن شاء ، فقال لا : الصلاة في السفر ركعتان حتما لا يصح غيرها *

فاذا اختلف الصحابة فالواجب رد ما تنازعوا فيه الى القرآن والسنة *

واما المالكيون والحنفيون فقد تناقضوا ههنا أفتح تناقض ، لأنهم اذا تعلقوا بقول صاحب وخالفوا روايته قالوا : هو أعلم بما روى ، ولا يجوز ان يظن به أنه خالف رسول الله ﷺ إلا لعلم كان عنده رآه أولى مما روى (٢) ، وههنا أخذوا رواية عائشة وتركوها فعلها ، وقالوا : بأفتح ما يشنعون به على غيرهم ، فأروا ان عثمان وعائشة ومن مهمما صلوا صلاة فاسدة يلزمهم إعادتها ، إما أبداً وإما في الوقت *

قال علي : واما قولنا في صلاة الخوف ركعة فلما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد ابن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى ابن يحيى وسعيد بن منصور و ابو الربيع الزهراني وقتيبة ، كلهم عن ابى عوانة عن بكير ابن الأخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال : « فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر اربعا ، وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة » *

ورويناه أيضا من طريق حذيفة وجابر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عمر ، كلهم عن رسول الله ﷺ بأسانيد في غاية الصحة *

وقال تعالى : (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) *

كتب الى هشام بن سعيد الخير قال : ثنا عبد الجبار بن أحمد المقرئ الطويل ثنا الحسن ابن الحسين (٣) بن عبدويه النخعي ثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصفهاني (٤) ثنا أبو بشر يونس بن حبيب بن عبد القادر (٥) ثنا أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي - هو عبد الرحمن ابن عبد الله - عن يزيد الفقير - هو يزيد بن صهيب - قال : سألت جابر بن عبد الله عن

(١) في النسخة رقم (١٦) « الاتمام » وهو خطأ ، وفي النسخة رقم (٤٥) بحذف كلمة « السفر » (٢) في النسخة رقم (١٦) « الا لعلم كان عنده رواه مما روى » وهو غير جيد (٣) في النسخة رقم (٤٥) « الحسن بن ابى الحسن » (٤) في النسخة رقم (١٦) « الأصبهاني » بالباء (٥) في النسخة رقم (٤٥) « عن عبد القادر » وهو خطأ

الركعتين في السفر ، أقصرهما ؟ قال جابر لا : إن الركعتين في السفر ليستا بقصر ، إنما القصر ركعة عند القتال . *

قال علي : وهذه الآية قلنا : إن صلاة الخوف في السفر - إن شاء - ركعة - وإن شاء - ركعتان لأنه جاء في القرآن بلفظة (لا جناح) لا بلفظ الأمر والایجاب ، وصلاهما الناس مع رسول الله ﷺ مرة ركعة فقط ، ومرة ركعتين ، فكان ذلك على الاختيار كما قال جابر رضي الله عنه *

﴿ تم ﴾

بحمد الله تعالى وحسن معونته تم الجزء الرابع من كتاب المحلى
للامام العلامة ابي محمد على المشهور بابن حزم الأندلسي
وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هـ ومطلع
الجزء الخامس المسألة الثالثة عشر بعد الخمسمائة
(ومن خرج عن بيوت مدينته أو قريته)
الح ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى إتمام
طبعه انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير

إدارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد بن عبد الله المشقي

فهرست

﴿ الجزء الرابع من المحلى لابن حزم ﴾

صحيحة		صحيحة
المسألة ٣٧٧ كل من سها عن شيء	٢	٧
مما ذكر سابقاً انه فرض عليه حتى		
ركع لم يعتد بتلك الركعة ودليل ذلك		
المسألة ٣٧٨ لا يحل تعمد الكلام	٢	٨
مع أحد من الناس في الصلاة لا مع		
الامام في اصلاح صلاته ولا مع		
غيره وبرهان ذلك		
المسألة ٣٧٩ لا يجوز لأحد أن	٣	
يفتي الامام الا في أم القرآن		
وحدها وبرهان ذلك		
المسألة ٣٨٠ من تكلم ساهياً في	٣	
الصلاة فصلاته تامة قل كلامه او		
كثر وعليه سجود السهو فقط		
وبيان مذاهب العلماء في ذلك		
وسرد أدلتهم مفصلة وتحقيق		
المسألة في ذلك		
المسألة ٣٨١ لا يحل للمصلي ان يضم	٧	
ثيابه او يجمع شعره قاصداً بذلك		
الصلاة ودليل ذلك		
المسألة ٣٨٢ فرض على المصلي ان	٧	
يفض بصره عن كل ما لا يحل له		
النظر اليه وبرهان ذلك		
المسألة ٣٨٣ فرض على المصلي ان	٧	
لا يضحك ولا يتبسم عمداً ودليل		
ذلك		
المسألة ٣٨٤ فرض على المصلي ان		
لا يمسح الجصا او ما يسجد عليه الا		
مرة واحدة وبرهان ذلك		
المسألة ٣٨٥ يقطع صلاة المصلي	٨	
كون السكابين يديه ماراً أو غير		
مار، او الحمار كذلك، والمرأة		
كذلك ولا يقطع النساء بمضهن		
صلاة بعض وبرهان ذلك مفصلاً		
تخصيص عطاء وابن جرير السكابين	١١	
الأسود والمرأة الحائض بذلك		
مذاهب الفقهاء في ذلك وأدلتهم	١١	
مفصلة		
مذهب ابن عباس في أن الحمار	١٣	
والمرأة والسكابين تقطع الصلاة		
المسألة ٣٨٦ لا يحل للمصلي ان يرفع	١٥	
بصره الى السماء ولا عند الدعاء في		
غير الصلاة ايضاً ودليل ذلك ومن		
قال بهذا من السلف الصالح		
المسألة ٣٨٧ ان صلت امرأة الى	١٧	
جنب رجل لا تأتم به ولا بامامه		
فذلك جائز وبرهان ذلك		
المسألة ٣٨٨ من تعمد في الصلاة	١٨	
وضع يده على خاصرته بطلت		
صلاته وكذلك من جلس في		
صلاته متعمداً ان يعتمد على يده	١	

صحيفة	صحيفة
اربع اصابع عرضا في طول الثوب الا للينة والتكفيف فهما مباحان ودليل ذلك ومذاهب الفقهاء في ذلك وذكر ادلتهم مفصلة	او يديه وما ورد في ذلك من الأدلة ومن قال به من السلف الصالح
المسألة ٣٩٦ لا يحل لاحدان يقرأ القرآن في ركوعه ولا في سجوده فان تعمد بطالت صلاته ودليل ذلك	المسألة ٣٨٩ الا تيان بعدد الركعات والسجعات فرض لا تتم الصلاة إلا به ومذاهب العلماء في ذلك وأدلتهم وتحقيق المقام
المسألة ٣٩٧ فلو قرأ المصلي القرآن في جلوسه بعد ان يتشهد وهو امام أو فذلو تشهد في قيامه اور كوعه او سجوده الخ جازت صلاته ودليل ذلك	المسألة ٣٩٠ لا يحل للمصلي أن يفترش ذراعيه في السجود وبرهان ذلك
المسألة ٣٩٨ لا تجزئ أحدا صلاة في مسجد الضرار وبرهان ذلك	المسألة ٣٩١ فرض على المصلي ان لا يصبق امامه ولا عن يمينه في صلاة كان أو في غير صلاة الخ ودليل ذلك
المسألة ٣٩٩ لا تجزئ الصلاة في مسجد احدث مباهاة واضراراً على مسجد آخر ودليل ذلك	المسألة ٣٩٢ لا تحل الصلاة في عطن ابل وبرهان ذلك ومذهب العلماء في ذلك وبيان حججهم
المسألة ٤٠٠ لا تجزئ الصلاة في مكان يستهزأ فيه بالله عز وجل او برسول الله ﷺ أو بشيء من الدين وبرهان ذلك	المسألة ٣٩٣ لا تحل الصلاة في حمام مطلقا ولا في مقبرة ولا الى قبر ولا عليه ودليل ذلك وذكر مذاهب الفقهاء وادلتهم وقد اطال البحث المصنف بما لا تجده في غير هذا الكتاب
المسألة ٤٠١ لا تجوز القراءة في مصحف ولا في غيره لمصل اماما كان او غيره ودليل ذلك	المسألة ٣٩٤ لا تجوز الصلاة في ارض منصوبة ولا متملكة بغير حق وبرهان ذلك وبيان مذاهب العلماء في ذلك وادلتهم وتحقيق المقام في ذلك
المسألة ٤٠٢ من سلم عليه وهو يصلى فليرد اشارة لا كلاما يديه او برأسه وبرهان ذلك	المسألة ٣٩٥ لا تحل الصلاة للرجل خاصة في ثوب فيه حريرا أكثر من
المسألة ٤٠٣ لا تجزئ الصلاة	

صحيفة	صحيفة
لحاجة ساهياً فعليه أن يرجع متى ما ذكر الخ	بمحضرة طعام المصلى غداء كان او عشاء وهو يدافع الاخشين ودليل ذلك ومذهب السلف فيه
المسألة ١١٤ الصلاة خلف من يدري المرء انه كافر باطلة وكذلك خلف من تعمد الصلاة بلا طهارة ودليل ذلك	المسألة ٤٠٤ من اكل ثوما او بصلا او كراثا ففرض عليه ان لا يصلى في المسجد حتى تذهب الرائحة ودليل ذلك
المسألة ٤١٢ من صلى خلف من يظنه مسلماً ثم علم أنه كافر او انه عابث او انه لم يبلغ فصلاته تامة لأنه لم يكلف معرفة ما في قلوب الناس وبرهان ذلك	المسألة ٤٠٥ من تعمد فرقة اصابعه او تشبيكها في الصلاة بطلت صلاته ودليل ذلك
المسألة ٤١٣ من تولى في بعض ما يوجب الوضوء فلم ير الوضوء منه فالانتماء به جائز	المسألة ٤٠٦ من صلى متعمداً على عصا او على جدار الخ فصلاته باطلة وبرهان ذلك
المسألة ٤١٤ من علم ان امامه قد زاد ركعة او سجدة فلا يجوز له أن يتبعه عليها بل يبقى على الحالة الجائزة	المسألة ٤٠٧ من تختم في السبابة او الوسطى أو الابهام او البنصر وتعمد الصلاة كذلك فلا صلاة له ودليل ذلك
المسألة ٤١٤ أيمارجل صلى خلف الصف بطلت صلاته ولا يضر ذلك المرأة شيئاً، وفرض على المؤمنين تعديل الصفوف والتراس فيها والمحاذاة بالمناكب والأرجل وبرهان ذلك كله وبيان مذاهب علماء الأمصار في ذلك وسرد أدلتهم مفصلة	المسألة ٤٠٨ لو صرف المصلى نيته في الصلاة متعمداً الى صلاة أخرى او الى تطوع عن فرض او الى فرض عن تطوع بطلت صلاته ودليل ذلك
المسألة ٤١٦ وواجب على من دخل المسجد أن يقول « اللهم افتح لي أبواب رحمتك » واذا خرج « اللهم إني أسألك من	المسألة ٤٠٩ من أتى عرفاً فسأله مصدقاً له وهو يدري ان هذا لا يحل له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة إلا أن يتوب الى الله عز وجل وبرهان ذلك
	المسألة ٤١٠ من ظن ان امامه قد سلم او نسي انه في إمامة الامام فقام لقضاء ما لم يدرك او لتطوع او

صفحة	صحيفة
المسألة ٤٢٣ أيما عبد أبق عن مولاة فلا تقبل له صلاة حتى يرجع	فضلك «وهو من شرط دخول المسجد ودليل ذلك
٦٩	٦٠
الآن يكون أبق لضرر محرم لا يجد من ينصره منه ودليل ذلك	المسألة ٤١٧ فرض على كل مأوم أن لا يرفع ولا يركع ولا يسجد الخ
المسألة ٤٢٤ من صلى من الرجال وهو لا يس معصفا بطلت صلاته	قبل إمامه ولا معه فان فعل عامداً بطلت صلاته وبرهان ذلك
٦٩	٦٣
إذا كان ذا كرا عالماً بالنهي والا فلا ودليل ذلك	المسألة ٤١٨ من كان غليل البصر وخشى ضرراً من طول الركوع
المسألة ٤٢٥ من صلى وهو يحمل شيئاً مسروقاً أو مغسوباً أو أناة فضة أو ذهب بطلت صلاته	أو السجود فليؤخر ذلك إلى قرب رفع الإمام رأسه بمقدار ما يركع ويطمئن الخ وبرهان ذلك
٧١	٦٣
و برهان ذلك	المسألة ٤١٩ لا يحل لأحد أن يكبر قبل إمامه إلا في أربعة مواضع
المسألة ٤٢٦ فرض على الرجل أن صلى في ثوب واسع أن يطرح منه على عاتقه فان لم يفعل بطلت صلاته	وبيانها مفصلة والتأويل عليها ومذاهب العلماء في ذلك
٧١	٦٦
ودليل ذلك	المسألة ٤٢٠ من سبق إلى مكان من المسجد لم يجز لغيره إخراجه عنه وبرهان ذلك
المسألة ٤٢٧ لا يجوز لأحد أن يصلى وهو مشتمل الصماء الرجل والمرأة في ذلك سواء ودليل ذلك	٦٦
٧٣	٦٦
تفسير اشتغال الصماء	المسألة ٤٢١ لا يحل لأحد أن يصلى أمام الإمام الا لضرورة حبس فقط أو في سفينة لا يمكنه غير ذلك
المسألة ٤٢٨ لا تجزى الصلاة ممن جر ثوبه خيلاء من الرجال وتفصيل حكم ذلك في النساء	ودليل ذلك
٧٣	٦٧
المسألة ٤٢٩ الصلاة جائزة في ثوب الكافر والفاسق بشرطه ودليل ذلك	المسألة ٤٢٢ كل من استخلفه الإمام المحدث فانه لا يصلى الا صلاة نفسه لا على صلاة إمامه المستخلف له ولا يتبعه المأمومون
٧٥	٦٧
المسألة ٤٣٠ لا يجزى أحد من الرجال أن يصلى وقد زعفر جلد الخ وبرهان ذلك	فيما لا يلزمهم بل يقفون على حالهم الخ ودليل ذلك ومذاهب العلماء في ذلك
٧٦	٦٧

صحيفة	صحيفة
المسألة ٤٣٩ الصلاة على الجلود والصوف وكل ما يجوز القعود عليه جائزة ومذهب العلماء في ذلك	٧٧ المسألة ٤٣١ لا يحل للرجل ان يصفق بيديه في صلاته فان فعل فصلاته باطلة ودليل ذلك
المسألة ٤٤٠ من زوحم يوم الجمعة او غيرها فلم يقدر على السجود على ما بين يديه فليس يجده على رجل من يصلى الخ ومذهب العلماء في ذلك	٧٨ المسألة ٤٣٢ لا يحل للمرأة اذا شهدت المسجد ان تمس طيبا فان فعلت بطلت صلاتها مطلقا و برهان ذلك
المسألة ٤٤١ يجوز للإمام ان يصلى في مكان ارفع من مكان جميع المأمومين وفي أخفض منه الخ ومذهب العلماء في ذلك وادلتهم وتحقيق المقام في ذلك	٧٨ المسألة ٤٣٣ لا يحل للمرأة ان تصلى وهي واصله شعرها بشعر انسان او غيره ودليل ذلك
٨٧ * الاعمال المستحبة في الصلاة وليست فرضا *	٧٩ المسألة ٤٣٤ بيان ان من وصل شعره من النساء ملعون على لسان نبيه ﷺ
المسألة ٤٤٢ رفع اليدين عند كل ركوع وسجود وقيام وجلبوس سوى تكبيرة الأحرام و بيان اختلاف العلماء في ذلك وسرد ادلتهم مفصلة وقد بسط المصنف القول في ذلك فعليك به	٨٠ المسألة ٤٣٥ الصلاة جائزة على ظهر الكعبة وعلى أبي قبيس وكل سقف بمكة النافلة والفريضة في ذلك سواء ودليل ذلك
المسألة ٤٤٣ التوجيه سنة حسنة في كل صلاة اماما كان او منفردا ودليل ذلك	٨١ المسألة ٤٣٦ من صلى وفي قبلته مصحف فحائز ما لم يعتمد عبادة المصحف
سرد دعاء التوجيه الوارد عن رسول الله ﷺ من طرق متعددة وبيان محله	٨١ المسألة ٤٣٧ من صلى وفي قبلته نار او حجار او كنيسة أو بيعة او بيت نار الخ حاشا السكاب والجار فصلاته صحيحة
يستحب للإمام ان يسكت بعد فراغه من القراءة قبل ركوعه ودليل ذلك	٨١ المسألة ٤٣٨ الصلاة في البيعة والكنيسة وبيت النار والحجرة الخ جائزة ودليل ذلك

صحيفة

٩٨ المسألة ٤٤٤ يجب على الامام التخفيف اذا أم جماعة لا يدري كيف حالتهم؟ والمنفرد ان يطول ماشاء ودليل ذلك وبيان مذاهب العلماء في ذلك وسرد حججهم

١٠١ المسألة ٤٤٥ مازاد عن قراءة الفاتحة في الصلاة فحسن ومقدار ما يقرأ ومذاهب علماء الأمصار في ذلك وبيان براهينهم

١٠٨ المسألة ٤٤٦ يستحب الجهر في ركعتي صلاة الصبح والأولتين من المغرب والعشاء وفي الركعتين من الجمعة، والاسرار في الظهر كلها وكذلك العصر وبرهان ذلك ومذاهب العلماء وحججهم وتحقيق المقام في ذلك

١١١ المسألة ٤٤٧ يستحب تطويل الركعة الاولى من كل صلاة أكثر من الركعة الثانية منها ودليل ذلك

١١٢ المسألة ٤٤٨ يستحب ان يضع المصلي يده اليمنى على كوع يده اليسرى في الصلاة في وقوفه كله فيها وبرهان ذلك

١١٤ المسألة ٤٤٩ يستحب ان يكبر الامام حتى يستوى كل من وراءه في صف أو أكثر من صف فان كبر قبل ذلك أساء واجزأه ودليل ذلك وبيان مذاهب العلماء وسرد آجلتهم في ذلك

صحيفة

١١٧ المسألة ٤٥٠ يستحب لكل مصلي اذا امر بآية رحمة ان يسأل الله تعالى من فضله واذا امر بآية عذاب ان يستعين بالله عز وجل من النار وبرهان ذلك

١١٩ المسألة ٤٥١ يستحب لكل مصلي اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ان يقول ملء السموات والارض وملء ما شئت في شيء بمد الخ ودليل ذلك من طرق مختلفة

١٢١ المسألة ٤٥٢ يحسن ان يطول المصلي في ركوعه وسجوده ووقوفه في رفعه من الركوع وجالوسه بين السجدين حتى يكون كل شيء من ذلك مساويا لوقوفه مدة قراءته قبل الركوع وبرهان ذلك

١٢٢ المسألة ٤٥٣ تحسين الركوع هو ان لا يرفع رأسه اذا ركع ولا يميله وفي السجود فيقنطر ظهره جدا ما أمكنه ويفرج ذراعيه الرجل والمرأة في ذلك سواء ودليل ذلك مفصلا

١٢٤ المسألة ٤٥٤ يستحب لكل مصلي اذا رفع رأسه من السجدة الثانية ان يجلس متمكنا ثم يقوم من ذلك الجلوس الى الركعة الثانية والرابعة وبرهان ذلك ومذاهب العلماء في ذلك وسرد أدلتهم

صحيفة	صحيفة
١٤٥ مذهب ابى حنيفة ومالك والشافعى فى مشروعية القنوت وسرد أدلتهم	١٢٥ المسألة ٤٥٥ بيان ان فى الصلاة اربع جلسات وذكر محلها وسرد أدلتها ومذهب اليه العلماء وبيان حججهم
١٥١ المسألة ٤٦٠ يستحب المصلى اذا جلس للتشهد أن يشير بأصبعه ولا يحركها وبرهان ذلك	١٢٨ المسألة ٥٠٦ فرض على كل مصل أن يضع اذا سجد يديه على الارض قبل ركبتيه ولا بد وبرهان ذلك
١٥١ المسألة ٤٦١ يستحب للمصل أن يكون أخذته فى التكبير مع ابتدائه للانحدار للركوع ومع ابتدائه للانحدار للسجود الخ ودليل ذلك وبيان مذاهب الفقهاء فى ذلك وذكر حججهم	١٣٠ المسألة ٥٠٧ يستحب لكل مصل اماما كان او مأموما او منفردا فرضا كانت الصلاة او نافلة ان يسلم تسليمتين فقط من عن يمينه وشماله يقول فى كلتيهما السلام عليكم ورحمة الله مرتين ينوى بالاولى الخروج من الصلاة وهى فرض ودليل ذلك وبيان مذاهب العلماء وسرد حججهم مفصلة وقد اسهب المصنف هنا القول بما لا يتجدد فى غير هذا الكتاب
١٥٣ المسألة ٤٦٢ كل حدث ينقض الطهارة بعمد او نسيان - فانه متى وجد بغلبة او اكرام او بنسيان فى الصلاة ما يبين التكبير للاحرام أم لها الى ان يتم سلامه منها - فهو ينقض الطهارة والصلاة معا ويلزمه ابتداءؤها ومذاهب العلماء فى ذلك وأدلتهم وتحقيق المقام	١٣٨ المسألة ٥٠٩ القنوت فعل حسن وهو بعد الرفع من الركوع فى آخر ركعة من كل صلاة فرض وفى الوتر أيضاً وبيان صيغته الواردة وبرهان ذلك وذكر مذاهب علماء الأمصار وسرد حججهم وتحقيق المقام فى ذلك
١٥٧ المسألة ٤٦٣ اذا عرف أحد من ذكر فى صلاة وتمكن من أن يسد أنفه تهادى على صلاته ولا شىء عليه وبرهان ذلك	١٤٤ ذهب قوم الى ان القنوت انما يكون حال المحاربة واحتج بأدلة وبيان ضعفها
١٥٧ المسألة ٤٦٤ من زوحم حتى فاته الركوع او السجود او ركعة وقف كما هو فان أمكنه ان يأتى بما فاته فعل ثم اتبع الامام حيث يدركه وصلاته تامة ولا شىء عليه ودليل ذلك	

صحيفة	صحيفة
المسألة ٤٦٥ من لم يمس بالسوء في وضوئه وغسله ولو مقدار شعرة مما امر بنفسه في الغسل او الوضوء فلا صلاة له وبرهان ذلك	٤٥٩
المسألة ٤٦٦ من أحال القرآن متعمدا فقد كفر بلا خلاف ودليل ذلك	١٥٩
* سجود السهو *	١٥٩ ١٥٩
المسألة ٤٦٧ كل عمل يعمل المرء في صلاته سهوا وكان مما لو تعمده ذا كرا بطلت صلاته يلزمه في سهوه سجدة السهو ومذهب علماء الأئمة صار في ذلك وبيان ادلتهم وتحقيق المقام	١٥٩ هذه المصنوعة
المسألة ٤٦٨ كل ما عمله المرء في صلاته سهوا من كلام او انشاد شعر او مشى او غير ذلك فانه متى ذكر يتم ما ترك فقط سم يسجد سجدة السهو لم ينتقض وضوؤه وبرهان ذلك وذكر اقوال علماء المذاهب وبيان حججهم	١٦٣
المسألة ٤٦٩ اذا سها الامام فسجد للسهو ففرض على المؤمنين ان يسجدوا معه الا من فاتته معه ركعة فصاعد فانه يقوم الى قضاء ما عليه فاذا أتمه سجده للسهو الخ ودليل ذلك	١٦٦
المسألة ٤٧٠ اذا سها المأموم ولم يسه الا امام ففرض على المأموم ان يسجد للسهو الخ وبرهان ذلك	١٦٧
المسألة ٤٧١ من سجد سجدة	١٦٧
صحيفة	صحيفة
السهو على غير طهارة اجزا تاعنه ونكره ذلك، وبرهانه	
المسألة ٤٧٢ الأفضل ان يكبر لكل سجدة من سجدة السهو ويتشهد بعدها ويسلم منهما فان اقتصر على السجدة دون شئ من ذلك اجزا ودليل ذلك	١٦٩
المسألة ٤٧٣ سجود السهو وكاه بعد السلام الا في موضعين فان الساهي فيهما مخير بين ان يسجد بعد السلام وقبله ويأثمهما وبرهان ذلك وذكر مذاهب علماء الأئمة صار في ذلك وادلتهم مفصلة ومناقشتها بحالا تجده في غير هذا الموضع	١٧٠
المسألة ٤٧٤ من اكره على السجود لوثن او صليب او لانسان وخشي الضرب والاذى او القتل على نفسه او غير ذلك فليسجد لله قبله ما ذكر سواء سجد الى القبلة او الى غيرها ودليل ذلك	١٧٦
المسألة ٤٧٥ من عجز عن القيام او عن شئ من فروض صلاته اداها قاعدا فان لم يقدر فخطب جعا بايعاء ولا سجود سهو عليه وبرهان ذلك	١٧٧
المسألة ٤٧٦ من ابتدأ الصلاة مريضا ومثا او قاعدا اورا كبا لخوف ثم افاق او آمن قام المفيق ونزل الآمن وبنيا على ما مضى من صلاتها واتما ما بقي ودليل ذلك وبيان مذاهب الفقهاء وحججهم في ذلك	

صفحة	صحيحة
١٨٥	المسألة ٤٧٧ من اشتغل باله بشىء من امور الدنيا فى الصلاة كرهناه ولم تبطل صلاته ولا سجود سهو عليه فى ذلك وبرهان ذلك
١٨٦	المسألة ٤٧٨ من ذكر فى نفس صلاته انه نسى صلاة فرض واحدة أو أكثر أو كان فى صلاة الصبح فذكر انه نسى الترتيمادى فى صلاته تلك حتى يتمها ثم يصلى التى ذكر فقط ودليل ذلك وبيان مذاهب علماء الأمصار فى ذلك
١٨٧	المسألة ٤٧٩ من ذكر صلاة وهو فى وقت أخرى فان كان فى الوقت فسحة فليبدأ بالتى ذكر سواء كانت واحدة أو خمسا أو عشرة يصلى جميعها مرتبة ثم يصلى التى هو فى وقتها وبرهان ذلك وذكر مذاهب الفقهاء فى ذلك
١٨٨	المسألة ٤٨٠ من أيقن انه نسى صلاة لا يدري أى صلاة هى يصلى صلاة يوم وليلة ودليل ذلك وذكر مذاهب العلماء فى ذلك وأدلتهم مفصلة
١٨٩	المسألة ٤٨١ ان كان قوم فى سفينة لا يمكنهم الخروج الى البر الا بمشقة أو بتضييعها فليصلوا فيها كما يقدرون بإمام وأذان وإقامة ولا بد، ومذهب أبى حنيفة فى ذلك
١٩٠	المسألة ٤٨٢ الصلاة فى البيع والكنايس ويوت النيران وغير ذلك جائزة اذ لم يعلم هناك ما يجب اجتنابه من دم أو خمر أو ما أشبه ذلك وبرهان ذلك
١٩١	المسألة ٤٨٣ وحسد دنو المرء من سترته اقرب ذلك قدر ممر الشاة وابعده ثلاثة اذرع فان زاد على ذلك عامدا بطلت صلاته ودليل ذلك
١٩٢	المسألة ٤٨٤ من بكى فى الصلاة من خشية الله تعالى أو من هم عليه ولم يمكنه رد البكاء فلا شىء عليه فلو تعمدا البكاء عمدا بطلت صلاته وبرهان ذلك
١٩٣	المسألة ٤٨٥ لا تجزى صلاة فرض احدا من الرجال اذا كان بحيث يسمع الأذان ان يصليها الا فى المسجد مع الامام فان تعمد ترك ذلك بغير عذر بطلت صلاته، وليس ذلك فرضاً على النساء ودليل ذلك
١٩٤	بيان خطأ من قال ان المتوعد يتحرى قيوتهم انما هم المنافقون مذهب الشافعى رضى الله عنه ان صلاة الجماعة فرض كفاية وبيان بطلانه
١٩٥	بيان ان النساء اذا استأذن الرجال فى صلاة الجماعة وجب عليهم الاذن فى حضورهن صلاة الجماعة فى المساجد بشرطه وبرهان ذلك

صحيفة

- ٢٠٠ قول عائشة رضي الله عنها لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن من الخروج كما منعه نساء بني إسرائيل لأحجة فيه على منعهن لوجوه ثمانية وذكرها مفصلة
- ٢٠٢ المسألة ٨٦ من العذر للرجال في التخلف عن الجماعة في المسجد المرض والخوف والمطر والبرد وخوف ضياع المريض أو الميت والمال وتطويل الإمام حتى يضر بمن خلفه وأكل الثوم والبصل والكرات مادامت الرائحة باقية وأدلة ذلك كله
- ٢٠٧ المسألة ٨٧ الأفضل أن يؤم الجماعة في الصلاة أقرؤم للقرآن وإن كان انقص فضلا فإن استووا في القراءة فافقههم فإن استووا في الفقه والقراءة فاقدّمهم صلاحا فإن حضر السلطان الواجبة طاعته أو أمره على الصلاة فهو أحق بالصلاة على كل حال فإن كانوا في منزل أنسان فصاحب المنزل أحق بالامامة على كل حال إلا في السلطان وإن استووا في كل ما ذكر فاسنهم ودليل كل
- ٢٠٨ مذهب مالك رحمه الله يقدم الأفضل وإن كان أقل قراءة وورده
- ٢١١ المسألة ٨٨ الأعمى والبصير واخصى والفجل والعبد والحر وولد الزنا والقرشي سواء في

صحيفة

- الامامة في الصلاة ولا تفاضل بينهم إلا بالقراءة والفقه وقدم الخير والسن فقط ودليل ذلك
- ٢١١ مذهب مالك رحمه الله كراهية إمامة ولد الزنا وكون العبد إماما راتبا وبيان رده
- ٢١٢ تجوز إمامة الفاسق كذلك مع الكراهة إلا أن يكون هو الأقرأ والأفقه فهو أولى حينئذ من الأفضل ودليل ذلك ومذاهب علماء السلف في ذلك
- ٢١٤ المسألة ٨٩ من صلى جنبا أو على غير وضوء عمدا أو نسيانا فصلاة من أتم به صحيحة تامة إلا أن يكون علم ذلك يقينا فلا صلاة له ، ومذاهب علماء الأمصار في ذلك وذكر حججهم
- ٢١٧ المسألة ٩٠ لا تجوز إمامة من لم يبلغ الحلم في الفريضة والنافلة ويجوز أذانه ومذاهب العلماء في ذلك
- ٢١٩ المسألة ٩١ صلاة المرأة بالنساء جائزة ولا يجوز أن تؤم الرجال وهو قول أبي حنيفة والشافعي ودليل ذلك
- ٢٢٠ المسألة ٩٢ إذا أحدث الإمام أو ذكر أنه غير طاهر فخرج فاستخلف فحسن فإن لم يستخلف فليتقدم أحدهم يتم بهم الصلاة ولا بد ودليل ذلك

صحيفة	صحيفة
٢٢٣	المسألة ٩٣؛ لا يحل لأحد أن يؤم وهو ينظر ما يقرأ به في المصحف
٢٣٨	لا في فريضة ولا نافلة فإن فعل عالما بان ذلك لا يجوز بطلت صلاته وصلاة من اثم به وبرهان ذلك
٢٢٣	المسألة ٩٤؛ من نسي صلاة فرض فوجد اماما يصلى صلاة في جماعة ففرض عليه أن يدخل فيصلى التي فاتته وتجزئه ومذاهب العلماء في ذلك وسرد حججهم وتحقيقاتهم
٢٢٥	بيان ان اتحاد نية الامام والمأموم في الصلاة ليس بشرط وبرهان ذلك وأقوال علماء المذاهب في ذلك وبيان ما احتجوا به من الأدلة
٢٢٨	مذهب مالك وإبي حنيفة رحمهما الله في صلاة المسافرين
٢٢٩	اعتراض الفقهاء على حديث معاذ ابن جبل حينما صلى بجماعته فأطال صلاته فقال له النبي ﷺ من أم بالناس فليخفف بأشياء والجواب عنها وقد أطنب المؤلف في هذا الموضوع بما لا تجده في غير هذا الكتاب فعليك به فإنه من انفس ما كتب
٢٣٦	المسألة ٩٥؛ من أتى مسجدا قد صليت فيه صلاة فرض جماعة بامام راتب وهو لم يكن صلاها فليصلها في جماعة ويجزئه الاذان الذي
٢٣٨	أذن فيه قبل وكذلك الاقامة ولو أعيدا لحسن وبرهان ذلك
٢٣٨	المسألة ٩٦؛ ان دخل اثنان فصاعدا فوجدوا الامام في بعض صلاته فانهم يصلون معه فإذا سلم فالأفضل للذين يتمون ما فاتهم ان يقضوه بامام يؤمهم منهم ودليل ذلك
٢٣٩	﴿حكم المساجد﴾
٢٣٩	المسألة ٩٧؛ المحاريب في المساجد مكرهة ، و واجب كنس المساجد ويستحب ان تطيب ويستحب ملازمة المسجد لمن هو في غنى عن الكسب والتصرف وبرهان ذلك
٢٤١	المسألة ٩٨؛ التحدث في المسجد بما لا اثم فيه من امور الدنيا مباح وذكر الله تعالى أفضل ، وإنشاد الشعر فيه مباح ، والتعلم فيه للصبيان وغيرهم مباح ، والسكن في البيت مباح ما لم يضق على المصلين ، والحكم فيه والخصام كل ذلك جائز ودليل ذلك
٢٤٣	المسألة ٩٩؛ دخول المشركين في جميع المساجد جائز حاشا حرم مكة كله ومذاهب العلماء في ذلك وبرهان ذلك
٢٤٦	المسألة ١٠٠؛ اللعب والزفن في المسجد مباحان ودليل ذلك

صحيفة

٢٤٦ المسألة ٥٠١ لا يجوز انشاد

الضوال في المساجد ويدعى عليه
بما ورد به من ذلك

٢٤٧ المسألة ٥٠٢ لا يجوز البول في

المسجد ولا البصاق ، ولا يحل بناء
مسجد من ذهب ولا من فضة
الا المسجد الحرام خاصة ودليل
ذلك

٢٤٨ المسألة ٥٠٣ لا يحل بناء مسجد

عليه بيت متملك ليس من المسجد
ولا بناء مسجد تحته بيت متملك
ليس منه فاذا فعل ذلك فليس
بمسجد وبرهان ذلك

٢٤٩ المسألة ٥٠٤ البيع جائز في

المساجد ودليل ذلك

٢٤٩ المسألة ٥٠٥ الصلاة الوسطى هي

العصر واختلاف العلماء في ذلك
وسرد أدلتهم وقد اشيع المقام المؤلف
بمالاتجده في غير هذا الكتاب

٢٦٠ المسألة ٥٠٦ رفع الصوت

بالتكبير اثر كل صلاة حسن ودليل
ذلك

٢٦٠ المسألة ٥٠٧ جلوس الامام في

مصلاه وبعد سلامه حسن مباح لا
يكروه وان قام ساعة يسلم لحسن
وبرهان ذلك

٢٦١ المسألة ٥٠٨ من وجد الامام جالسا

صحيفة

في آخر صلاته قبل ان يسلم ففرض
عليه ان يدخل معه سواء طمع
بادراك الصلاة من اولها في مسجد
آخرا ولم يطعم ودليل ذلك

٢٦٣ المسألة ٥٠٩ يستحب لكل مصل

ان ينصرف عن يمينه فان انصرف
عن شماله فمباح لاجراجه عليه في ذلك
ولا كراهة وبرهان ذلك

٢٦٤ المسألة ٥١٠ من وجد الامام

را كما او جالسا فلا يجوز البتة ان
يكبر قائما لكن وهو في الحال
التي يجد امامه عليها ولا بد تكبيرتين
احداهما للاعراس ، والثانية للحالة
التي هو فيها

٢٦٤ ﴿ صلاة المسافر ﴾

٢٦٤ المسألة ٥١١ صلاة الصبح ركعتان

في الحضر والسفر ابدأ وفي الخوف
كذلك وصلاة المغرب ثلاث ركعات
أيضا كذلك ، وصلاة الظهر
والعصر والعشاء اربع ركعات في
الحضر للصحيح والريض ،
ركعتان في السفر ، وفي الخوف ركعة
دليل ذلك و بيان مذاهب علماء
الامصار وججهم في ذلك وقد

بسط القول المصنف في هذا الموضع

٢٦٤ المسألة ٥١٢ صلاة السفر ركعتين فرض

٢٧٣ خاتمة الجزء